

# المقتطف

الجزء الرابع من المجلد السابع عشر بعد المئة

١ نوفمبر سنة ١٩٥٠

٢١ محرم سنة ١٣٧٠

## وداع وتر حبيب

حالت أعمال الأستاذ نقولا الحداد دون الاستمرار في الاشراف على تحرير مجلتنا المقتطف ، وإدارة المقتطف لا يسعها إلا أن تشكر الأستاذ الحداد على الجهود التي بذلها خلال توليه الاشراف على المجلة ، وترجو لحضرته اطراد التوفيق في جميع أعماله .

ولقد عهدت إدارة المقتطف الى ابن من أبر أبناءها هو الأستاذ اسير وجسري رئاسة تحريرها نظراً لما عهدته فيه من العلم والمقدرة والنشاط والهمة التي بذلها خلال أكثر من ربع قرن في خدمة هذه المجلة ، التي وقف كل لحظة من حياته في سبيل معاونتها وأصدق معاونته على بلوغ أهدافها ، وتحقيق رسالتها ، التي نرجو أن تزدهر على يديه ، وأن تصل حاضر جهدها بجليل ماضيها ، فتساهم في خدمة رسالة العلم والأدب والفن والمثالية الرفيعة التي يتطلع إليها الشرق العربي ، وهو على أبواب نهضة جديدة مباركة :

إن شاء الله .

## عهد جديد

أحيي قراء المقتطف أطيب تحية ، ويسرني أن ألتقي بهم على صفحات هذه المجلة ، التي حملت مشعل العلم والأدب والفن نحو أربع وسبعين سنة ، وهي تناضل في سبيل الفلسفة والعلم والأدب دون أن يعترها كل أو ملل

ولقد شاء سيدي العلامة الجليل الدكتور فارس نمر باشا أن يسند اليّ رئاسة تحرير المقتطف ، أنا الضعيف بنفسى والقوي بهم — وهذا تقدير من سماعته وحسن ظن بي ، سأعمل ان شاء الله على تحقيق آماله الكبيرة ، وثقته الكريمة ، التي وضعها في شخصي الضعيف .

وعليه فقد اتكلت على الله سبحانه وتعالى وقبلت الاضطلاع بهذا العبء الكبير مع ما فيه من مسؤوليات جسيمة ، وخاصة في هذه الظروف العصيبة ، مسترشداً بآراء وتوجيهات سيدي الوالد الجليل الدكتور نمر باشا ، ثم بمعونة اخواني وزملائي الكرام الذين قبلوا أن يعملوا معي

واني أعاهد القراء الاعزاء بأنني سأكون عند حسن ظنهم ، وسأعمل على رفع المستوى العلمي والأدبي والفني للمجلة بما عرف عن عهدنا السابق ، فلا ينشر فيها إلا كل ما هو محقق بحثاً وموضوعاً ، فأكون عند حسن ثقتهم بي ، وسأبتعد كل البعد عن المهارات والمجادلات التافهة ، وسأقرأ على خطى مؤسسي المجلة ، وهو الابتعاد عن السياسة والدين ، فالسياسة مجالها في الصحف اليومية ، والدين له مجلاته الدينية .

ونظراً لما يشغله العلم في العالم من المكانة الرفيعة ، وهو أحد الأغراض السامية ، التي قامت عليها هذه المجلة منذ انشائها ، فقد رأيت أن أتابع نشر أحدث التطورات العلمية ، وادتماعها في الغرب ، فأقدمها الى قراء المقتطف بأسلوب المقتطف العلمي الذي اشتهر به



وإذ أن العدد العديد من المشتركين والقراء الكرام من الجنس اللطيف، فسأوجه اهتماماً إلى شئون المرأة، وتدير المنزل، وسأنشر من وقت إلى آخر كل ما يهم المرأة وربات المنازل معرفته، من تربية الأولاد وتدير الصحة والطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة، وسير شهيرات النساء ونهضتهن، ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل أسرة ويربي فيها الذوق العام

ولا يفوتني كذلك أن أتابع نشر أشهر حوادث التاريخ وآراء كبار العلماء، وسير وتراجم أعلام الرجال في الشرق والغرب من الذين خدموا العلم والأدب، لكي تكون في نشر سيرهم بعض الحوافز التي تدفع بشبابنا إلى الاقتداء بهم والسير على منهاجهم، وقديماً قال الشاعر:-  
وتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن القسبه بالكرام فلاح

وسأوجه اهتمامي كذلك إلى دراسة التيارات الأدبية المعاصرة في الشرق والغرب بأقلام توفر أصحابها على التخصص في هذه الموضوعات، وهدفي من ذلك أن تكون أقطار العروبة على اتصال دائم بالاتجاهات الفكرية فيها.

والله نسأل أن يلهمنا الحق ويسدد خطانا ويحقق لنا الآمال.

دار المقتطف في أول نوفمبر سنة ١٩٥٠

الشيخ جبريل  
رئيس تحرير المقتطف



# تكريم المعلمين

ألقى حضرة صاحب المعالي الدكتور طه حسين بك وزير المعارف  
العمومية كلمة خالدة في الحفل الذي أقامه لتكريم رجال التعليم مساء يوم  
الجمعة ٢٠ أكتوبر ١٩٥٠، تكليلاً لما أحرزوه من نجاح في الموسم  
الدراسي الحاضر. نقطف منها النبد الآتية - :

## أيها الزملاء الأعزاء

لكم أخلص التحية وأصدق الشكر على ما تفضلتم به من الاستجابة لهذه الدعوة،  
والحق إنني حين دعوتكم إلى هذا الاجتماع العائلي كما يقال في هذه الأيام، لم أرد إلا إلى شيء  
واحد، هو أن أبلغكم شكر الحكومة على ما قمت به جميعاً من جهد وما احتملت من مشقة،  
وتهنئة الحكومة على ما انتهيت إليه من نتيجة، وما أتيح لكم من ظفر لا أعرف أنكم قد  
سبقتكم إليه في الأعوام الماضية، ولا أريد أن أخص منكم بالشكر والتهنئة أحداً، فأنتم  
جميعاً من حضر منكم هنا، ومن لم يتح له أن يحضر، من كان منكم في مناصب الاشراف على  
التعليم في الوزارة والمناطق، ومن كان منكم مباشراً لشؤون التعليم من أقرب مناهجه ووسائله،  
كل منكم قد بذل الاخلاص الذي لم يكن ينتظر من رجال العلم غيره. وكل منكم قد بذل  
الجهد الذي يكافئ هذا الاخلاص، وكل منكم قد شارك فيما أتيح لنا من هذا الفوز، الذي  
براه غيرنا عظيماً، ولا أراه إلا متواضعاً يسيراً، ولأنه ليس إلا الخطوة الأولى، والخطوة





معالي الدكتور طه حسين بك  
وزير المعارف العمومية

الفصيرة ، والخطوة التي ينبغي أن تقدمها خطوات طوال أوسع في شئون نشر العلم وانقاذ مصر من الجهل ، وتمكينها من أن تكون بلداً له حقه في الحرية الكاملة ، وحقه في العرف الذي يلائم قديمه ، ويلائم مستقبله السعيد إن شاء الله .

أيها الزملاء

إننا نحن جماعة المعلمين ينبغي أن نكون أول من ينتفع بالعلم ، ننتفع به قبل أن ننفع به تلاميذنا ، وأول ما ينبغي للمعلم الذي يريد أن ينفع وأن ينتفع هو ألا يزدهيه الغرور وألا يشغله الفوز اليوم عن الجهد الذي ينتظره غداً ، وألا يطمئن إلى ما يتاح له من بلوغ الغاية فمن لم تبلغ بعد غاية وإنما ابتدأنا الطريق ، والطريق أمامنا طويلة بعيدة شاقة ، ولا بد لنا بإذن الله أن نمضي إلى أمام حتى تبلغ مصر غايتها ، إن لم يكن بلوغها في عصرنا ففي عصور أقرب وأدنى إلينا مما كان الناس يظنون قبل أن يختم هذا الصيف .

### عود إلى الماضي

إني لأذكر وفي نفسي - ولا أقول على شفتي - أذكر وفي نفسي ابتسامة ليس فيها سخرية، وليس فيها غرور، وليس فيها اعتداد، بما بذلنا جميعاً من جهد ، أذكر ذلك الكلام الذي كان يقال منذ عام ، حين كان المصريون يشكون أزمة المدارس وأزمة القبول فيها، وحين كان اللوم يساق عنيفاً شديداً إلى وزارة المعارف ، وحين كان المشرفون على وزارة المعارف يمتدرون بأن الأمة تطلب إلى الوزارة فوق ما تطيق . أذكر هذا ، وأذكر الفصول التي كنت أكتبها من قم الجبال ، كما كنت أكتبها من سواحل البحر ، أيسر فيها أن الوزارة قادرة على أن تواجه أزمة التعليم إن خلصت النية وصفت القلوب وروعت المصلحة العامة وحدها ولم يراع معها شيء آخر، ولست أخفي عليكم أنني حين نهضت بشئون وزارة المعارف كنت أشفق على نفسي من هذا الكلام الذي أرسلته من قم الجبال، كنت أشفق على نفسي من أن أكون قد أسرفت عليها وعلى الوزارة في حسن الظن ،



ولكنكم عيتموني من هذا الاشفاق ، وصدقتم ما تقدمت به من وعد ، وأتحتم لي أن  
أكون راضياً مبتهجاً مرفوع الرأس ، أقول للمكابرین : انظروا ، فهذه أزمة التعليم قد  
حلت في هذا العام ، وحلتها في هذا العام دليل على أنه لا ينبغي أن توجد في مصر أزمة تعليم.

### حلت أزمة التعليم

لكم أنتم جميعاً الشكر على انكم قد أعدتم اليّ ثقتي بنفسي ، ومكنتموني من أن أعد  
وأنا مطمئن الى أن وعدتي لن يسقط في الهواء ، والى أن كلاي الذي أرسله من قم الجبال  
لا يذهب مع الريح ، وإنما تتلقاه آذان تحسن الاستماع ، وقلوب تحسن الفهم ، ونفوس  
تحسن الاتعاظ بما مضى والتفكير فيما هو مقبل ، وهزائم لا تحب الكلال ولا الكسل إلا أن  
تضطر اليهما اضطراراً.

### أيها الزملاء

لا تنتظروا مني أن أقول لكم إطمئنوا وارضوا، فليست أبغض في الحياة شيئاً كما أبغض  
الاطمئنان والرضى ، وإنما أنا قلق دائماً ، مقلق دائماً ، ساخط دائماً ، مثير للسخط من  
حولي ، أعتقد أن الذي يرضى ويطمئن إنما هو الكسل الوكل الذي لا أمل له في مجد ولا  
في عزة ، وإذا أتيح للأشخاص أن يتواضعوا وأن يزهّدوا في المجد ، فلا ينبغي أن يتاح  
هذا للأُمم ، ولا ينبغي للأُمم أن تتواضع ولا أن ترضى ولا أن تطمئن ، وإنما يجب أن  
تضحي دائماً الى امام ، وكلما بلغت أملاً وجب عليها أن تطلب أملاً آخر ، وكلما حققت غاية  
وجب عليها أن تحقق غايات أخرى ، فحياة الأمم على هذا النحو أشد أعدائها الرضى وأعظم  
خصومها التواضع . والشعب الراضي المطمئن القانع بما أتيح له إنما هو الدليل الذي قد نّم  
نفسه للاستعمار والاستعباد ، وما أشك في أن واحداً منكم يحب لمصر الاستعباد  
والاستعمار .

أحبب إليّ أيها الزملاء هذا الاجتماع الذي إن صورّ شيئاً ، فاعلموا بصورّ الاخاء بين الوزير

وزملائه وأعوانه من المعلمين ورجال التعليم ، وان صور شيئاً فانما يصور التعاون بين الحكومة والذين يعاونونها على خدمة المصلحة العامة ، هذا الاجتماع الذي يصور أن الوزارة ليست أمراً ولا نهياً ولا تسلطاً ، وإنما هي تعاون وتآزر على البر والتقوى وعلى خدمة الشعب .

### لست أمراً ولا ناهياً

أيها الزملاء

ثقوا بأنني ما دمت لكم وزيراً فلن أكون عليكم أمراً ولا ناهياً ، وإنما أنا ممثلكم في مجلس الوزراء ، وممثلكم في البرلمان ، أعينكم على تحقيق آمالكم ، أناصر عنكم ان احتجتم إلى من يدافع عنكم ، أنصف منكم من ألح عليه الظلم حتى أصبح شديد الظلم للانصاف ، انصفه بالارادة الصادقة والنية الخالصة والجهد في النصفه ، حتى أبلغ ما أريد من النصفه بالفعل

وإذا تحدثت اليكم في هذا كله ، فاني لا أتحدث به عن نفسي وحدها ، وإنما أتحدث به من الحكومة كلها ، عن رئيس الوزراء وعن زملائه جميعاً ، فهم لا يتولون أمور الناس ليحكموا أو ليأمرؤا أو لينهؤا ، وإنما يتولونها ليصلحوا ما وسعهم الاصلاح ، وليدفعوا من الشر ما لا بد من دفعه ، ويحلبوا من الخير ما لا بد من جلبه ، لا يستعولون ولا يستكبرون ولا يتسلطون . هم منكم وأنتم منهم ، تقولون لهم فيسمعون ، ويقولون فتسمعون إلى المعونة وبذل الجهد الصادق .

أحب إليّ بهذا التجاوب بين الحاكمين والمحكومين كما يقال ، أو بين الذين وكلت إليهم الديمقراطية أن يقودوا السفينة ، وبين الذين كلفتهم الديمقراطية أن يمينوا قادة السفينة ، أحب إليّ بهذا التعاون بينكم وبينني وبيننا جميعاً ، وبين رئيس الوزراء وزملائه ، على ما كلفنا أني نعمل له ونجد فيه ، وهو انقاذ مصر من الجهل ما امتدت لنا الأسباب ، وما اتسعت لنا القوى ، وما أتاحت لنا الظروف . أحب إليّ بهذا التعاون . ها أنتم هؤلاء في وزاراتكم ، لستم في حضرة الوزير ، وإنما الوزير هو الذي أقبل يسمي اليكم ويقدم اليكم



العكر خالصاً . لستم في حضرته وإنما هو في حضرتهكم ، هذه لغة لا أفهم غيرها ، ولا أحب أن أفهم غيرها ، ولا أريد لكم أن تقبلوا غيرها من الوزراء مهما يكونوا . قد استعجنتم للحكومة حين دعيتكم الى النشاط في تيسير التعليم ، وقد يسرتم التعليم كما استطعتم بمقدار ما سمحت لكم ظروف الميزانية ، وبمقدار ما سمحت لكم الظروف كلها . والنجح الذي أتيح لكم اليوم سيتاح لكم أكثر منه في اليوم المقبل وستمضي الأمور على هذا النحو حتى نستطيع — ولا أقول أن نرضى مما نحققنا — وإنما نرضى عما بذلنا من جهد ، ولنعتقد مخلصين أننا لم نخيب الآمال ولم نكذب الظنون ، ولم نخدع الشعب وإنما وعدناه ، فوفينا ، وقلنا له فصدقنا ما قلنا له .

### كرامة المعلمين

ولست أستطيع أن أختم هذه التحية وهذا الشكر ، دون أن أتحدث إليكم عن بعض شئونكم ، وعن شأن واحد منها بصفة خاصة ، وهو كرامة المعلم — لا أقول كرامة المعلم على نفسه — وإنما أقول كرامة المعلم على الدولة التي تأتمنه على أبناء الشعب ، وتكل إليه مستقبل الأجيال ، وكلكم يعرف رأيي في حقوق المعلمين . وأقسم لو استطعت ألا أترك من المعلمين مظلوماً إلا أنصفته ، ولا متأخراً إلا أقدمته ، ولا طالباً إلا أجبته إلى ما يطلب ، ولا ساطعاً إلا أرضيته ، لكنني أسعد الناس في هذه الدنيا

\*\*\*

واختتم معالي الوزير كلمته الخالدة بأن طاهد نفسه وال حاضرین على تحقيق الآمال ، داعياً لجلالة الملك المعظم .



# عرفت المقتطف

منذ ٥٠ عاماً

للاستاذ سلامة موسى



في بداية هذا القرن كان لي صديق ريفي يزاملني بالمدرسة الابتدائية بالزقازيق . ودعاني ذات مرة لزيارته في داره بالقرية التي كانت تبعد عن الزقازيق بنحو ثلاثة كيلو مترات . وقصدت اليه فوجدت عنده نحو مائة عدد من المقتطف استعمرت منها عشرة وعدت بها الى بيتنا . وشرعت أنصفحها وأقرأ بعض المقالات ، وكان كثير منها يشق علي فهمه ، إذ لم تكن سني تزيد على ١٣ أو ١٤ سنة . ولكنني وجدت فيما فهمت منها انما شيء جديد على ذهني . واتفق لي بعد ذلك بقليل انني عثرت على اعداد من مجلة الجامعة التي كان يصدرها فرح الطون فكنت أشتريها وأقرأها الى جنب المقتطف ، الذي قرأت جميع ما كان منه عند صديقي من الاعداد القديمة .

وكانت الجامعة تحيي روحاً جديداً في الأدب ، وتحاول المزاوجة بين الأدب العربي والأدب الغربي . وكان المقتطف ينزع نزعة علمية ولكن في غير جفاف أو مشقة إلا حين كان ينقل مقالاً لأحد المعلمين في أوربا ممن كان يرتفع تفكيرهم فوق رؤوسنا . ومن ذلك الوقت لم ينقطع اتصالي بالمقتطف . ولما قصدت الى انجلترا اشتركت فيه وكتبت أول مقال صحفي لي في أحد أعدداده في ١٩٠٩ . وكان عنوانه : « نيتشه وابن الانسان » . وكان هذا المقال يحوي ايماءات كافرة دعت الدكتور يعقوب صرثوف الى أن يرد علي في مقال افتتاحي في العدد التالي . وكنت واقفاً في ذلك تحت تأثير نيتشه ودعوته الى اخلاق القوة وإبادة للضعفاء وكنت أجد من نظرية داروين التي أخذت مني مكان العقيدة الدينية وقتئذ ما يؤيد مذهب نيتشه ، وخاصة فصوله هو وتلاميذه عن تنازع البقاء وبقاء الاصلح . وكنت مخطئاً . وكان الدكتور يعقوب صرثوف صميحاً في اطلاعه في الآداب العربية . وكان حين يحلل كلمة عربية يكاد يأتي بالمعجزات . وكان يرى أن تعريب الكلمات الاوربية الجديدة خير من



ترجتها باختراع اسماء لها لم تكن في لغتنا من قبل وأذكر أنه نشر لأحد زكي بك مقالا دعا فيه الى تسمية الآتومبيل والبسكليت بالسيارة والدراجة. فرد عليه الدكتور يعقوب صرّوف ردّا موجعا اختتمه بقوله اللارع إنه يجب أن يميننا أن يبتدع الأوربيون الأشياء ثم تقصر هممنا عن منافستهم فنقتصر على اختراع الأسماء فقط. وكذلك اعترض على كلمة منطاد لترجمة البالون. فقال إن الأغلب ان هذه الكلمة أي منطاد قد اشتقت من الطود أي الجبل الراسخ. وهو مع أنه راسخ فهو شاقق. فليس المنطاد كل ما ارتفع لأنه يطير، بل لأنه شاقق كما تشق الجبال الراسخة وزاد ان الطور هو محريف الطود.

وما زلت أنا على هذا الإحساس الفني اللغوي. وما زلت أؤثر استعمال الآتومبيل والبسكليت الصحيحين على استعمال السيارة والدراجة الخطأتين. كما أنني دعوت الحكومة المصرية قبل أكثر من ثماني سنوات الى انشاء كلية هندسية خاصة لدراسة الموطن أي المحرك الذي يحتاج إليه الآتومبيل والطائرة والدبابة والجرارة والغواصة والباخرة. والعبرة هنا إنني رأيت كما كان يرى الدكتور يعقوب صرّوف الخير والمصلحة في دراسة المخترعات وفي اختراع الأشياء وليس في إيجاد أو اختراع الكلمات لأسمائها الأوربية.

وقد تأثرت بأسلوب المقتطف العلمي وإيثاره الدقة على المهرج. كما تأثرت بأسلوب الجامعة الأدبي بإيثار التفطن على التبذخ. ولغتنا غنية بالبذخ فقيرة في الفطنة. ومعاني السيكلوجية والفلسفة التي نحس أكبر الحاجة إليها هي معاني الدقة والفطنة وليست معاني التبذخ والاسراف والتميع.

ولم يكن المقتطف يمينيا أو يساريا في الثقافة، وكذلك لكن حتي عصرنا في الأدب وعندما أتأمل أعداده في السبعين من السنين الماضية لأجد مقالا واحدا مشيرا عن الحركات الادبية الجديدة في أوروبا. فانه أهمل أو كاد يهمل القصة الروسية ومسرح إيسن وأدب أناطول فرانس. ولم يجد ولز أو برنارد عنده الترحيب الذي يستحقه. ولكنه كان في الثقافة العالمية عصريا بل مستقبليا. فانه دأب في شرح نظرية داروين. ومع أنه كان يرحب بمقالات شبلي شميل اليسارية فقد كان يرحب أيضا بمقالات مصطفى صادق الرافعي الجميلية. ولكن أحيازه الى شبلي شميل كان واضحا على الرغم من ستار رقيق من المعارضة والإنكار. وكان شبلي شميل يدعو دعوة العلم. أما في الدين فكان يرى رأي بول سارتر زعيم الوجودية...

ولم يكن الدكتور صرّوف يتعمق في الفلسفة أو يهواها. فقد كان علمي المزاج والدهن.



وأذكر أنني قدمت إليه حوالي سنة ١٩١٤ وناقشته عن مذهب القوة الذي كان يدعو إليه  
نيتشه . فقال إن الأسد أقوى من الفأر . ولكن هل هو أسعد منه . وأسكتني بهذا  
الرد . ولم أكن على كفاة فلسفية وقتئذ كي أرد وأقول إن الإنسان أكبر قيمة من حياته  
وأسمى مقاماً من سعادته .

وعقب وفاة يعقوب صرّوف تولى الرئاسة للمقتطف الأستاذ فؤاد صرّوف . فأحاله الى مجلة  
علمية صرفة . وجعل البحوث العلمية المدروسة تحتل الجزء الأكبر منه . ولم يكن المقتطف  
كذلك أيام عمه . فاني أذكر أنني قرأت حوالي سنة ١٩٠٤ مقالا عن بسمارك نقله الدكتور  
يعقوب صرّوف نفسه الى العربية . وبلغ نحو عشرين صفحة . واعتقادي أن فؤاد لم يكن  
ليجيز لمقال كهذا الظهور في المقتطف أيام رياسته لتحرره .

ولكل مجلة بؤرة كما أن لها جواً معيناً . وعندي أن بؤرة المقتطف كانت ولا تزال  
التفكير العلمي المبسط الذي لا ينخفض الى الاغراء بالسخف ولا يرتفع الى الرطانة الخاصة  
بالعلميين . وقد كانت لنا مجلة تعمل للادب مثلما عمل المقتطف للعلم هي مجلة الكاتب المصري .  
وكانا يشتركان في الرصانة والبعد عن التبذل . وحبذا المقتطف يضطلع بالرسالة التي أراد  
له حسين أن يضطلع بها في الكاتب المصري بحيث يعود مجلة رصينة للعلم والادب معاً .

إن الكاتب العظيم يستطيع إجماد القارئ العظيم الذي يجد في المجلة أو الكتاب الصلة  
الروحية ، كدت أقول الدينية ، التي تصل بينه وبين شئون هذا العالم ، بل هذا  
الكون . فأننا حين نفهم الكون بهدي اينشتين ، أو ندرس مشكلة البروتين اراء القحط  
في مصر أو الصين ، أو ندرس الديمقراطية الخيرية التي تكافح الثراء الفاحش في سويسرا  
وزوج وسويد ودماركا ، أو نعرف الخمسة الفلسفية التي ينحدر اليها بول سارتر ، أو  
فنجس على النفس البشرية من خلال أحلامها بارشاد فرويد أو ندرس حوافز الحرب في  
الاقتصاد ، أو نتأمل حياة القديسين المصريين مثل البيرت شفيتر ، أو برنارد شو ،  
أو فاندي حين نفعل ذلك نحس أن قلوبنا تصلي وأن ألسنتنا تدعو لخير البشر .

وفي سبيل هذا الخير يجب أن يعمل المقتطف وأن يعقد الصلة الروحية بيننا وبين  
العالم ، وأن يعلمنا ونقفنا كي نزداد عقولنا ذكاءً بالعلم ، وقلوبنا احساساً بالادب .



## رجع الصدى

للأستاذ حسن كامل الصيرفي

خَلَّ الْعَذَارَى مِنْ بَنَاتِ الْخِيَالِ

يَرْقُصْنَ حَوْلِي يَا سَرِيَّ النَّفَمِ

فَقَدْ تَدَلَّنَ وَطَالَ الدَّلَالُ

وَكَادَ أَنْ يَطْوِيَ الصَّبَاحُ الْحُلُمَ

\*\*\*

فِي أْبْعَدِ الْأَعْمَاقِ مِنْ نَفْسِي

خَوَاطِرٌ تَهْفُو إِلَى حُسْنِي

وَكَلَّمَا حَامَتِ عَلَى كَأْمِي





ثارت عليها نوبةٌ من كلالٍ  
 فأغرقتها في خضمِّ العدمِ  
 وأورثتني حبةً من ملالٍ  
 وظوحتُ بي في فيافي السَّأمِ

\*\*\*

غسلتُ بالصَّمْتِ خداعَ الدُّنَى  
 وجُزْتُ بالصَّمْتِ سرابَ المَنَى  
 وعدتُ منه قانعاً مؤمناً  
 والصَّمْتُ يُوحِي سحرَهُ بالجلالِ  
 ويفر النفسُ بمذبِ النَّسَمِ  
 فأرجعي لي يا عذارى الخيالِ  
 صدى لحوني من وراءِ السُّدَمِ



## نظرات في النفس والحياة

— ٢٥ —

نظرات بلزك

للاستاذ ع. بش

قال ستيفان زفايج إن الصفة الغالبة على أبطال قصص أونوريه دي بلزك القصصية الفرنسي الشهير هي صفة الطمع والوصول إلى الغاية حتى ولو أدت إلى الخيبة. وهذه الصفة ربما عمت في نفس بلزك لأنه عاش في شبابه في عهد امبراطورية نابليون بونابرت الذي حاول أعظم محاولة، وكانت له أطماع محدودة إلى أقصى غاية، ثم خسر كل شيء في سبيل الوصول إليها. ومن الجائز أن يكون الأمر كما ذكر زفايج، كما يجوز أن يكون بلزك بطبعه يميل إلى ذلك. وقد حاول أن يصل إلى أقصى غاية في تأليف القصص واستيعاب العالم والنفس في قصصه، فضحى حتى بالحب في هذا السبيل. وكان يشتغل في كثير من الأحيان أكثر ساعات يومه في تأليفها، فهو راهب من أجل الفن: وكان يلبس لباس الراهب وقد أحب مدام هنسكا سنين طويلة ثم تزوجها. ولكنه مات بعد زواجه منها بأشهر قليلة.

وبالرغم من ميل بلزك إلى الإطالة في الوصف أو في البحوث القانونية أو العلمية فإن له قدرة عجيبة في قصص المأساة. وقد أجاد في القصص القصيرة كما أجاد في القصص الطويلة. ويصح أن يسمى أبا الفن القصصية الحديث، فعنه أخذ فلوير، وعن فلوير أخذ جي دي موباسان وغيره.

ويصح أن يسمى أبا الفن الواقعي، وذلك لأن آحاد قصصه كما قال بودليير كانوا مثل المدافع المحشوة بذخيرة المتفجرات، فهم أيضاً كان حشوهم الحيوية والعزيمة. وقد يدهش القارئ من كثرة قصصه ومن كثرة أجادته في الكثير منها ولا نظن أن أحداً صنع مثل ذلك غير شكسبير في شعر القصص التمثيلية.

ومن قصصه الشهيرة قصة (الاب جوريو) و (قطعة من جلد الحمار الوحشي) و (الأحلام الضائعة) و (البحث عن الحق المطلق) و (سينار بيرونو) الخ...

ومن قصصه القصيرة قصة (الجلاد) الفردوجو، وقصة (غرام في الصحراء)، و (آية فنه)، و (مأساة على شاطئ البحر)، و (المرانا) الخ...

وكان بلزاك يعيش مع آحاد قصصه كأنهم وكأنيهم أحياء ويقامهم مسراتهم وأحزانهم، ومسراتهم وأحزانهم. فقد زار صديق فوجده مهموماً وابتدره بلزاك قائلاً: لقد قتلت السكينة نفسها، فذعر الزائر حتى عرف أنها إحدى بنات الخيال في قصصه.

وهذا يذكرنا فلوير فانه عند ما وصف هلاك (مدام بوفاري) بالسقم ظهرت عليه أعراض السقم. وقد خسر بلزاك مالاً كثيراً بالرغم من دقة وصفه لطرق التمول والاغتناء في قصصه.

عاش بلزاك للفن، ولا نظن أن أحداً فعل فعله. إن السير والتر سكوت كان يقضي أكثر وقته في كتابة القصص حتى أوقات المرض والألم، ولكنه تزوج وخلف خلفاً واتصل بالأمراء وأولم الولاة فلم يعيش مترهباً كما عاش بلزاك. ومع ذلك فإن بلزاك الراهب في الحب والحياة، والذي قال لجوتيه إن المرأة تلهي صاحب الفن عن فنه، هو الذي وصف النساء أدق وصف كما وصف الرجال من طبقات مختلفة، ووصف أعمالهم وخواطرهم وأفكارهم. وفيما يلي بعض نظراته مع قليل من التعقيب:

(١) قد يفقد الإنسان كل إيمان بنجاح أمه ومع ذلك يظل متعلقاً بالأمل متشبهاً به بالرغم من فقدان الإيمان بنجاحه، وإنما تعلقه بالأمل بعد أن يفقد الثقة به توقع منه لفرة غير منظورة تجلبها له الحياة وهذا التشبث يعينه على تحمل كثير من مكاره الحياة.

(٢) ليس لكل حادثة أثر واحد وعاقبة لا تتغير مهما تغير الدين تقع بهم الحادثة، فإن المسيبة التي قد تسببت قوى العبقرى وملكانه وإن ارهقته قد تقضي على رجل آخر وردي ذوي المزيمة الضعيفة في الحضيض، كما أنها قد تكون فرصة كسب وربح للرجل المستيقظ الذهن لوسائل الكسب وحيل الربح.

(٣) إذا كان نسيان العاجز ضعفاً ونقصاً، فإن من النسيان ما هو قوة في النفوس العظيمة المبكرة فإن نسيانها مثل نسيان الطبيعة التي تنسى كي تستجد الأمور لكي تبتكرها.

(٤) إن من أخطاء الشبان أنهم يشعرون أن كل إنسان مهما كان عمره ينبغي أن تكون عند حيوتهم ونشاطهم وآمالهم وثقتهم بالأمور وهم لا يستطيعون إلا أن يشعروا بهذا الشعور، لأنهم يرون الحياة ووهج الشباب منعكس عليها.



(٥) إن النساء اللواتي يكتسبن بصيرة بالمستقبل انما يكتسبنها من وعيهم للحاضر من الأمور وتنبؤهم ناشئ من دقة جهازهم العصبي التي تمكنهم من بحث وتفسير مظاهر الفكر والاحساس وهم باستدلالهم على المستقبل من الحاضر ، انما مثلهم مثل الملاح الذي يستطيع رؤية السماء أن يرى ما هو مخبوء عن غيره من مطر أو إعصار أو صحو

(٦) كل عصر له ميول وكل بيئة نزعات، ويستطيع الرجال الماهرون الذين عندهم ملكة الربح والتيقظ لوسائل الكسب والاستعداد النفسي له ، أن يتاجروا بميول عصرهم ونزعات بيئتهم مهما كانت نبيلة تستدعي التضحية .

(٧) إذا انحرف حفظ الرجل وساءت حالته فانه قد يصير لعبة لأحقاد الناس وأهوائهم ومن الخطأ أن يتعرض لتلك الأعاصير الانسانية ، وأن يجعلها تدفعه كل مدفع . كما تكون الريشة في مهب الريح . وإذا أراد السلامة فليقع كما يقع المنكب على الأرض كي يتجنب شدة الريح وعصفها حتى تمر الأعصار ، وإذا وقف فانما ينبغي أن يقف كي يعرف من أية جهة تهب الأعصار ليستطيع تجنبها .

(٨) اننا دائماً نحيب ونخفق من الجانب الذي أضعفنا من أنفسنا ، أو استرسلنا في ضعفه ، ان كان خلق معنا الضعف .

(٩) يخطئ من يظن أن الحيوانات لا تشعر بالذعر والالم شعوراً شديداً كالانسان ، فان الحيوانات المنزلية قد تصرخ من الفزع صراخاً شديداً اذا أصابها انسان بألم هين عقوبة لها بينما هي اذا أصابها جرح من حركاتها فقد لا تصرخ ولا تصيح .

(١٠) إن القوة التي تستنفد نفسها بمجهود عنيف مباغت ، تحدث أثراً مؤقتاً أقوى في نفوس الناس وخيالهم من قوة في مثل مقدارها تؤثر أثراً بطيئاً طويلاً . وهذا يصدق سواء أكانت القوة من قوى الإنسان أم كانت من قوى الطبيعة . ومن أجل ذلك صار الانسان الذي يبذل مجهوداً عنيفاً يستهلك قوته بسرعة ومباغته يؤثر في نفوس الناس تأثيراً مؤقتاً أكثر من تأثير الرجل الذي يبذل مجهوداً مثله بطيئاً طويلاً ، أو مجهوداً أطول وأكبر .

(١١) في بعض الناس نوع من الكبر وهو كبر النفوس التي تفضل أن تخوض معارك الحياة وخصوماتها وحدها ، ولا تظهر إلا بعد الظفر والانتصار — وهناك نوع آخر من الكبر وهو كبر النفوس التي توهم الناس أنها تخوض معارك الحياة وحدها ، وتعمل في خفية



عن أكثر الناس في اكتساب من يعينها على الانتصار وهذا الكبير أكثر شيوعاً لأن أكثر الناس يحبون بطمئنتهم عن خوض معارك الحياة وخدمهم وبهمهم الانتصار أكثر مما بهمهم أن يقال إنهم خاضوا معارك الحياة وخدمهم .

(١٢) لا يدرك أثر الأمور النافهة في إحداث الحوادث الهامة الكبيرة إلا الذين تعدوا السن التي قبلها يسرفون في بذل قوتهم الحيوية كيفما اتفق وفي أية غاية سواء أكانت كبيرة أم صغيرة، ولعلمهم يدركون ذلك أكثر من ادراك غيرهم لبعده ما بين هذه الأمور النافهة الصغيرة وبين عظم المجهود الذي بذلوه كي يحدثوا حوادث أقل من تلك الحوادث التي أحدثتها الأمور النافهة الحقة .

(١٣) إن المجادلة والمحااجة التي يراد بها توضيح الأمور اذا لجت بها اللجاجة ، فانها قد تكسب الأمور العظيمة شيئاً من الحفارة .

(١٤) قد يعمر الحزن النفس الانسانية فيجعلها أشبه بيهو يرف فيه صوت مقدس يستدعي الخشوع .

(١٥) إن الانسان في عدله قلما يستطيع التخلص من مخاوفه على نفسه وعلى المجتمع . قلما يستطيع أن يقدر الاحساسات الخفية والعوامل المستترة . فلا يكون عدله مثل عدل الله الذي يعرف خافية الانفس وهو مبرأ من المخاوف فأحسن ما يكون عدل الانسان كعدل لعدل الله قد حورر وغير كي يكون مناسباً لنفوس الناس ومخاوفها وجهلها .

(١٦) يعتقد الرؤساء دائماً انهم يستطيعون أن يخلقوا الكفاية لمن ينجازون اليهم ورشحتهم للمناصب لاشرافهم على عملهم - وهذا كما قال لويس الرابع عشر لابن لوفوا الصغير عندما جعله وزيراً في وزارة لا يدرك أمورها وطلب الشاب الاعفاء فقال لويس سأخلق لك الدراية والكفاية .

(١٧) كل نفس في حاجة الى أن تحرث في بعض الاحايين كما تحرث الارض ، والحوادث التي تحرث النفس تقيدها ، وان قلبتها كما تقيده التربة الخصبة الزراعية من حرث الحارث لها .

(١٨) بعض الناس يريدون أن يصنع لهم الفن ما لا تستطيع أن تصنع الطبيعة ، فهم يريدون أزهاراً من غير بزر ، وفواكه من غير ثمر ، وهذا شأن كثير من الناس فانهم يريدون أن يصلوا الى الغاية من غير وسائلها .

(١٩) اننا نخطئ إذ نظن أن الندم على الخطيئة أو الذنب دائماً معناه التوبة ، وهو كثيراً ما لا يكون مصحوباً بالتوبة ، بل قد يكون ندماً عقيماً يؤدي الى معاودة الذنب . وهذا الندم



قد يكون مصحوباً بلذة في ذكرى واقعة الذنب الماضي ، ولذة في الأسباب التي دعت الى موافقته بالرغم مما بالندم من آلام، وهذا يذكرنا قول الشاعر : —

هل الله عاف عن ذنوب قديمة أم الله إن لم يعف عنها يعيدها

(٢٠) إن السعادة والشقاء والملل والانشراح ، أمور نسبية فقد يمل الانسان الحياة الرتيبة الهادئة ، ويعمل تردد الحوادث اليومية الصغيرة يوماً بعد يوم ، حتى يصير شعوره بالملل شقاءً ، بينما أولئك الذين أرهقهم أعاصير الحياة ، وكافحوا عواصفها ، قد يرون كل السعادة والهناء في تلك الحياة اليومية والحوادث الصغيرة الرتيبة .

(٢١) كثيراً ما يتسامح الناس في الحكم على فضل ذوي النقص ، بينما يشتدون في الحكم على نقائص ذوي الفضل . ولعل ذلك لأن فضل ذوي النقص أمر غير معتاد ، فيفاجئ بالانشراح ، ويتوقعون من ذوي الفضل التمام في الفضل ، إن لم تكن شدتهم في الحكم على نقصهم حسداً لهم . وهذا يذكرنا قول المتنبي : —

ولم أر في عيوب الناس نقصاً كنقص القادرين على التمام

(٢٢) إن احترام الناس نفوسهم باحترام غيرهم سواء أكانوا من الأكابر ، أم الأصاغر ، إنما هو مانع وحاجز من الحواجز الاجتماعية التي تحمي العظيم ، كما تحمي الصغير ، فيستطيع كل منهم ان يواجه الآخر باطمئنان .

(٢٣) قلما يستطيع الانسان أن يحكم على معاشر إلا بإحساس واحد ، إما الاحترام ، وإما الاحتقار . وان وجد في نفسه ما يستدعي كليهما ، فانه من الصعب أن يحترم الانسان معاشراً لصفة وان يحقره لآخرى . والاحترام هو الضمان الذي به يستطيع الناس ان يتعاشروا ، اذا فقدت حتى مظاهره ما استطاع الناس التعاشر .

(٢٤) بعض النفوس كالماء الضحل القريب الغور ، وهذه النفوس لا تستطيع ان تعرض علينا مآسي الحياة ، وان كانت آلامها شديدة في تلك المآسي : —

وقد ذكر مثل هذا المعنى ستيبان زفالج في ترجمة حياة ماري انطوانيت اذ قال : إن الرجل المبقر قد يتعذب بالمآسي ، فيزداد قدرة على التعبير عن الحياة . ولكن من سخر القدر ان يزج في المآسي بالرجل الذي ليس عنده قدرة على استنباط ما فيها من عبر ، أو فن ، أو حكمة فيتعذب من غير ان يفيد عذابه . ومن غير ان يجد سلوى في عبقرته أو معبأ منها .

# كيف نعلم أبناءنا اللغة

العربية الفصحى

تعليماً يمسكهم من الكتابة والتكلم بها

للأستاذ عبد الله بن



أما لغتنا الكتابية الآن فهي اللغة العربية الفصحى بألفاظها وأساليبها وبما تجري عليه من قواعد مطردة وهي محفوظة في أدمغة المعنيين بها منا معاشر العرب في جميع الأقطار العربية وهي ككل اللغات الراقية شعرًا ونثرًا وتجري شعرًا ونثرًا على أسنسة أعلامنا كما كانت تجري في شعر العرب الخلد من الفصحاء ونثرهم ، بل لقد فاق نثر الفصحاء منا وشعرهم نثر فصحاءهم وشعرهم بتنوع المعاني ومموهاً وبارسال النثر وطوله .

وأما لغتنا الشفوية فهي لغتنا الكتابية حينها بألفاظها وأساليبها تجري هي الأخرى على أسلوات ألسنتنا في جميع الأقطار العربية أيضاً مع شيء من الاختلاف فيما يأخذ كل قطر من ألفاظ اللغة وما يدع ، ومع تحريف قليل جداً في بعض الأساليب ، وتحريف قد يكون كثيراً في الألفاظ ومع إحلال بعض الألفاظ الأعجمية محل نظائرها من العربية . وما نستعمله من ألفاظ هذه اللغة وأساليبها في لغتي الكتابة والكلام كما هو أو محرفاً وما لا نستعمله منها محفوظ في أدب العرب وأخبارهم ونواديرهم وقد امتلأت بها الكتب الأدبية واللغوية وهو باق ما بقينا وبقي الدهر .

والمراد بلفظ أدب المعنى المتفق عليه وهو كل شعر ونثر بني على ركنين - الأول معان سامية شريفة - والثاني ألفاظ وأساليب فصيحة رصينة . وكان مع استيفائه هذين الركنين ذا تأثير في النفوس يشير ما كمن فيها من عواطف كالفرح والحزن والرضا والغضب وغيرها ، والمراد بلفظ لغة الألفاظ المفردة الواردة في الأدب بقسميه الشعر والنثر ، والواردة وحدها على ألسنة الرواة وأقلامهم . وقد دُونَ في هذا وذاك كتب لا تحصى

فاللغة العربية الفصحى هي لغتنا الكتابية وهي لغتنا الكلامية بشيء من التحريف .



وقد بذل علماءنا الأعلام الأولون كل ما يملكون من أوقات ومواهب وجهود لبيان هذه اللغة من التحريف وحفظها كما وردت عن العرب الضالين وذلك باستنباط قواعد مطردة يراعيها المحدثون فيما يقولون ويكتبون ويقرءون.

وإذا كان لحروف هذه اللغة الشريفة الحبيبة وألفاظها وأساليبها صفات وقواعد تسير عليها سيراً قوياً مطرداً لا تجد فيه عوجاً ولا أمثاً مازالوا يجدون ويكثرون حتى استنبطوا السكل من الحروف والألفاظ والأساليب طائفة من العلوم وهي : —

١ — طائفة مختصة بحروف اللغة وهي علمان (١) أحدهما يبحث فيها من ناحية النطق والتلفظ وهو علم الحروف أو علم التجويد أو علم الصوت (٢) والآخر يبحث فيها من ناحية الرسم والكتابة الخطية وهو علم رسم الحروف أو علم الإملاء.

ب — طائفة مختصة بكلماتها من ناحيتي معانيها ومبانيها وهي أربعة علوم (١) ما تعرف به مدلولات هؤلاء الكلمات وضبط حروفها ما عدا أواخرها وما عدا المشتقة منها وهو علم اللغة (٢) ما تعرف به طرق وضع هذه الكلمات لمدلولاتها وهو علم الوضع — وكأني بهذا العلم قد وضع ميتاً وإني لأرجو له الحياة (٣) ما يعرف به ما في حروف هذه الكلمات من زيادة وحذف وتسكين وقلب وإبدال صرفيين وإدغام وهو علم الصرف (٤) ما تعرف به نسبة بعضها إلى بعض وأصولها وفروعها وطرق صوغها وهو علم الاشتقاق.

ج — طائفة مختصة بتراكيبها من ناحيتي معانيها ومبانيها وهي أربعة علوم أيضاً (١) ما تعرف به علاقة بعض معانيها ببعض وما تقتضيه هذه العلاقة من حركات وأواخر الكلمات التي تدل على هذه المعاني وهو علم النحو (٢) ما تعرف به أحوال اللفظ العربي التي يطابق بها مقتضى الحال فتختلف صور الكلام لاختلاف الأحوال ويسمى علم المعاني (٣) ما يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة وخفائها وهو علم البيان (٤) ما تعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ومقتضى الحال ووضوح الدلالة على المراد من علمي المعاني والبيان وهو علم البديع.

وللشعر مع هذه العلوم علمان مختصان به وهما (١) ما يبحث عنه من ناحية أوزانه وهو علم العروض (٢) ما يبحث عنه من ناحية أوبيانه وهو علم القافية.

هذه هي علوم العربية أو فلسفتها .

أما كيف نعلم أولادنا هذه اللغة تعليماً يكفل براعتهم فيها كلاماً وكتابة شعراً ونثراً وليس أمامنا إلا طريقة واحدة لا مصرف لنا عنها إلى غيرها، وهي الطريقة الفطرية التي سلكتها جميع الأمم الحضارية والبدوية القديمة والحديثة منذ نشأة البشر إلى الآن، وستسلكها جميع الأمم حتى تقوم الساعة لأنها هي الطريقة الفطرية، ومن يتنكب هذه الطريقة يشقى ويكبدى وهي هي في تحصيل ملكتي الكلام والكتابة

ففي لغة الكلام فلقن أولادنا الألفاظ وفدرّبهم على النطق الصحيح بها وندلهم على مدلولاتها ثم فدرّبهم على تركيب الأساليب من هذه الألفاظ ليؤدوا بها أغراضهم، ولا نجد ولا يجد الأطفال في هذه الطريقة عسراً ولا مشقة بل يجد كل منا متعة ولذة . وفي لغة الكتابة نتبع هذه الطريقة نفسها فيعمد عشاق الكتابة إلى كتب الأدب القديمة والحديثة وإلى المطبوعات الرائية كالصحف والمجلات يدرسونها ويحفظون ما يستجيدونه منها ويتدرّبون على محاكاته بغير مشقة ولا عسر بل بكثير من الشهوة واللذة . وعشاق الشعر يكسبون على دراسته وحفظ ما لا يحصى من القصائد والأبيات ثم يعالجون الشعر فلقدين ما يستجيدونه وزناً وقافية

وهكذا كان يفعل العرب الخالص أنفسهم وما كانوا يعرفون شيئاً من قواعد اللغة أو فلسفتها التي استحدثها العلماء المولّدون . سئل أعرابي مرة أتمم الفأرة ؟ قال : السنور بهمزها : كأنه لا يدري ما الهمز في الحروف فأحال على الهمز بمعنى الوخز والغمز وما كان أدبؤنا المعاصرون كتاباً وشعراء بدراساتهم فلسفة اللغة وإنما كانوا كذلك بدراساتهم اللغة نفسها في أدبها ، فقد كان حافظ إبراهيم وشوقي من أعيان الشعراء، وأحمد فؤاد صاحب الماعقة والمويلحي صاحب مصباح الشرق من أعيان النثر رحيم الله جميعاً كانوا كذلك بدراساتهم الأدب لا بدراسة شيء من علوم اللغة التي كانوا يجعلونها علماً ويمجدون مراعاتها عملاً بالسليقة الفصيحة التي طبعتهم عليها دراسة الأدب وحفظه .

فاذا أردنا أن نيسر لأبنائنا تحصيل ملكة اللسان العربي الفصحى في الكلام والكتابة وجب علينا أن يكون جل عنايتنا منصرفاً إلى دراسة اللغة نفسها من شعر ونثر وألفاظ



وما يتصل بها من نواذر وأخبار لا فلسفة اللغة وذلك في جميع مراحل التعليم العام من أولها إلى نهاية المرحلة الثانوية وأن نسير في تدريسنا اللغة في هذه المراحل في الطريق التي نسلكها في البيئتين الآخرين وهما المنزل والمجتمع فتكون دراسة اللغة في المدارس امتداداً لدراسها في هاتين البيئتين .

وذلك بأن نجعل موضوع الدراسة في مدارس هذه المراحل جميعاً النثر والشعر في كتب الأدب الحديثة والقديمة وما يتعلق بها من شرح وتحليل ونقد وقصص، على أن تكون هذه الكتب في جميع هذه المراحل مشكولة شكلاً كاملاً، وأن يكون شكلها مع مطابقتها لمعالم الصرف والنحو واللغة مطابقاً تمام المطابقة لعلم التجويد (الصوت) الآتي ذكره، وأن يكون رسم حروفها مطابقاً لفن الرسم، وأن يلزم الطلبة حفظ مقادير كبيرة مما يدرسون من جيد الشعر والنثر ومن الألفاظ المفردة المرادفة للعامي والدخيل وصواب الألفاظ العربية المحرفة في لغة الكلام، وأن يكون قياس تحصيل التلميذ بما فهمه وحفظه من هذا الأدب وهذه الألفاظ . ويجب مع ذلك أن يدرّسوا على الكلام والكتابة باللغة الفصحى تدريباً حازماً توضع أساليبه بعد البحث والدرس والتشاور

أما علوم اللغة أو فلسفتها فإننا في هذه المراحل العامة لا نحتاج إلى تدريسها تدريباً علمياً نظرياً بقدر ما نحتاج إلى تدريب تلاميذ هذه المراحل على قواعد هذه العلوم عملياً ولذا يجب : —

- ١ — أن يؤلف في علم التجويد (الصوت) كُتُبٌ موجز جامع محرر خالٍ من الأغلاط مزين بالصور التي تبين حركات الفهم والشفيتين عند النطق، وأن تبين أحكام هذا العلم في جميع الكتب المدرسية في جميع المراحل مع الشكل على نحو ما بُيِّنت في المصنف المطبوع في مصلحة المساحة بالجيزة بمصر سنة ١٣٤٢ هـ على عهد المغفور له الملك فؤاد
- ٢ — أن يؤلف في فن رسم الحروف أو فن الإملاء كُتُبٌ موجز جامع محرر محكم خالٍ من اختلاف الآراء وأن يكون رسم حروف جميع الكتب المدرسية في جميع مراحل التعليم العام مطابقاً لما في هذا الكتيب تمام المطابقة
- ٣ — وأن تضبط الألفاظ اللغوية الواردة في جميع الكتب المدرسية ضبطاً دقيقاً

ونشرح شرحاً دقيقاً محدوداً واضحاً مع بيان الأصلي والفرعي والحقيقي والمجازي منها  
للعلمين وللكبار المتعلمين .

٤ - وأن نؤلف كتب متقنة محررة لبيان مرادف العامي والدخيل من الألفاظ  
العربية وصواب الألفاظ العربية المحرفة في لغة الكلام وللألفاظ الحديثة التي تضعها  
الجماعات العلمية العربية الموثوق بها .

٥ - وأن يلزم مدرسو اللغة العربية في جميع مراحل التعليم العام تدريب تلاميذهم على :  
١ - مراعاة قواعد التجويد المذكورة في الفقرة الأولى وعلى وفق الكتيب المدون  
فيها في قراءاتهم

ب - مراعاة قواعد رسم الحروف الواردة في الفقرة الثانية وعلى وفق الكتيب  
المدون فيها تدريباً عملياً في أثناء تدريبهم على القراءة والكتابة، وذلك في كل ما يكتبون  
ج - أن يكلفوا التلاميذ حفظ الكلمات اللغوية المذكورة في الفقرة الثالثة

د - وأن يكلفوهم حفظ مرادف العامي والدخيل وصواب الخطأ والكلمات الحديثة التي  
تضعها الجماعات العلمية الموثوق بها المذكورة في الفقرة الرابعة. أما ما يمكن تدريسه من هذه  
العلوم في المراحل المدرسية العامة تدريساً علمياً نظرياً مع التدريب العملي إشباعاً لشهو  
عشاق هذه الدراسة وأنا منهم واستعانته ببعضها على فهم الأدب العربي فهو : -

علما الاشتقاق والصرف على أن يؤلف في كل منهما كتيب موجز محرر سهل يشتملان  
على ما لا بد من معرفته من هذين العلمين وهو الوارد منهما في كتب النحو المصرية المقررة  
الآن وما قد يحتاج إليه أفرادها في الكتبيين من مباحث هذين العلمين . وعلى أن يدرس  
هذان الكتيبان في السنة الأولى الثانوية، كتيب الاشتقاق في النصف الأول من السنة  
وكتيب الصرف في النصف الثاني منها .

وعلم النحو على أن تدون مسائله المحررة المختارة الآن للمدارس الثانوية في كتيب  
واحد بعد حذف ما هو مدون من قواعد الاشتقاق والصرف في كتابيهما وبعد اختصار  
ما فيهما من تمرينات على أن يدرس في السنة الثانية الثانوية .

وعلم البلاغة على أن يدون علما البيان والبديع في كتيب يدرس في السنة الثالثة، وعلم



المعاني في كتيب آخر يدرس في السنة الرابعة . أما مشتملات هذين الكتيبتين فهو ما في الكتب المدرسية المقررة الآن مع حذف المباحث الآتية من كتاب المعاني وهي : -

١ - البلاغة - ٢ - مراتب البلاغة - ٣ - أمثلة لمطابقة الكلام لمقتضى الحال  
٤ - أمثلة للكلام البليغ وتحليل ذلك ونقده - ٥ - تمرين من النثر وتمرين من الشعر - ٦ - الأسلوب - ٧ - مطابقة الأسلوب لمقتضى الحال - ٨ - صفات الأسلوب الجيد وقد شغلت هذه المباحث خمسين صفحة كاملة من الكتاب

وحذف المباحث الآتية من كتاب علم البيان وهي - ١ - التعبير عن المعنى الواحد بأساليب كثيرة - ٢ - بلاغة التشبيه - ٣ - اختلاف الذوق في تقدير التشبيه باختلاف البيئة والمصور - ٤ - السر في جمال الاستعارة - ٥ - موقع الاستعارة متى يحسن ومتى لا يحسن - ٦ - اختلاف الأذواق في تقدير الاستعارة باختلاف العصور والبيئة - ٧ - السر في بلاغة الكناية - ٨ - اختلاف الذوق في تقدير الكناية - ٩ - توليد الصور - ١٠ - تجديد صور البيان - ١١ - تراكم صور البيان وقد شغلت هذه المباحث هي الأخرى من كتاب البيان صفحات كثيرة

إنني لا أرى للتلاميذ فائدة مطلقاً من ذكر هذه المباحث فحذفها لا يمس جوهر العلم بسوء وهي متكلفة تكلفاً ظاهراً قليلاً الغناء وإن لم يكن من بعضها بد فأنما موضعه بعد دراسة البلاغة على أن يترك درسه للطالب نفسه، فإن ذكرها قبل قواعد البلاغة نفسها كإعراب البسملة في أول كتاب الكفراوي في النحو من باب بناء البيت قبل الأساس

ويجب أن يراعى في تأليف هذه الكتيبتين المدرسية الموجزة الطريقة الاستنباطية فتذكر الأمثلة أولاً، ثم القاعدة ثانياً على نحو ما في كتب النحو الواضح والبلاغة الواضحة لحضرة صاحب العزة مصطفى بك أمين وزميله المرحوم علي بك الجارم مع مقدار متوسط من الأمثلة، فقد كثر عدد التمارين في الكتب المدرسية الحديثة كثرة صرفت عنها المعلمين والمعلمين جميعاً، وما كانت كثرتها إلا رد فعل لقيام كتاب قواعد اللغة العربية للمرحومين حفني بك ناصف ورفاقه عشرات السنين في المدارس وهو خالٍ من التمرينات

وأرى أن تكون كتيبتان هذه العلوم كلها (١) التجويد و (٢) الرسم و (٣) الاشتقاق و (٤) الصرف و (٥) النحو و (٦) البيان والبديع و (٧) المعاني صغيرة بمقاس كتاب قواعد



اللغة العربية المذكور وفي حجم عنوان الظرف في فن الصرف، وعنوان النجاة في قواعد الكتابة المدرسية القديمة المأخوذة وأن تجمع هذه الكتيبات السبعة في مجلدة واحدة وتوزع على طلبة السنة الخامسة التوجيهية، فإن وجود هذه المجموعة في أيديهم ومراجعة حضرات أساتذتهم لهم فيما قد يعرض في كتب المطالعة والنصوص الأدبية مطابقاً لقواعدها ما يحملهم على مراجعتها فيها والاستفادة منها.

هذا ما أراه في تدريس علوم اللغة العربية وتوزيعها على مراحل الدراسة، والجديد فيه هو فصل بعض هذه العلوم عن بعض. ولقد جنحت إلى هذا الفصل من زمن طويل مضى لا يقل عن ثلاثين سنة لأنه من أكبر مظاهر التقدم العلمي وأسبابه، فالعصر الحديث عصر التخصص في فروع الفروع الدقيقة والمدنية الحديثة وليدة هذا التخصص.

فقد كانت العلوم كلها منذ نشأتها الأولى كتلة واحدة تسمى الفلسفة. فلما أخذت المباحث العلمية تتقدم وتزداد قواعدها ونظرياتها أخذت تنفصل وتستقل عما فعلها فكان الحساب والهندسة والجبر والطبيعة والكيمياء والطب والفلك وغيرها من العلوم. ثم لما ازدادت العلوم تقدماً تفرع منها علوم أخرى فكان علم الضوء والصوت والكهرباء والمغناطيسية والحرارة، وكان علم وظائف الأعضاء، وعلم التشريح، وعلم الصحة، وعلم الصيدلة، وعلم الجراحة. ثم صار لكل حشاً من الأحشاء وعضو من الأعضاء أطباء متخصصون ففهم المتخصص للقلب أو للصدر أو للأنف والأذن والحنجرة وغير ذلك. وما حدث ويحدث في هذه العلوم وغيرها من الانقسام والانفصال والتفرع كان يجب أن يحدث في علوم اللغة العربية وفقاً لسنة النشوء والارتقاء. لقد بدأ هذا الانقسام والانفصال يحدث في عصر النهضة العربية الإسلامية بعد الكتاب الأعظم كتاب سيديويه الذي جمع خليطاً من علوم العربية، غير أن عصر الازدهار والتقدم لم يمتد بالمدينة العربية العباسية امتداداً كافياً لتنام هذا الانفصال والتفرع، ولو أنه كان قد تمّ وفقد بما ابتليت به الأمة العربية وتراثها القديم من تدمير لظهر له أثر فيما نجا وسلم من الكتب التي وصلت إلينا. ولو أننا في نهضتنا الحديثة لم نقف بفلسفة اللغة العربية عند الحد الذي وصل إليه أسلافنا الأقدمون. لكننا عينا بهذا الانقسام والانفصال عناية تليق بالعصر الحديث، عصر النهضة العامة، عصر الجامعات والتخصص. فإن من أعجب العجب أن تغفل الجامعات المصرية عن هذا، وأن يظل تدريس علوم العربية فيها يعتمد على طريقة كتاب الأشموني وهو على غرار الكتاب الأعظم يجمع بين النحو والاشتقاق والصرف مع تقصير كبير في الاشتقاق والتصريف وبعض التقصير في النحو نفسه.



ما يهلك أن تعرفه عن : —

# الطب الغذائي

في خواص الفاكهة ومنافعها



للاستاذ أسير جيري

بحث الانسان البدائي في مختلف أدوار حياته الأولى عن غذائه قبل أن يبحث عن مأواه أو كسوته ، فكان يقتات بما يصطاده من لحوم الحيوانات وعلم التغذية هو العلم الذي يدلنا على أن نأكل غذاء كاملاً شاملاً لكل الضروريات الغذائية، ومحتوياً على كل ما يحفظ الصحة ، ويحدث الحرارة الطبيعية للجسم ، وينشطه لنقوم الأعضاء المختلفة بأعمالها ووظائفها ويساعده على النمو .  
وأعم المواد التي يتكوّن منها الغذاء هي : —

١ — ماء — وهو يوجد على الحالة الطبيعية كما يوجد كجزء هام في كل أنواع الغذاء وتكثر نسبته وتقل حسب النوع .

٢ — مواد بروتينية — وهي تكثر في اللحوم وتوجد بنسبة مختلفة في غيرها

٣ — مواد كربوهيدراتية — وتوجد بكثرة في القمح والحبوب الغذائية والفاكهة .

٤ — مواد دهنية — وهي تكثر في المواد الدسمة كالسمن ، والزبد ، والزيتون

الغذائية ، ودهن الحيوانات والحبوب الزيتية كالسمسم .

وهذه المواد الثلاث الأخيرة ( بروتين — كربوهيدرات — دهنيات ) تقوم بوظيفة

وقودية لأنها تتأكسد وتكسب البنية الحرارة الطبيعية <sup>(١)</sup> اللازمة لها فتضفي عليها النشاط

(١) كلمة سعر وضعت لكلمة Calorie وهي وحدة القياس للحرارة والنشاط التي تعطىها المواد الغذائية .

والوحدة هي مقدار الحرارة اللازمة لرفع درجة حرارة لتر من الماء درجة مئوية . ويحتاج الفرد البالغ ذكر أو أنثى — الذي يعيش أحيشة طافية في طقس معتدل بدون أعمال جسمانية إلى ٢٤٠٠ سعر حراري يومياً ، والمفروض أن هذه الكمية تكفيه لكل احتياجاته .

والعمل، وتحتوي جميعها على كربون وإيدروجين وأوكسجين بنسب مختلفة في كل منها، وزيادة على ذلك ففيها كبريت وتروجين

فالجرام الواحد من المواد البروتينية يعطي حرارة قدرها ٤ سعر تقريباً  
 » » » الكربوايدراتية » » » ٩ سعر تقريباً  
 » » » الدهنية » » » ٤ سعر تقريباً

٥ - أملاح معدنية - وتوجد بكثرة في الخضار والفواكه

٦ - فيتامينات - وهي مواد مساعدة ومنظمة وضرورية للنمو والصحة والنشاط، لأنه وجد بالتجربة أن خلوا الغذاء منها يسبب أمراضاً غذائية شديدة، مع أن مقدار هذه الفيتامينات قليل جداً.

وقد ثبت أن هناك علاقة متينة بين الفيتامينات<sup>(١)</sup> والهورمونات<sup>(٢)</sup> وإن هذه الهرمونات تتحرك وتنشط إذا كانت الفيتامينات متوافرة في الجسم.

٧ - فضلات لا تهضم: يقصد بها امتلاء الأمعاء لضرورتها لتنبيه عضلاتها، وأهم هذه المواد ألياف النباتات المكوّنة من مادة السليولوز.

وبما أن الغذاء الكامل للجسم هو الغذاء المحتوي على المواد الغذائية بكل مشتملاتها بما فيها من الأملاح المعدنية والفيتامينات على أن يكون ٧٠٪ من مجموع مواد الغذاء مواد خضراء وفاكهة، فقد آثرنا مقالنا عن الفاكهة لما تحويه من خواص ومنافع عديدة.

(١) الفيتامينات هي مركبات كيميائية على أعظم جانب من الأهمية لمو الإنسان والحيوان، والمحافظة على صحتهم ونسلهم، وهي موجودة في أغذيتنا ولكنها لا تشترك مع بقية مواد الطعام في إمداد الجسم بما يلزمه من حرارة وبيان ووظائفها أنها تسهل للجسم الاستفادة من مواد الطعام، وهي كثيرة الأنواع ولا يمكن لأحدها أن تحل محل الأخرى في وظيفتها. (فهناك فيتامين أ وفيتامين ب ١ وفيتامين ب ٢ وفيتامين ج وهو المسمى فيتامين G، وفيتامين د، وفيتامين هـ وهو المسمى فيتامين E الخ ...)

(٢) الهرمون مادة كيميائية تفرزها بعض الغدد الصم التي في الجسم، وهي التي ليس لها قنوات خاصة بل تعمل مباشرة بالدم وبذلك يحدث تأثيرها بواسطة الدورة الدموية فتؤثر في أجزاء الجسم المختلفة وتحفظ توازنه وحيويته وكل اختلال ولو كان بسيطاً في إفرازات تلك الغدد يؤثر تأثيراً سيئاً في الجسم وهي أيضاً تقرر لنا الصحة أو المرض والذكاء أو البلاء والطول أو القصر.



## الفاكهة

خواصها ومنافعها والتداوي بها

لا حاجة الى شرح الفوائد التي تنجم عن الاكثار من أكل الفواكه ولا سيما في فصل الصيف ، ويقول الأطباء إن الاكثار من أكلها يلطف الطباع ويدمئها ، أما الاكثار من أكل اللحوم فإنه يزيد في شراسة أكلها ، وفي تخشين طباعه ، ومما لا ريب فيه أن أكل اللحوم بقية باقية من آثار الحيوانية في الإنسان ، وإنه ورث هذه العادة عن جدوده في أيام همجيتهم ، ولذلك فكلمنا ارتقيننا في سلم المدنية أقللنا من أكل اللحوم وانصرفنا إلى أكل الفواكه والأطعمة النباتية .

وقد يستطيع الإنسان بغير ضرر على صحته أن يعيش على الخضر والفواكه دون الأطعمة الحيوانية على الإطلاق ، ولكنه لا يستطيع أن يتغذى على اللحوم فقط فإنه يحتاج مريماً وتسبب له اضطرابات هضمية وتترك متخلفات سامة تضر بالجسم وتقصر حياته . في حين أن الأطعمة النباتية تقاوم أسباب التعفن واختبارات الامعاء بفضل املاحها الغزيرة . ومن المعلومات الأولية أن الصحة والقوة لا يستقيمان للإنسان إلا إذا تناول في غذائه مقداراً كافياً من الخضر والفواكه لسد حاجة جسمه إلى الأملاح المعدنية وأنواع الفيتامينات والمواد النشوية ، وبنوع خاص السليولوز الذي يربط المعى وينظفها من الفضلات .

ولا ريب في أن للفواكه خواصاً ومزايا عديدة كان الأقدمون يعرفون بعضها أو معظمها . فقد كانت النخلاء المصرية يكثر من أكل الرمان ، واليونانيات يكثرن من أكل التفاح .

والفاكهة مفعمة كبيرة في علاج بعض الأمراض ، لأنها تنشط الوظائف الطبيعية في جسم الإنسان بما تحويه من قيمة غذائية ومن عناصر غنية ، لأنها تضم نسبة لا بأس بها من أنواع السكريات ، والأحماض العضوية ، وكمية طيبة من الأملاح المعدنية ، أهمها البوتاسيوم والصوديوم والحديد ، غير أنها فقيرة في أملاح الجير ، ولذا كانت الفواكه عامة من الأغذية

القلوية التي يتخلف بعد هضمها وتمثيلها <sup>(١)</sup> رماداً قلويّاً في الجسم . أما الفيتامينات التي بها فهي تشفي الأمراض الناتجة من سوء التغذية أهمها الأمساك وفقد الشهية والتهاب الأعصاب والعشى <sup>(٢)</sup> الليلي والبلاجر الخ . . .

\*\*\*

ولكى ننتفع من أكل الفواكه ونستفيد من خواصها يجب أن نعرف متى نأكلها ، لأن منها ما لا يصلح أكله مع بعض الأطعمة . فالمصابون بعسر الهضم لا يوافقهم أكل الفواكه مع الخضر . والمصابون بكثرة إفراز العصارة المعدية لا يجوز لهم أن يأكلوا الفواكه الحامضة مع الحبوب كالقول والحمص والعدس وغيرها ، لأن حموضة الفواكه تجعل هضم النشا الموجود في الحبوب صعباً .

أما حموضة الفواكه فتفيد في أمراض كثيرة لأنها تساعد على تحليل بعض الفضلات وإفرازها بواسطة الكليتين . ولا يغيب عن بالنا أن بعض الأمراض ومنها داء النقرس تتولد من تجمع هذه الفضلات بشكل حامض بولييك ، فالاكتثار من أكل الفاكهة يساعد على خروج هذه الفضلات وينبه الكليتين .

ويتناول بعض الناس عصارات الفاكهة الحمضية كالبرتقال مثلاً قبل الفطور كنشط للدورة المعدية

والفاكهة الحمضية والسكرية والخضر النيئة منقطة للفم ومعينة على وقف فساد الأسنان ، ولهذا ينصح الأطباء بأن تحتّم بها وجبات الطعام .

وقد دلت البحوث على أن المواد الكربوهيدراتية مثل النشويات والسكريات تورت الأسنان التلف والبوار .

وللفواكه تأثير مفيد في إزالة الأمساك وتقوية الأمعاء ، ويتم تأثيرها إذا أخذت بكثرة قبل الطعام كالتمفاح والخوخ والمشمش والتين والبرتقال والبرقوق .

(١) التمثيل الغذائي هو تصرف البنية في المواد الغذائية واستساغة الخلايا لها وأخذ اللازم منها ورد الزائد مع الفضلات الى الدم ولذا تسمى أيضاً بالتبادل الغذائي

(٢) عدم القدرة على النظر عند دخول الظلام



﴿ عصير الفاكهة ﴾ عصير بعض الفواكه أفضل شراب للمرضى في حالات الحمى، وكثيراً ما يشير الأطباء في مثل هذه الحالات بسلق الفواكه الجافة في قليل من الماء واعطاء مائها للمريض.

وعصير البرتقال والعنب والتوت يضاف الى الماء ويعطى للمريض بالحمى فيشره لمساعدة الفضلات السامة على الخروج من الجسم، كما انه مدر للبول، ولذلك يشيرون باعطائه للنصابين بأمراض الكلى.

أما التمر هندي فان عصيره يصنع منه شراب قليل الحموضة مزبل الامساك وليس شرب عصير الفواكه في الصيف وحده مفيداً للصحة والنشاط ورونق الوجه، بل مسح الوجه بعصير الفواكه - إذا تيسر - مفيد مثل فائدة تناول العصير، وفي الشتاء عندما تقل الفواكه يحسن أكل الجزر نيئاً ومشوياً ومطبوخاً. وهريسة الجزر - أي الجزر مدقوقاً ناعماً جداً - من أفضل أنواع المنصبات للبشرة - وإذا وضعت السيدة مقداراً منها على وجهها لمدة خمس عشرة دقيقة ستلاحظ تطوراً في اشراق وجهها وجماله. والفواكه المرغوب أكلها مطبوخة يجب تسويتها إما على البخار بأن توضع في مصفاة فوق الماء الذي يغلى ويغلى الأناء، وأما أن تطبخ في الفرن في كمية مناسبة من الماء حتى تؤخذ البقية الباقية من الماء مع الطعام عند تناوله فلا يفقد ما يكون قد ذاب فيها من الفيتامينات التي تذوب في الماء.

\*\*\*

﴿ التفاح ﴾ من أمثلة الغربيين أن أكل تفاحة في اليوم تبعد الطبيب An apple a day Keeps the doctor away ولا ينفرد التفاح بهذه المزية، فكل أنواع الفاكهة لها مثل فعله وتأثيره لكنها تختلف في الفوائد اختلافاً يسيراً.

والتفاح ملك الفواكه لاحتوائه على كل الاملاح المعدنية المنشطة والمقوية للجسم ففيه ٣٦.٩٪ من أملاح البوتاسيوم + ٨.٦٪ من الحديد + ٢٤.٩٪ من الكالسيوم + ١.٣٪ من الفوسفور + ٤.٢٪ من المانيزيا + ٦.٢٪ من السيليكون + ٤.٢٪ من الألياف + ١٣.٧٪ من الكبريت.

كما يحوي كذلك حمض الطرطير الذي يتحول في المعدة الى فلويات فيخفف من وطأة  
مض الهيدروكلوريك الذي تفرزه المعدة . وهو يساعد على تنشيط الامعاء . فعلى المصابين  
بسر الهضم أن يكثرُوا من أكله ناضجاً .

والكيلو الواحد من التفاح يعطي الجسم حرارة قدرها ٤٤٠ سعراً ويحتوي على  
العناصر الآتية : - ٨٤ ر ٦ ٪ من الماء + ١٤ ر ٢ من السكر + ٠ ر ٤ ٪ من البروتين  
+ ٠ ر ٥ ٪ من الزيت + ٠ ر ٣ ٪ من الأملاح المعدنية كما يحتوي على فيتامينات ا ، ب ، ح  
وإذا مضغ التفاح جيداً فإنه يهضم في مدة تتراوح بين الساعتين والساعتين والنصف  
ساعة ، وإذا تناوله الانسان طازجاً نظف الأسنان وقواهء سبباً إذا قضم بها بدلاً من السكين .  
وكما كان التفاح صلباً كان أكثر فائدة للأسنان ، كما انه مرطب ومنشط ومساعد على نمو  
الأطفال وباطف من حدة داء المفاصل وعسر الهضم وإزالة الامساك .

والتفاح له فوائد أخرى فإنه يهدئ أصحاب المزاج العصبي وينقي البشرة ويجعل الوجه  
كما يساعد على النوم إذا أكل قبل النوم ، وإذا أكلته المرأة الحامل يمنع عنها القيء  
والغثيان «الوحام» والدوار . ومغلي التفاح أو مغلي قشوره يفيد في حالات التهاب الحنجرة  
والمصابين بالأمراض الجلدية بشرط ألا يضيفوا اليه السكر .

وكان أطباء اليونان ينصحون الناس بالاكثار من أكل التفاح والعنب لاعتقادهم  
أن هذين النوعين من الفاكهة يكثران الدم وينقيانه . واليونانيون أول من أشار على  
النساء بأكل التفاح من دون تقشيريه . وكان بالعمو العطور عقدم يستخرجون من زره  
زيتاً لزينة الشعر .

( ليحت بقية )





# نشيد لم يتم

An Unfinished Ode

للدكتور أحمد زكي أبو شادي

لم يحصر الفن في ذهن وإنسان  
لكن هو النبل صنو الحب مذ خلقا  
ومن أكون لأحظى من محبتكم  
وما يُضاعف في صمري، ويسعفه  
دنيا من الشعر نجيا في قصائدها  
جارت روائعها الأكوان، وازدجت  
من شاء مُستعصمها لم يثنه تعب  
كأنني من نداكم صرت مالكاها  
حتى يمجّد شعري فوق حسباتي  
وكم يُجسّم إحساناً بإحسان  
بما يمجّد وجداني وإيماني؟  
بكل حلم يُغذي رُوح فنان  
وما تحجب منها غير عنوان  
في كل شيء، وجازت كل إمكان  
ومن تبرّم طاش الأسف العاني  
وصرت كإنزها في طي وجداني

\*\*\*

نوابغ الأدب الوضاء في وطن  
وافي (الربيع) بكم عطرأ وأغنية  
يُسدي الأيادي، لا من ولا عدد،  
لم يسأم الخلق جدواه مرددة  
أقصى أمان أن أحياء شدي وسنى  
والآن جُدتُم على نفسي بما عَشقت  
من أي نبع رحيق الشكر أنهله  
أفلى معانيه تحرير لأنسان  
وساحراً ينقشي منه الجديدان  
مثل المملك في جواه وسلطان  
أو عيده، وهو عندي اليوم عيدان  
بعد الحياة، إذا التذكار أحياني  
كأن عُمري بعد اليوم عمران  
نخباً لكم، حين أسقيه بالحناني؟

وكيف أجزي شعوراً لا كفا له (١) وأستقبل بتعيري وميزاني ؟  
 من يسندل الحب لا يجزي عوارقه إلا صددي في حنايا قلبه الحساني  
 أكرمكم بكم من أساق في عواطفهم ومن حماق لآداب وعرفان  
 خففوا سراعا لتكريمي كأن بهم يوم المروعة ثاراً عند أحزاني !

\*\*\*

تركت مصرَ وقلبي لوعة ولظى لجنة ضيقت في نوم جنان (٦)  
 طات اليرابيع فيها وهو في شغل عنها بأضغاث أحلام وبهتان  
 إذا أفاق تعالت صيحة كذبت فلم تعقب بمجهود ليقظان  
 بذلت عُمري لأرهاها وأوقطه فكان سقمي وتعذيبي وحرمان  
 فدي لها لو أباحت كل مملكت تركتها وبودي غير ما حكمت  
 وقلت علي - على بعد أشارتها نفسي وما وهبت في حبسها الجاني  
 في بيثة تنزل الأحياء منزلاً لهم به المقادير في أشجان لطفان  
 فلم يخيب رجائي في نوازيها وأنفخ العصور إن فاته نيراني  
 ولا تحاول تخليداً لا كفاً ولم تكن هجرتي من (مصر) هجراني !

\*\*\*

هل يعلم (الهدسن) المحبوب ماشغي بحسنه وكأن (النيل) نيلان  
 وما غرامي بشيطان يغارها تصوفت فوق أحلام لشطآن ؟  
 وكيف يجتمع الشوقان في وطن أسلا العديدين أشواقاً لأوطان ؟  
 وفي ما تركم أضعاف غنياني ؟ وفي ما تركم أضعاف غنياني ؟  
 قد أدرك (٢) الخلق حين الغيث جانبهم وبر في حين أصفي الأهل جافاني

(١) لا كفا له : لانظير له (٦) الجنان : حارس الجنة ، كناية عن الشعب المصري  
 (٢) أي نهر الهدسن ، إشارة إلى أزمة الماء الخطيرة بنيويورك في نهاية سنة ١٩٤٩  
 وأوائل سنة ١٩٥٠ ، وكان اعتماد نيويورك على الطر وحده في نيل كفايتها من الماء .



شفت مرائيه أوصابي كرؤيتكم وحين ناجيته عن (مصر) ناجاني  
لم أحي في قربه روحاً ولا بدنأ بل فكرة فوق أرواح وأبدان !

\*\*\*

إثنان خللت الدنيا لأجلهما الحب والنبل منذ كنا بالإنسان  
قد طوقاني بدين من فضائلكم وإن توارت، وإن باهت بديواني  
وليس فيه سوى أصداء عاطفة ذبيحة بين آلام وأشجان  
أنسيت موجع أتراحي، وقد غمرت تلك الآلوف الضحايا<sup>(١)</sup> فارُ شيطان  
يا ليت لي حفظاً حكام فأنقذهم فالموت والذل للحرار سيان  
وها هم في الصحاري لا غذاء لهم ولا كساء سوى النعاطر منان  
كأنهم في الضنى، والسقم يحصدهم محاصرين، زرافات الجرذان  
أين البساتين كانوا زين نضرتها؟ أين الضياع بكت في دمع غدران؟  
ضاعت وضاعوا بلا ذنب لامتهم وأصبحوا عبراً تروى لأزمان  
فإن بخلنا ببعض البر يسعفهم فأي معنى وعيناه لاديان؟  
وما التشدق بالأوطان نخذلها وما الوفاء تجلي شر كفران؟

\*\*\*

شكر ألكم سادتي، شكر آء، فقدوتكم كالشمس تطلُّمُ إلهاماً لحيران  
إن تُكرموني فقد أنصفتهم وأما عانت وضحت وما زالت بأرسان  
فُسكوا القيود وأحيوها بحكمكم وجنسوها عبادات لأوثان  
لا خير في الشعر تطريباً وتطرية ومحض زهور بألحان وألوان  
وما الخلود لئن لا تسود به روح الجبال دنايا العالم الفاني !

# معجزات العلوم والفنون

في النصف الماضي من القرن الحالي

— ٢ —

للأستاذ غوث جبري

١٤ — الصمامات الكهربية ومنافعها (١) — تسخر هاتيك الكهبرات في مهامها المجردة من الهواء لأعمال جمة . وفي كل بلد منها ألوف تؤدي أعمالاً شتى لمستخدميها . وهي تتوهج في كل جهاز من أجهزة الراديو ، حيث تلتقط الموجات اللاسلكية من محطات الاذاعة اللاسلكية أو من الشمس أو من أم النجوم (٢) . وهي أيضاً قلب الرادار (٣) — الرائد اللاسلكي . وهو الجهاز الذي يتيح اكتشاف الطائرات النائية في الجو ، والسفن السابحة ليلاً في البحار . كما يظهر النيازك (الاحتجار التي تسقط من الجو في ربيع النهار) وبين الطيور الطائرة في الأجواء .

والصمامات الكهربية هي التي تجعل ديب الذبابة ، يحدث دويّاً كأنه موكب فرسان . كما تقوم بإحصاء الأشخاص والأشياء ، وفرز المواد ، مميّنها من غناها ، وصالحها من فاسدها . وتفرز كذلك القوارير غير المملوءة جيداً بصلصة الطهاطم وغيرها مثلاً . وتقيس أيضاً كثافة الورق عندما يصنع على آلاته . وتطبخ الطعام وتفتح الأبواب وتغلقها عندما تدنو منها وتبتعد عنها . ثم تولد الجميات الصناعية التي تعجل بوزن العليل من علته . بل هي فوام أحدث الآلات الحاسبة إذ تحتوي كل منها على ٢٠٠٠ صمام كهربي . وبمعاونتها نستطيع تلك الآلة المدهشة أن تحمل في نصف ساعة هويص المسائل الحسابية التي لا يتسنى لخروج من علماء الرياضة حلها في أقل من شهر .

١٥ — التلفزيون اللاسلكيان — كان شاب اسمه « ويليم ماركوني »

(١) الكاتب — راجع مقالنا — على الصمامات الكهربية — المنشور في مقتطف مارس سنة ١٩٤٦

(٢) أم النجوم — خط مضي يحيط بالشعرات ، مؤلف من الكواكب السحيقة والسدم التي تخفي من البين المجردة ، عند النظر الى كل منها على حدة . (٣) الكاتب — راجع مقالنا الاربع على

الرادار في مقتطف مايو سنة ١٩٤٨ ويونيو سنة ١٩٤٨ وبولوس سنة ١٩٤٨ وأغسطس سنة ١٩٤٨



يرسل الرسائل البرقية الى الطبقات الجوية البعيدة عن مدى البصر . وذلك في السنة الأخيرة من القرن التاسع عشر . ولكن لم يستطع أي مخترع كان ، اختراع الصمام الخالي من الهواء ، الثلاثي الأقطاب الكهربائية الموصلة للتيار ، حتى حلت سنة ١٩٠٦ فأختره « لي دي فورست » فوضع الشيء في نصابه . فصد المستمعون يسمعون وهم في غرف جلوسهم ، أصوات رؤساء حكوماتهم ، ويتحدثون تليفونيا مع أقاربهم وأصدقائهم عبر المحيط الأطلنطي ، وذلك بتسخير الكهرباء .

١٦ — الراديو المصور <sup>(١)</sup> : إن قاعدة الراديو المصور ، قديمة العهد مثل التليفون ، وإن يكن بين التلفزيون والراديو المصور مباشرة بون شامع جداً . ذلك إن الصور الفوتوغرافية الأولى ، كان لا بد من نقلها ، بالاسلاك الكهربائية . وكان الأستاذ « ألفريد كورن » أول مخترع قام بذلك في سنة ١٩٠٤ . وكانت الوسيلة التي اتبعها هو وغيره من الذين أعقبوه واحتذوا مثاله ، هي تحليل الصورة الفوتوغرافية ، الى خطوط ، يرسل كل خط منها بشعاع من الضوء . إذ تقوم المستنسخة الكهربائية <sup>(٢)</sup> بتحويل الأضواء والظلال المولدة للخطوط نفسها ، الى نبضات كهربية . وفي الطرف المستقبل ، تتحول هاتيك النبضات الكهربائية ثانياً الى خطوط كأصلها . وتستغرق هذه الطريقة بضع دقائق . ولا بد من إنجازها في كسوف ثانية من الزمن . وليس الأمر مقصوراً على تحليل الصورة الى خطوط ، بل تجزئة هذه الخطوط ، الى نقاط تبلغ الملايين عدداً . وهذه ترسل كنبضات كهربية . ثم تحشد مرة أخرى . وتم هذه الطريقة بأجها ، سريعاً جداً بحيث لا تستطيع العيون البشرية تتبعها .

وكان أول مخترع أمكنه صنع جهاز ناقل للراديو المصور ، شاب اسكتلندي اسمه جون بارد وذلك في سنة ١٩٢٥ . ولكن طريقته الميكانيكية بطل استعمالها الآن . وأصبح الجهاز المستعمل الآن للراديو المصور ، يرجع معظم الفضل في اختراعه الى فلاديمير زووريكين <sup>(٣)</sup> لأنه هو الذي أثبت أن شعاعاً من الكهرباء ، يمكن استخدامها مثل قرشة مضئمة لرسم صورة ضوئية بسرعة ومضة البرق .

١٧ — الميكروسكوب الكهربائي <sup>(٤)</sup> : وزووريكين هو الذي اخترع الميكروسكوب

(١) الكاتب — راجع مقالنا على « الاذاعة اللاسلكية المصورة المتنور في مقتطف ابريل سنة ١٩٣٨ .

(٢) الكاتب — راجع مقالنا على « الشعاع الكهربائي » المتنور في مقتطف ديسمبر سنة ١٩٣٧ .

(٣) الكاتب — راجع مقالنا على « المجر الكهربائي » المتنور في مقتطف مايو سنة ١٩٤٧ .

(٤) الكاتب — راجع مقالنا في تجارب الفيزياء في مقتطف يناير سنة ١٩٣٤ .



الكهربي . الذي في استطاعته تكبير الأشباح المرئية الى اكثر من مائة الف مرة تكبيراً نظرياً . وذلك على حين يصلح الميكروسكوب المعتاد الفاخر لتكبير المرئيات ٥٠٠ ضعف لا غير . وقد تيسر بأنحر أصناف الميكروسكوبات المعتادة تكبير الأشياء من ١٠٠.٠٠٠ مرة الى ١٥٠.٠٠٠ مرة . واذا تساءلنا : لماذا لا يستطيع الخبراء المتخصصون في علم البصريات ، أن يصنعوا ما هو أقوى من هاتيك الميكروسكوبات ، أجابنا العلماء قائلين « إن السبب في قصورهم ، راجع الى كون الجسم المراد تكبيره ، اذا كان أصغر من طول موجة الضوء ، فلا معدى من اختفائه . ومثله حينئذ مثل زورق تجذيف يختفي عن النظر في مجرى موجتين ضخمتين من أمواج البحر . فلا بد إذن من استخدام أي شيء كان ، أدق من موجة الضوء ، لتكبير المرئيات من ٣٠.٠٠٠ مرة الى ٥٠.٠٠٠ مرة أو ١٠٠.٠٠٠ مرة . وكان هذا الشيء المنشود ، هو الكهربي .

وبالميكروسكوب الكهربي أتيت رؤية أدق انواع الميكروبات . وهو الأمر الذي كان مستحيلًا بلوغه بوساطة أية مجموعة كانت من العدسات الزجاجية . ولا غرو نخلاياداء السرطان يكشفها الميكروسكوب الكهربي فتبدو لناظرها ذات ملامس تغور في نسيج الجسم البشري . وهذا مما يسهل تفسير مصدر الأورام السرطانية وصعوبة استئصال شاقها .

١٨ — المصابيح الكهربية الأصلية والباردة الضياء \* وبعد اكتشاف الكهربي ، شرع المهندسون يدركون كنه ما يدور في باطن المصباح الكهربي العادي .

والمعروف في شأنه أن اديصون صنع فتائل المصابيح الأصلية من الكربون . وكان ذلك عقب عجزه عن صنعها من المعادن . ومع أن اختراعه هذا حاز الإعجاب ، فقد كان يستند الى القاعدة القديمة التي خفاها : — إنه كلما اشتدت حرارة أي جسم ، عظم سناه . فعند الطنجستن يتوهج توهجاً أشد منه في الكربون . لأن الأول يحتمل التسخين أكثر من الثاني . ولكن عيب الطنجستن ، التفقت . فقام الدكتور و . ذ . كوليدج ، بمزج الدقائق بعضها ببعض فتمكن من صنع سلك من الطنجستن يقيس سحبه سحباً شديداً جداً حتى يصير أرفع من الشعرة . ففدا هذا السلك مصدراً لفتيلة المصباح الحالي . بيد أن مشكاته قابلة للأسوداد ، مثل مشاكي المصابيح كافة .

وسبب ذلك التعقيم ، أن فتيلة الطنجستن قابلة للصهر . ولا يمكن منع هذا الانصهار إلا بالضغط . فقام إرفنج لانجميور ، بتحويل مصباح الطنجستن الى نوع مثل الأوعية المغلقة المرتفعة الحرارة بالضغط . إذ أدخل في المصباح مقداراً من غاز النيتروجين أو



فاز الأرغون المضغوط . فصارت مصابيح الملوءة بالغاز تضيء الشوارع عشرات الأعمام . وظلت هذه القاعدة تعد من الوسائل المتينة . إذ كان قوامها ، إجماع الحديد إجماعاً شديداً حتى ببيض ، فيولد ضياءً أكثر من المعتاد انتاجه منه عند تسخينه الى درجة الاحمرار . ثم لجأ العلماء الى محاكاة البكواكب ، إذ تبينوا فيها الطريقة المثلى للاضاءة . ففي الشمس مثلاً تنفصل الكهريات من الذرات ، ثم تدور مندفعة ، ساعية في تعويض ما فقدته . فتنبج في هذا المسمى هنيئة . وتوهج في خلال تهبجها فتخسر مرة أخرى . وتستخدم هذه القاعدة نفسها فيما يسمى الآن بالمصابيح المشحونة بالغاز .

وفي المصابيح الكهربائية الباردة الضياء « الفلوريسنت »<sup>(١)</sup> التي نراها تلالاً في كل شارع من كبار شوارعنا .



ولعل القارىء يستنتج مما أسلفنا ذكره ، ان هذه التحسينات جميعها التي تمت في الآلات المحركة والطائرات والصمامات الكهربائية والمصابيح ، إنما هي ثمار سيطرة العلم والهندسة سيطرة جديدة على البيئة أولاً ثم على الطبيعة ثانياً . غير أن مطعم العلم قد يكون تهيئة الفرصة اللازمة للطبيعة لتقوم بوظيفتها . وكثيراً ما يحدث هذا في الطب . إذ لا يوجد طبيب يظن أنه يستطيع بعلمه وحده علاج الأمراض . بل الواقع أنه يتيح الفرصة للطبيعة لتعمل عملها .

١٩ — « الفيتامينات »<sup>(٢)</sup> وتاريخها<sup>(٣)</sup> ويؤيد ذلك ، تاريخ الفيتامينات . ففي سنة ١٩٠٠ كان العلماء يتباحثون في وحدات الحرارة كأنهم يمثلون الانسان بآلة متحركة حية لا غير ، تتلقى قدرأ معيناً من وقودها على شكل غذاء لها . ثم ظهر اكتشاف الفيتامينات . ولفيتامين — كلمة نحتها كازيمير فنسك في سنة ١٩١٠ إذ شاهد موائد الطعام تكنظ بما يقدم عليها من أصناف الأغذية المختلفة . ومع ذلك ربما يظل آكلوها عرضة للموت جوعاً من شدة احتياجهم إلى الفيتامينات .

فغدونا نرى الأطباء يصفون الفيتامينات للمرضى علاجاً لأمراض « سوء التغذية

(١) الكاتب — راجع مقالنا على « منافع مصابيح الفلوريسنت » في مقتطف يوليو سنة ١٩٤٩

(٢) و (٣) الكاتب — راجع مقالنا على الغذاء والفيتامينات في مقتطف اكتوبر سنة ١٩٣٥ .

ومقال الغذاء والحياة في مقتطف اكتوبر سنة ١٩٤٠



أو نقصها<sup>(١)</sup> ، وبتعبير آخر ، إنهم يتيحون الفرصة للطبيعة لتعمل عملها . وذلك بأن يضاف إلى الأطعمة ، العنصر أو العناصر التي سلبها منها الناس بالوسائل المختلفة ، كالصناعة والطبخ والتعبئة في الملب .

٢٠ - **الهورمونات** \* وهذا هو التصرف عينه الذي تم في الهورمونات . وقد وضع هذا اللفظ نحتاً سنة ١٩٠٢ عالمان انكليزيان من علماء الفسيولوجيا - هما ويليم م . بايليس وإرنست ه . ستارلنچ . وأشهر أنواع الهورمونات هو الأنسولين . وكان استخراج أول مرة من البنكرياس سنة ١٩٢١ . وذلك على أيدي ثلاثة علماء كنديين هم - ف - ث - بانتنچ و ، ه . ث . بست ، ج . ه . ب . كولليب . وهو الهورمون الذي يرجع إليه فضل معاونة الملايين من المرضى بداء البول السكري ، على مقاومة ذلك المرض المميت . وبيان هذه المقاومة إن في الجسم البشري عشرين غدة أو ما يقرب من ذلك من الغدد الصم . وكل غدة منها تفرز هورموناً خاصاً بها . فإذا قل إفرازها عما يحتاج إليه جسم الإنسان من أي نوع كان من الهورمونات ، ساءت العواقب إلى درجة مفرقة ، كما هي الحال عليه في استهداف البدن لداء البول السكري . ثم من واجبات الطبيب حينئذ أن يقدم للمريض بالبول السكري ، الهورمون الممدوم أو الناقص من جسده ليستبد ذلك النقص الجوهري . وعلى هذا النمط تعطى الطبيعة الفرصة اللازمة لتعيد الصحة والسلامة إلى الجسم البشري .

٢١ - **الكيمياء في الطب** \* وفي النصف الخالي من القرن الحالي انجذبت أميال الأطباء أجمعين إلى الكيمياء . وكان أول عالم استخدم العلاج<sup>(٢)</sup> الكيميائي هو بول إيرليخ Paul Ehrlich الباثولوجي الألماني الذي اكتشف في سنة ١٩٠٢ دواء السلفرسان . فاشتهر هذا الدواء في سنة ١٩١٠ بكونه علاجاً لداء الزهري . وقد كان إيرليخ نفسه أول من باشر علاج مرض النوم الأفريقي وغيره وذلك بالأدوية الكيميائية .

(١) هي الأمراض التي تنجم عن نقص بعض العناصر الغذائية الضرورية للجسم ، أو من عدم وجوده فيه نتيجة تناول الأغذية غير المستوفية للعناصر الجوهريّة . ويسمى الأطباء avitaminosis أفيتامينوزيس ، ومنها البلاجرا والكساح والاسقربوط وغيرها .

(٢) Chemotherapy هو علاج الأمراض عن طريق تطهير الأعضاء والنسج المصابة تطهيراً كيميائياً ولاسيما بإشغال العقاقير المركبة بالتأليف الكيميائي مثل السلفانيلاميد وأخوته من الأدوية التي تؤثر تأثيراً حاسماً في بعض الميكروبات الدقيقة جداً التي تولد الأمراض . وهي أدوية غير سامة للمريض .



٢٢ - المواد الكيميائية التي تعوق نمو البكتيريا \* فصار الناس يتعالجون بمقاير السلفا ومشتقاتها . وكان أولها السلفانيلاميد الذي اكتشفه سنة ١٩٠٨ ب . جيلمو ، كما استنبط سلسلة بأجمعها من المقاير المسماة antibiotics ومعناها المواد الكيميائية التي تعوق نمو البكتيريا . وهذه تشتق من العفن <sup>(١)</sup> وأنفع تلك المواد وأشهرها ( البنيسيلين ) الذي اكتشفه مصادفة سنة ١٩٢٨ السير الكسندر فلمنج . ثم عمار الاستربتومايسين الذي نجم عن المباحث التي بدأها الأستاذ س . أ . واكسمان ، بزم من مديد قبل ظهور فلمنج في ذلك الميدان . وكانت هذه المواد الكيميائية المقاتلة للبكتيريا سلاحاً قاتلاً توسل به الأطباء إلى قمع الأمراض المعدية قعاً لم يكونوا يحلمون به في سنة ١٩٠٠ .

٢٣ - (الكيمياء الصناعية) \* وبدأت شهرة الكيمياء الصناعية ، على هذا المنوال في القرن التاسع عشر . فظهرت قبل سنة ١٩٠٠ ألوف من العقاقير المصنوعة بالتأليف الكيميائي ، وذلك عدا الصبغات المستخرجة من قطران الفحم الحجري ، علاوة على عطره وطيوبه . ولكن الملابس كانت إلى ذلك العهد تنسج من الخيوط الطبيعية التي تنتج إما من النبات وإما من ظهر الحيوان . وهذا على حين كان إيليردي شاردونيه <sup>(٢)</sup> منذ سنة ١٨٩١ يصنع نسيجاً هو الذي نسميه الآن « الحرير الصناعي » . ولم يكن ذلك الحرير أكثر من سلولوز محوّل خيوطاً بطريقة كيميائية

٢٤ - (النيلون وتاريخه) \* وكان النيلون أول خيط صناعي محض تم تركيبه بالتأليف الكيميائي . وقام بتحسينه في سنة ١٩٣٨ مصنع دي بون . وذلك وفق طريقة فنية اخترعها المرحوم ولاس كاروزرس . ثم أعقبته خيوط كيميائية بمحت أخرى ليس لها نظائر في الطبيعة .

٢٥ - (الكأوتشوك الصناعي) \* <sup>(٣)</sup> وأحرزت الكيمياء الصناعية في خلال الحرب العالمية الثانية ، نصراً حريصاً باهراً . وذلك بواسطة ما يسميه الكيميائيون « إيلاستومر » Elastomer ويسميه السوق ، الكأوتشوك الصناعي . وكلمة إيلاستومر ، تدل على طائفة من المركبات التي تتألف بضم الجزيئات الصغيرة ، بعضها إلى بعض ، لتؤلف جزيئات كبيرة . وتتميز هذه الطائفة بخواصها المشابهة للمطاط الطبيعي . ومنها الكأوتشوك الصناعي والمعائن الكيميائية المختلفة . والمعروف أن الكأوتشوك لم يسبق قط صنعه بالتأليف الكيميائي

(١) الكاتب - راجع مقالنا على « الفن غذاء ودواء » المنشور في مقتطف مارس سنة ١٩٣٣

(٢) الكاتب - راجع مقالنا على الكيمياء الصناعية - المنشور في مقتطف أبريل سنة ١٩٥٠

(٣) الكاتب - راجع بمقتطف مايو سنة ١٩٤٠ « منسوجات المستقبل » : بقلمنا

(٤) الكاتب - راجع مقالنا على المطاط من البطاطس - بمقتطف يوليو سنة ١٩٤٢



صنعاً متقناً ليضارع المطاط الطبيعي . إذ حاول علماء الكيمياء منذ منتصف القرن الماضي صنع مطاط صناعي يحتوي على الصفات الكيميائية جميعها المساوية لخواص السكاوتشوك الطبيعي فلم يفلحوا .

وفي سنة ١٩٣١ نجح الأب يوليوس - أ. نيولند ، راعي كنيسة نوتردام ، وذلك في صنع مادة جديدة من كل الوجوه سماها chloroprene كلوروبرين . ومن هذه المادة صنعت شركة دي بون النيوبرين neoprene فأضحى هذا الصنف الناجح بديلاً من المطاط الطبيعي ، بل مثيلاً أصلح منه في بعض الحاجات .

٢٦ - ~~والنيلون والنيوبرين~~ كلاهما معروف لدينا الآن باسم « المعجائن الكيميائية » وجميعها ثمرة من ثمار التأليف الكيميائي . وربما كان السلولويد أول عجيبة كيميائية خالصة . ومنها كانت تصنع في القرن التاسع عشر ، كرات البلياردو ومفاتيح المعارف وياقات القمصان وأكمامها وأدوات الزينة . أما الحلقة الأولى من السلسلة الكيميائية الجديدة فكانت « الباكليت » <sup>(١)</sup> وهي المادة التي اشتق اسمها من اسم ليوبايكيلند مخترعها .

وتوجد الآن في السوق مئات من المعجائن السكياوية . ومنها تصنع المنسوجات والامشاط وعجلات قيادة السيارات وأدوات غرف الاستحمام والأدوات التي تحمل محل الخشب الطبيعي <sup>(٢)</sup> والمعدن . فإذا ما أراد مهندس معماري مثلاً الاستغناء السكلي في بناء منزل ، عن الخشب ، والطوب والحجر ، استطاع أن يستبدل بهذه المواد جميعها - عجائن كيميائية . هذا إذا لم يكثرث لفداحة أسعار هاتيك المعجائن الكيميائية .

وهذه المواد المصنوعة تدلنا على خفايا المستقبل ، إذ هي نذير سوء لأنها ستجعلنا نتجاهل الطبيعة . ألا إذا آثرنا قمعها (أي العجائن الكيميائية قمعاً أشد مما فعلنا إلى اليوم) . وإن شاء الله سنصف في جزء يناير سنة ١٩٥١ من المقتطف ، المخترعات التي يتوقع العلماء ظهورها أو تحسينها في النصف الثاني من القرن الحالي .

(١) الكاتب - راجع مقالنا على « الباكليت » المنشور في مقتطف يونيو سنة ١٩٣٧

(٢) الكاتب - راجع مقالنا على « السلوتكس أو الخشب الصناعي » المنشور في أجزاء مقتطف يناير سنة ١٩٢٣ وفي أبريل سنة ١٩٣٧ ومايو سنة ١٩٣٧



# وليمة

من ولائم مصر القديمة

للعالم بالآثار المصرية سير جون جاردنر ولكنسون

١٧٩٧ - ١٨٧٥

للاستاذ مبارك إبراهيم

كان لهذا العالم أثر أي أثر في دراسة الآثار المصرية القديمة .

وقد تخرج في كلية إستر بجامعة أكسفورد . وذهب الى مصر عام ١٨٢١ حيث ظل هناك اثني عشر عاماً مسح فيها أرض البلاد . وجاء منها بمجموعات ضخمة من الكتابات والأشياء ذات القيمة الأثرية .

ونشر في عام ١٨٢٨ كتاباً في الكتابة الهيروغليفية . كما نشر بين عامي ١٨٣٠ - ١٨٣٥ كتابين في تخطيط مدينة ( طيبة ) ووصف أماكنها .

ولكن أشهر مؤلفاته هو كتابه الذي سماه « أخلاق وعادات المصريين القدماء » ( ١٨٣٧ - ١٨٤١ ) وهو كتاب في ستة أجزاء . وقد زينه بتسمئة صورة نقلها عن الرسوم المنقوشة على قبور المصريين .

وقد نقح ما كتبه أسلافه من العلماء وزاد عليه .

وقد صيرته كتبه ودراساته في الصف الأول من علماء الآثار العالميين من أمثال ( برکش ) و ( إرمان ) الألمانين . و ( ماسبرو ) الفرنسي . و ( فلندرس بيري ) الإنجليزي .

وقد كان يرى أن مصر في حضارتها الأولى قد أثرت في الحضارة اليونانية . كما أن ذكر مصر غير مرة في الإنجيل يدل على أن صلة وثيقة كانت تقوم بين المصريين وبين بني إسرائيل كما تدل على ذلك الرسوم التي خلفتها العصور الفرعونية .

واليك مقاله الذي سماه : « وليمة من ولائم مصر القديمة » . قال : -

بينما كان الضيوف يستمتعون بالموسيقى والرقص ، كان الغداء مجهز ويعد . ولكن المائدة لم تعد إلا بعد وقت غير قليل . ذلك لأن الطعام كان متعدد الأصناف ، مختلف

الألوان ، ولأن الذبيحة كانت قد ذبحت لوقتها وساعتها . وهو ما يجري به العرف في البلاد الشديدة الحر .

وكان ما ذبح ثوراً ، وجدياً ، وطيئاً ، وعدداً من الأوز ، والبط ، والسماي ، ومن الطيور الأخرى .

والموائد في ( طيبة ) لا تقدم فيها لحوم الضأن . فالنعايج يرض بها على الموائد والمعابد وذلك للولاه وللانتفاع بأصوافها . وبخاصة في الأقاليم المجاورة لمدينة ( منف ) . . . وكان القطيع من النعايج يتكوّن أحياناً من ألفين على الأقل . وفي أحد القبور القائمة في وادي الأهرام سجل المسجلون تسعمائة وأربعاً وسبعين كبشاً . ومن النعايج مثلها كجزء من ثروة صاحب القبر . وذلك منذ أربعة آلاف سنة .

والغذاء الحيواني في جميع أنحاء مصر كان يقوم - في الأعم الأغلب - على الثيران والأوز . وقد رأى المصريون - وقد كانوا في هذا بعيدي النظر - أن يجعلوا البقرة مقدسة حُرّم عليهم أكلها . وذلك لأن بلادهم تقل فيها المراعي . وتقل الماشية تبعاً لتلك القلة .

واستتبع ذلك أن خصصت الثيران للذبح . ولاغراض الزراعة . كما استتبع الخوف من نقص النعايج التي ينتفع بأصوافها أن تفضل لحوم المعجول والأوز ؟ ولو أن لحوم هذه أقل دسومة . وأقل فائدة من لحوم الضأن ؟ . وفي مثل تلك الولائم كانت تقدم اللحوم بكثرة . وكان يدعى إليها الغرباء . وهي العادة التي ما زالت متبعة عند الأقوام الشرقيين إلى أيامنا هذه .

وعلى الموائد الخاصة في البيوت كانوا يكثر من ألوان الخضر . وكانوا يفضلونها على شرائح اللحم . ولا تسقنى من ذلك موائد الأغنياء .

وقد اعتاد الاسرائيليون هذه العادة ، عادة الاكثار من أكل الخضر ، وذلك لخالطهم المصريين وطول إقامتهم بينهم . حتى لقد حنوا إليها . وإلى لحوم مصر وسمكها . جاء في الأصحاح الحادي عشر من سفر العدد : واللفيف الذي في وسطهم اشتهى شهوة ، فعاد بنو إسرائيل أيضاً ، وبكوا وقالوا : من يطعمنا لحمًا . قد تذكرنا السمك الذي كنا نأكله في مصر مجافاً . والقثاء ، والبطيخ ، والسكرات ، والبصل ، والثوم الخ ... ) .

وكانت طريقة جلوس المصريين إلى الموائد لا تختلف عن طريقة جلوس أحفادهم اليوم في مصر وفي أنحاء الشرق كله . إذ كان المدعوون كلهم يجلسون حول مائدة مستديرة .



ويغمس كل واحد منهم لقمته في الصحيفة أو القصعة التي تقوم في وسط المائدة . ثم ترفع الصحيفة أو القصعة ويؤتى بغيرها وذلك بإشارة من المضيف .

وتكثر عدد الصحف أو تقل وفقاً لما يكون عليه عدد الضيوف ، وتبعا لمكانتهم ، وقد جرت العادة ولا تزال تجري في مصر وفي غيرها من بلاد الشرق ذات الطقس الحار أن توضع اللحوم في القدور لتتنهج فور ذبحها وذلك ليكون اللحم طرياً على خلاف ما يصنعه أقوام الشمال الذين يقون اللحم حتى يدب الفساد اليه . وهذا يفسر لنا ما أمر به يوسف الصديق أن يمد الطعام ليتغدى هو وإخوته ظهيرة اليوم الذي ذبحت فيه الذبيحة . وعند ما تعد الشرائح وتقسم أجزاء الذبيحة تر المطبخ وقد قامت فيه على قدم وساق حركة نشيطة ، وبدأ الطهاة يعملون ، كل في دائرة ومحيطه ، وقام الخبازون ، وصانعو الحلوى بإعداد خبزهم وفطائرهم وحلواهم .

وقد تكون عادة تقديم الطعام عند الظهيرة موروثة عند المصريين منذ أيام يوسف . وقد يكونون في اتخاذهم الظهيرة موعداً لغداهم . والغروب ساعة لعشائهم قد نحو الرومانيين .

والخوان الذي يوضع عليه الطعام هو أشبه بالخوان الذي يضع المصريون عليه طعامهم في عصرنا هذا . وهو كرسي صغير . تعلوه صينية مستديرة . توضع عليها الصحاف والقصاع وهو يختلف عن كرسي هذا العصر ذلك بأن عموداً في شكل رجل ، يكون في العادة من الرجال الأسرى ، يتوسط ذلك الكرسي ويضع ذلك الأسير فوق رأسه قطعة من البلاط تعلوها الصينية . وكل أولئك — في العادة — من الحجير أو الخشب الجاف ، وحول الصحاف والقصاع ترص الأرفعة . ولم يكن من عادة القوم أن تغطي المائدة بغطاء من النسيج ولكنهم كانوا يمسحون المائدة بعد رفع الصحاف بقطعة من الأسفنج أو بخرقة مبللة كما يفعل الأغريق .

وقد يجلس إلى المائدة ضيف أو ضيفان . وقد يجلس إليها أكثر من ذلك ، ومهما يختلف العدد قلة وكثرة ، فإن هناك مكاناً مخصصاً لضيف الشرف . وهي عادة ما زالت متبعة في مصر

وقد يجلس الضيوف على الأرض ، وقد يجلسون على مقاعد أو كراسي ، وهم لم يكونوا يعرفون الشوكة والسكين . ولذلك فإن أصابعهم كانت تقوم لديهم مقام الشوكة والسكين . مثلهم في ذلك مثل الآسيويين في هذا العصر . وهم دائماً يأكلون باليد اليمنى .



ولما عرفوا الملاحق . اختصوا بها المرقعة والألوان الأخرى من السوائل . وكانت الملاعق  
المرية مختلفة الأشكال والحجوم . وكانت تصنع غالباً من العاج والعظم والخشب والبرونز  
المعادن الأخرى . وكان كثير منها يحمل عليه صانعه بنقش على مثال زهرة اللوتس .  
والمصريون القدماء كانوا يغسلون أيديهم قبل الطعام وبعده . وهي طريقة لم يزلها  
التغير والتبديل أبداً عند أقوام الشرق كلهم

وقد كان من عادة المصريين القدماء أنهم بعد الفراغ من الطعام يضعون بين أيدي  
الضيوف صورة خشبية على هيئة « أوزيريس » ( وهو - كما تقول الأسطورة المصرية -  
من أعظم الآلهة شأنًا . وهو القاضي الذي يتولى حساب الموتى . وهو المسيطر على مملكة  
الأشباح . وهو إله النيل . وهو المدو المدود لأخيه ( أو ابنه ) « سيت » منبع  
الشر ومصدره . وهو زوج « إيزيس » . وهو يمثل الشمس الغارية . ونحضي الأسطورة  
نقول : إنه قتل . ثم بُعث حيًّا . و « أوزيريس » يصور عادة في شكل مومياء تلبس  
ناج الوجه القبلي ) .

نقول إنهم يضعون بين أيدي الضيوف صورة من خشب على هيئة « أوزيريس »  
بمختلف ارتفاعها من قدم ونصف قدم إلى ثلاث أقدام ، وهي في شكل مومياء آدمية ،  
وهي إمسا منتصبه ، أو راقدة في نعش من النعوش . ثم يراها كل ضيف من الضيوف ،  
وكانها تذكره بالموت ، وبأن كل حال تحسول ، وبأن كل نعيم لا محالة زائل . وكانها  
تذكر الضيف بأنه لا بدَّ صائر يوماً إلى ما صارت إليه . وكانها توحى إليه بأن يحمل  
رائده جب الخير للناس . واجتناب الأذى والشر . توحى إليه بأن الموت غاية كل حي ،  
وبأن أيام الحياة قصيرة ، فعلام يكتر عتبنا ويطول ؟

وبينما كانت الشعوب الأخرى تتخذ من هذه الأشياء حافزاً لانتهاج اللذات ، كان  
المصريون يتخذون منها عظة تعظهم بأن هذه الحياة الدنيا عارية « مستردة » ، وأنها قنطرة  
ببرها الأحياء إلى دار البقاء ...

وكان المصريون بعد عرض هذه المومياء يعودون إلى الاستماع إلى الموسيقى . وإلى  
الاستمتاع بالغناء ...

( عن الإنجليزية )



# العلم الروحي

وطب العقل

Psychics & Psychiatry

كبير من أطباء العقول يقول :

« يوجد حتماً عنصر روحي »

للاستاذ أحمد زيني الوائلي

بدأ رجال العلم الذين يبحثون في العقل ، وهم أولئك المختصون ببحث المسائل العملية للشعور ( الوحي ) - ونعني بهم أطباء العقول والأمراض العصبية - بدأوا يعلنون صراحة اهتمامهم بالعلم الروحي .

ويقول الكاتب الأميركي الروحي جيمس كرنشو James Crenshaw في مقال نشرته مجلة « ساينسك أوبزرفر » Psychie Observer الأميركية إنه قد لفت نظره الى ذلك حديثاً كبير من أطباء العقول هو الدكتور فيكتور باركن Victor Parkin M. D أحد أطباء لوس أنجلوس النابيين ، وهو الطبيب الذي استدعته المحاكم غير مرة للاستشارة برأيه في بعض القضايا . وكان الطبيب قد أدلى إليه بقصة ، وقدم إليه نسخة من مجلة معروفة تبحث في طب العقول لكي يقرأها . وقد ثبت لكرنشو من القصة ومن المجلة أن بحث العلم للظواهر الروحية قد بدأ ، وأنه صار الحد الجديد العظيم للعلم الحديث . ومضى كرنشو يقول : « كان الدكتور باركن قد قرأ كتابي الجديد ( تليفون بين العالمين ) فبعد أن حدثني عنه حديث المعجب به قص علي هذه القصة : »

« قال إنه زار في زيلندا الجديدة منذ سنين أحد وسطاء الغيبة هناك ، وكان قد قرأ كتاب ( قانون الظواهر الروحية ) الذي ألفه هدسون J. L. Hudson . ولسكن هذا الوسيط أتى من الأمور المعجب المعجب ، فهو يتكلم . بكلمة أصوات ، وظهرت عليه ملامح شخصيات مختلفة عديدة ، وتحدث لا كشخص واحد معروف بل كجملة أشخاص - كل

في دوره ، فاتخذ مثلاً شخصية ذلك الرجل اللندني الذي قال إنه كان مهندساً بالسكة الحديد وأنه فقد حياته إثر حادث . ولكنه لما عاد الى القطار لم يشعر به الوقاد ، وكذلك لم يشعر به أفراد أسرته حين عاد إلى منزله . وقال إنه بقي مجهولاً من هؤلاء الذين كانوا يعرفونه ويعرفهم في حياته ، وظل كذلك إلى أن سمع صوتاً يناديه ، وكان صوت سيدة حسناء ، أخبرته أنه مات وسألته أن يصبحها . وعرف إذ ذاك فقط ما حدث له . وقال إنه الآن يساعد غيره ممن صاروا في مثل حالته ليتفهموا حقيقة الحال .

« وقال الدكتور باركن إنه تذكر هذا حين قرأ كتابي ووجد فيه أحداثاً متشابهة ومعلومات مماثلة كنت تلقيتها خلال وسيط الغيبوبة الكاليفورني ريتشارد زينور

Richard Zenor

« والأمر الغريب هو أن التقارير التي يدلي بها الوسطاء عن الحياة الأخرى متشابهة في كثير من الأمور . وهي أشبه بتقارير النازحين إلى بلد أجنبي عن هذا البلد ؛ فقد تنوع التقارير وتختلف حسب شخصية الكاتب ولغته، ولكنها تجمع كلها على بعض فقط رئيسية . ومن ثم نستنتج أن هذا البلد ليس بلداً وهمياً أو بلداً خلقتة أخيلة العقول الضالة النائمة .  
« وكذلك نستنتج أن كثيرين من مشهود العالم الآخر الذين أدلوا بشهادات تتضمن أحداثاً متشابهة لا بد أن يكونوا قد شاهدوا فعلاً أشياء حقيقية مهما كان في بياناتهم الفردية من الانحرافات والخلافات .

« وأهم من هذا أن هذا الذي يدلي به مشهود العالم الآخر يؤكد الحاجة الى فهم طبيعة هذه الحياة الأخرى وناموسها تجنباً لما يسببه الجهل عادة من عناء ونصب . والأمر بالنسبة لقصة الدكتور باركن أهم من هذا وذلك . فالرجل قد تأثر بالتجربة الأولى التي أجراها اختباراً لوساطة الوسطاء الروحيين لأنه كما قال : « ذهبت لأسفر وأهزأ فعدت وأنا في حالة عقلية تهذب وتأديت دون شك » .

### إسم مجهول

« وبعد ذلك بمدة حمل أحد أصدقائه على أن يصبحه الى دائرة روحية لتنمية الوساطة وسرّه نظام العمل فيها وكيف كان يقاد ، ولكن صديقه كان يتهرب من الذهاب مخافة أن



تتأثر مكانته في المجتمع ( فقد كان من ذوي المكانة المرموقة ) لو عرف عنه أنه من المهتمين بالاتصال بالآرواح ومخاطبتها .

« ومع ذلك فقد ذهب بعد إلحاح عليه ، وخصص له مكان مع الدكتور وآخرين لحضور جلسة تحضير للكتابة التلقائية في الظلام ، وكان قد طلب الى الحاضرين أن يستحضروا معهم أقلاماً من الرصاص وورقاً ، وأن يكتبوا كل ما يهن لهم أو يصفوا ما يرون من الأحداث .

« وجلس الجميع ساكتين . وأخيراً سمع الدكتور باركن صوت قلم صديقه وقد بدأ يكتب فوق الورق . وحينما أضيء النور وجدوا أن ما كتب كان بخط غير خطه العادي ، وأنه يتضمن مقالاً فلسفياً رائعاً بأسلوب أدبي رائع غريب عنه كل الغرابة . وكان المقال بامضاء ( تجليوني Tigliani ) وهو اسم مجهل كل الجهل .

### غير مؤمن

« هذا الرجل لم يستطع أن يفسر هذا الأمر الغريب الذي حدث له ، وقال كأن ذراهه وبده قد أمسك بهما شخص آخر يختلف معه في التفكير وأسلوب الانشاء والخط . ورغم أنه كان من غلاة المعارضين للروحانية مضى يدرّب نفسه على وساطة الكتابة التلقائية ، وبلغ من التدريب أنه كان يتحدث في أمور كثيرة وهو يكتب - نهائراً أو ليلاً - بيده رسائل ومقالات وشروحات وأشعاراً لا يعرف من أمرها شيئاً إلا بعد أن يقرأها .

« وقوئى عدا ذلك وجهاً آخر من أوجه هذه الوساطة هو الرسم التلقائي . وكان أول مثل قدّمه صورة بالقلم الرصاص لفارس من فرسان القرن السابع عشر ، أنتم تصويرها في خمة الظلام . وحضر الطبيب هذا الشق الثاني من التدريب ، وإذا بالصورة كاملة في كل تفصيلاتها . حتى لقد ظهرت فيها التخطيطات الدقيقة على الزيق ( اليافة ) وعلى بقية الملابس التي تزي بها ذلك الفارس . ويلاحظ أن الأضواء والظلال لم تتم بالتنقيط بل بخطوط إهليلجية متدرجة تدرجاً مدهشاً - الأمر الذي لا يمكن أن يقوم به أي فنان . وكافا الرسم تمّ عن طريق ترسيب الرصاص فوق الورق كلما مرّ القلم فوقه في خطوط منحنية . ولم يكن الذي نمودجياً وتاماً فقط ، بل أن الوجه كان رائعاً - كان كأنه وجه أحد الفرسان الانجليز في عصر الملك المنكود الحظ شارل الاول الذي قتله شعبه .



## حالات مهمة

« بعد هذا المثل المدهش لهذا الفن الذي لم يكن صديق الدكتور باركن يعرفه عن نفسه كشف الرجل أيضاً أنه يستطيع في الظلام أن يرسم تلقائياً صوراً ملونة بالأقلام الملونة .  
« وتملاً قصص الكتابة التلقائية صفحات من الكتب الروحية بل كتباً برمتها . وفي هذا ما يؤكد مرة أخرى ذلك الرأي القائل بأن المسئول هو شخصية ما أوعي منفصل من الكاتب كل الانفصال . وهذا الرأي لا يحصى عنه .

« وفي السنين الأخيرة صار الدكتور باركن عالماً بين زملائه ، فقد وجد في صميم عمله الطبي ما يدعو إلى التفكير من جراء ظواهر أخرى شاهدها ، ونادى برأي غير مادي عن العقل وبوجود عالم غير فيزيقي ( مادي ) .

« فثلاً بينما كان يفحص المخمورين المصابين بهذيان السكرى وجد في حالات متتابعة أن هؤلاء السكرى أجمعوا على أمر واحد هو رؤيتهم حيوانات تكون عادة من الزواحف المختلفة الأنواع ، وكثيراً ما وصفوا كائنات غريبة وصفاً تفصيلياً . فلماذا يرى هؤلاء السكرى المصابون بالهذيان نفس الشيء ؟ ولماذا لا توجد فروق ذات شأن بين أوصافهم ؟ وقد لاحظ الدكتور أن السكرى من هؤلاء كثيراً ما يشير إلى الهواء الصافي ويتبع حركات الأفعى والحيوانات الشبحية التي يدعي أنه يراها . وفي بعض الأحيان يصبح صياح الفرع الخائف — الأمر الذي يدل على أن المصاب بالهذيان خائف حقيقةً من حيوان يتمثل أمام عينيه .

## غير كاف

« ويقول الدكتور إن الأمثلة التي من هذا الطراز كثيرة جداً فلا يمكن اعتبارها مجرد مصادفات . والصورة التي تظهر للجميع واحدة دائماً . وكلمة « هלוسة » ليست تفسيراً كافياً وهي في معناها لا تفي بأي شيء .

« وليس هناك إلا اعتبار واحد ( هو الذي يتفق وتعاليم علماء العلوم الغامضة ) وهو : إن ضحية هذا الهذيان قد أثاره تماطيه المشروبات الكحولية باطراد حتى أصبح



متربطاً مع اهتزازات جزء من العالم غير الفيزيقي نقيم فيه أرواح الحيوانات .  
«وتقول الأرواح المرشدة إن هذا حقيقي ، فهناك أقسام كثيرة للحيوانات في الطبقات  
الدنيا من عالم الروح ، وأن هذه الطبقات قريبة نسبياً من مستوى الأرض من حيث  
المكان وسرعة الاهتزاز .

«ويقال إن الكحول يؤثر في الغدة الصنوبرية ( التي يقال عنها أحياناً إنها مقر العين  
المبصرة بأكملها ) في المخ بحيث تستجيب لاهتزازات الحيوانات في عالم الروح . ويبدو  
أن الكحول يسبب الاستجابة في حالات كثيرة الى اهتزازات أنواع خاصة من الحيوانات  
كالأفامي .

### الوسطاء « الراؤون في وضوح »

« وعلى ذلك فالمرضى ، وكأنه جهاز تلفزة آدمي ، يعطي حقيقة صورة لجزء من عالم  
الروح المليء بأنواع الحيوان - فهو لا يكون عرضة لتصور كاذب ( هلوسة ) بالمعنى  
المفهوم لأنه يكون في الواقع مبصراً شيئاً موجوداً فعلاً ولكنه غير مرئي من الشخص  
العادي الذي لا يتمتع بوساطة الجلاء البصري ، أي أنه يكون مترتباً مع اهتزازات أعلى  
( كما هو الحال مع وسطاء الجلاء البصري )

« ونكتفي بهذا القدر من التجارب الشخصية التي قام بها هذا الطبيب الأميركي الشهير  
من أطباء العقول هناك .

« ولقد أراد أن يعرف شيئاً من تفكير القادة من زملائه الأطباء فلسفي نسخة من  
رسالة للاسوشيتد برس من بلتمور Baltimore بتاريخ ٢٦ مارس سنة ١٩٥٠ ، وقد  
تضمنت هذه الرسالة آراء الدكتور ويلدر بنفيلد Dr. Wilder Penfield أستاذ الأمراض  
العصبية في جامعة مكجيل بـمونتريال ، ومدير معهد منتريال لجراحة الأعصاب Neuro-Surgery  
« ولم يكن ما قاله الدكتور بنفيلد جديداً ولكن الجديد المهم أنه قاله ووكده في  
مستشفى جونز هوبكنز أمام الأطباء . فعند تكلمه عن « لوحة المفاتيح المركزية » الخاصة  
بمعمل المخ وتعدد دوائره ومناشطه الكهربائية قال ما يأتي :

## ميكانيكية العقل

« ما هي الصلة الحقيقية بين هذا التكوين الآلي والعقل ؟ أقول لعلنا دائماً مضطرون الى تخيل وجود عنصر روحي ، وهذا العنصر الروحي هو الذي يستطيع الهيمنة على هذا للتكوين الآلي . »

« ترى ما الذي يستطيع أن يقوله جراح من جراحي المخ بصدد الرأي الروحي أكثر من هذا القول ؟ إن علماء الفيزيكا الذين يبحثون فيما يسميه الدكتور بنفيلد «جغرافيا المخ» قد صاغوا مصطلحات جديدة مثل "Cybernetics" ، "feed-back mechanism" لتوضيح الفعل الكهربائي للخلايا العصبية والقشرة ، «ولكن العالم الفيزيقي ليس في وضع يفضل وضع زميليه العالم النفسيولوجي والعالم السيكلولوجي - أو حتى الجراح - لكي يفسر لنا كيف يصبح فعل المصعب فكرة ، أو كيف يتحول الفكر الى ذلك الفعل العصبي الذي نسميه اختيارياً . »

« وقال الدكتور بنفيلد انه قد يتأثر بالكهربائية جزء من مخ مريض مسجى فوق منضدة العمليات بحيث يحدث رد فعل ما . ولكن المريض قد يحدث نفس رد الفعل - كأن يحرك ذراعه أو ساقه اختيارياً - وبعبارة أخرى قد يحدث ذلك بفعل ارادته هو . »

« وقد وجد الدكتور بنفيلد ان المريض الواعي يعرف دائماً الفرق بين الحركة الاختيارية الارادية وبين تلك الحركة الصناعية التي يدفع إليها فينتج رد فعل أونوماتيكي أو آلي . »

ومن يعمل الفهم والمعرفة ؟

« والسؤال : من هو الذي يعمل الفهم والمعرفة ؟ »

« أحياناً تعمل لوحة المفاتيح الخفية تلقائياً من جراء تأثير صناعي خارجي . وأحياناً يحدث التأثير اختيارياً من صاحب المخ . فهل المخ وصاحبه متطابقان ؟ هل العقل اسم آخر للمخ ؟ . »

« واضح ان الدكتور بنفيلد لا يقول بذلك . بل يقول لا بد إذن من وجود عنصر روحي . ومرة أخرى يتخلص العلم وهو قلعة الآلية ( الميكانيكا ) من التأويل الميكانيكي للحياة . »



# المؤذن



للاستاذ عذنان محمد بك

هاج للنفس تباريح شجاها      ونفى عن مقلتي طيب كراها  
 كبر الله فشاعت نشوة      في السما رددت الأرض صداها  
 نعم حلوا تعالى داويا      فأعارته الذي السمع انقباها  
 زهر الليل له فانتشرت      بددا أسدافه مما دهاها  
 وهوت فاكسة أعلامه      حينما الفجر عن الأفق طواها

\*\*\*

قام والظلماء لج صاخب      جاش ملء الأرض إعجاباً وثاها  
 وكان الأفق عين أغمضت      تحت ستر الليل تستوحي منهاها  
 أي سحر نفت الداعي الذي      هب في جنح الدجى يدهو الآتها  
 التساييح التي رددها      في الدجى فاح مع الصبح شذاها  
 فتن الدنيا فهبت تبغني      من غمار الناس نأراً في هواها

كشفت للناس عن فتنتها      حينما صاغ لها الفجر حلاها  
 وبدت كاسسيةً عاريةً      تخلب الأبواب في زاهي صباها  
 هاج بي شجواً قديماً لحنه      خلته النار إذا شبت لظاها  
 كشف الوجد الذي ساورني      لهبه عن ظلمة طال دجاها  
 وجلت نار الهوى عن ناظري      حجب الشك وعن عيني قذاها  
 فرأيت الحق بالعين التي      أنزف الشوق إلى الحق بكها  
 وتجلي الله للقلب الذي      تابع الدنيا على نهج خطاها  
 ربّ حين سفر الحق لها      فأشاحت عنه من ليل عماها  
 ودقيقات من العقل خفي      أمرها لكنا القلب وماها  
 كم وراء القلب من عين إلى      حجب الغيب استشفت ما وراها

\*\*\*

يا مملوك اللهم      نادى هائم  
 ودعتك الطير لما رّوت      من عدوّ طاث شراً في حماها  
 هتفت عند الضحى صارخةً      فشجبت معنى وإن عميت لغاها



# اللغة الفرنسية وأدبها

كيف نشأ وتطورا

ووصلا الى حالتها الحاضرة



للمستأذنين فيقولوا

قال رينان في كتابه « المستقبل والعلم » إن درس تاريخ الأدب من شأنه أن يموض في أكبر حيز مستطاع عن مطالعة مؤلفات النفس البشرية بطريقة مباشرة

ويرى بعض علماء الأدب الفرنسي تخطيط هذه النظرية ، على الرغم من مكانة قائمها الأدبية ، إذ يجدون فيها نكراناً بيئياً للأدب ، لأن تاريخ الفن مثلاً معها عظم قدره ، لا يعني من مشاهدة القطع الفنية مثل اللوحات والتماثيل ، ودراستها ، واستيعاب محاسنها ، واستجلاء روائعها . ومسئله في ذلك مثل تاريخ الأدب سواء بسواء

ونرى نحن ان تاريخ الأدب يكاد يكون تنمة للأدب نفسه ، لأنه يضم بين ثناياه تاريخ اللغة ، في أصولها ومناحيها ، ومصادرها وخصائصها ، وغناها وثراتها ، في كل أطوار حياتها . منذ البداية ، حتى النهاية ، إذ لا يكفي الانسان أن يقرأ مؤلفات الكاتب ، ويستوعب دقائقها ، ويحتلي محاسنها ، بل يحتم عليه ، في الوقت نفسه ، ليكون له رأياً تاماً في الكاتب ، ان يلم الماماً كلياً بتاريخ حياته ، وبالبيئة التي أثمرت عليه ، والوسط الذي عاش فيه ، والجوانب التي أحاطت به ، وكان لها أكبر الأثر في تكوين شخصيته ، وتوجيهه الى المكانة التي تبوأها ، والمركز الذي وصل اليه ، لأن هذا كله يُمينه على تفهم ذاتية الكاتب ، ومعرفة مقدرته ، والوصول الى دلائل نفسه ، وإدراك مصنفاته بشكل أتم ، ووجه أعم .

وقد عهد اليينا رئيس تحرير المقتطف ، بمواصلة الكتابة في الأدب الفرنسي الذي يكاد يكون أدباً عالمياً ، لا يقتصر على الفرنسيين أنفسهم ، بل يتعداهم الى سواهم من بني البشر ، لأنه تناول الحياة الانسانية من جميع نواحيها ، فأبدى مكنوناتها ، وعبر عن خوالجها ، وحال المواقف النفسية ، ونزوات الافئدة ، ودفاع القلوب ، وعالج الاخلاق التي تتلاص



في جميع الأمم ، معالجة خبير بنزواتها ، ضامع بنزواتها ، عليم بما يبدو منها ويضمر ، حتى أصبح الأدب الفرنسي ، أغنى الآداب في لغات المعمورة بأمرها .  
ولذلك رأينا قبل أن نعمد الى نقل روائع هذا الأدب ، أن نأتي بتسبذة من تاريخه ،  
نظهر فيها كيف بدأ وتكوّن وتطور وسار وانتشر ، الى أن وصل الى ما هو عليه الآن ،  
وذلك لثلاثة أسباب ، الأول أن يُلمّ القارئ الكريم بأصوله ، واتصال هذه الأصول باللغة  
الفرنسية ، وتطوره بتطورها . والسبب الثاني سرعة نموه وسيره الحديث في مراقي الكمال  
حتى بلغ ذروتها ، في مدة من الزمن تمد وجيزة إذا قيسَت بعمر الأدب العربي وعراقته  
في القدم ، وعدم إدراكه جزءاً من الشأو الذي أدركه الأدب الفرنسي . والسبب الثالث لكي  
يكون هذا الأدب فبراساً لنا ، نهتدي بهديه ، ونهتج نهجه ، لعله يُستاح لغة العربية من  
بأخذ بيدها ، ويخرجها من وهدة الجلود التي وقعت فيها ، دون أن يجد من الذين يدمون  
الغيرة عليها ، تلك النمرة التي تأتي إلا أن تبقى القديم على قدمه ، من غير أن تغير تطور  
الزمن التفاتاً ، حتى وقف سير اللغة نيفاً وثمانية قرون ، فوقف فيها أدبها ، كما وقف فيها  
أهلها وذووها ، هذا إذا لم نقل تقهقرت ، فتقهقر معها الأدب والأهل ، لأن اللغة والأدب ،  
كما هو معلوم ، يسيران جنباً الى جنب مع الأمة ، فهما ظلها ووجهها المنعكس في المرآة .

### اللغات التي كوّنَت اللغة الفرنسية

كانت فرنسا تسمى قبل الفتح الروماني « الجول » وكان سكانها يتخاطبون بلغة لا  
حروف لها ، أي أنها تقال ولكن لا تكتب ، فهي والحالة هذه أشبه باللغة التي يتكلم بها  
النوبيون في وقتنا الحالي ، واتسعت لغة الجوليين بما دخلها من لغة السيلت عندما أغارت  
القبائل السيلتية على القبائل الجولية ، ومن اللغة الفينيقية على إثر احتلال القرطاجنيين  
لسواحل الجولية ، الممتدة على بحر المتوسط . حتى إذا فتح الرومان بلاد الجول كلها ،  
طفقوا يدخلون إليها هوائهم ولغتهم بل لغاتهم اللاتينية ، التي تغلغلت في اللغة الجولية  
عقب الاحتلال .

وتوالى السنون والرومان مسيطرون على الجول ، واللاتينية تنتشر فيها وويداً وويداً ،  
مكتسحة لغة البلاد ، التي كانت تنقهق أمامها ، ويتقلص ظلها من المدن ، وتنكش في



القرى وأطراف البلاد ، حتى إذا كان القرن السادس المسيحي ، أفاق الجوليون على لغة لاتينية مشوهة ، ظلت طيلة مدة الاحتلال الروماني تتغير وتبدل حتى فقدت تقريباً كل صلة لها بأصلها اللاتيني ، فهي جافة بتعابيرها ، خشنة في نطقها ، مختلفة اختلافاً تاماً عن أمها ، ولا سيما في أواخر كلماتها ، وقد ازداد اختلافها عن أصلها بالكلمات القليلة التي أضافها إليها لغة الفرنك عندما احتل هؤلاء البلاد ، غير أنهم ما لبثوا أن هجروا لغتهم ، وتكلموا لغة البلاد التي اكتسحوها وأقاموا فيها ، وغدوا يتخاطبون باللغة اللاتينية العامية ، أو بالحري باللغة الفرنسية التي ولدت لكنها ما زالت طفلة تحبو ، وظلت اللغة اللاتينية الأصلية لغة الحكومة والدين والصلاة والمحادثات الرسمية ، لا سيما بين الكليروس وبعضهم ، وبينهم وبين الكرسي البابوي في روما .

### كيف نشأت اللغة الفرنسية

بدأ الأدب الفرنسي حياته بالشعر قبل النثر ، كما هي العادة في سائر آداب الأمم ، وذلك بقصيدة قصيرة عن آلام السيد المسيح ، ثم بقصيدة طويلة عن حياة القديس ليجيه ، تصل إلى أكثر من ثلاثمائة بيت ، كانتا الأساس الذي شيد عليهما صرح الأدب الفرنسي . ومع أن القصيدة الأخيرة إنشاء بسيط ساذج ، غير أنها صافية الروح ، شفافة الأديم ، رقيقة الحواشي ، دقيقة في تعبيراتها الجافة اليابسة ، وهي أفرنسية بكل معنى الكلمة ، لا تشوبها شائبة ، لا لغة ولا روحاً .

وأتى النثر عقب الشعر ، وأول ما كتب باللغة الفرنسية « أيمان ستراسبورج » وهو اتفاق مدغم بالقسم ، جرى في مدينة ستراسبورج عام ٨٤٢ للمسيح ، ما بين لويس الجرمانى وشارل الأصغر من جهة ، وبين أخيهما لوتير وجنده من جهة أخرى ، تلاه « تريتيل القديسة إيلابي » عام ٨٨٠ المأخوذ بنصه وفصه من نشيد لاتيني كان يُرتل في الكنائس وقتئذ .

وبهذا ظهرت اللغة إلى عالم الوجود بمعناها ومبناها ، وأصبحت كفيلاً بأن تحمل أدبها ، ولكنها كانت جديدة فقط بشعب بدائي ، يعبر بها عن حياته اليومية ، وحاسياتة الجسدية ، فهي لغة الجنود الخشن الطباع ، الجاني الأخلاق ، والقرويين السذج ، ذوي الحاجيات القليلة ، والأفكار الضيقة ، دون أن يكون ثم آراء أو تخيلات ، حتى إذا



ما تفتحت أمام الشعب آفاق التفكير ، وأخذ المستنيرون يستعملون اللغة العامية ، تبين للأمة أن مجموع الكلمات التي تدور على الألسنة ، لم يعد كافياً للتعبير عن جميع آرائها ومشاعرها وإحساسها وحاجياتها ، فعمدت الى اللغة اللاتينية الغنية ، التي هجرتها وشرعت تفتري من بحرها الفيض ، ما هي في حاجة إليه فأخذت الكلمات العلمية تضاف الى الكلمات الشعبية ، الأولى بأشرف الكتب ، والثانية بألسنة الأمة وشفاهها ، مع صقل الكلمات ، وإزالة صفتها اللاتينية ، فتسنى للفرنسيين ، بهذه الوسيلة ، إيجاد لغة لهم ، أغنى متنناً ، وأساس قياداً ، وأرق لفظاً ، وأدق تعبيراً ، من خليط اللغات الذي كانوا يتكلمون به ؟؟ ولكن تفرق كلمة الأهالي ، وانقسامهم الى دويلات تخضع كل منها الى سيد أو أمير ، أدباً الى تعدد اللهجات ، وتباين التعابير ، واختلاف الاصطلاحات ، ثم الى إيجاد لغتين احدهما تسمى لغة « أوك » والآخرى لغة « أويل » . الأولى في جنوب فرنسا حتى نهر الوار . والثانية في شمالها حتى بحر المانش . وقد اشتق اسم اللغتين من كلمة « وي » الفرنسية أي « نعم » لأن أهل الجنوب كانوا يلفظونها « اوك » وأهل الشمال يلفظونها « اويل » فأطلق كل فريق على لغته اللفظ الذي كان يستعمله ، بينما ظلت باريس والمقاطعات التابعة لها ، والخاصة لسلطة ملك فرنسا ، تستعمل اللغة الفرنسية الأصلية التي كانت لغة البلاط ، ولغة المثقفين من الأهالي .

وكانت سلطة الملك تنسج بفتوحاته ، في اثناء قيامه بحملات لكسر شوكة الأمراء الاقطاعيين ، وضم بلادهم الى مملكته ، فتسير اللغة في ركابه ، وتنشر في جميع الانحاء التي يستولى عليها ، حتى عمت اللغة الفرنسية أرجاء فرنسا من أقصاها الى أقصاها ، وتدفقت الى الخارج ، متخطية الحدود الى بلجيكا وسويسرا والتيول وموناكو وغيرها من البلدان التي أخذت تتكلم بها .

### الادب الفرنسي بين الارستقراطية والبورجوازية

عندما ولد الادب الفرنسي لم يكن المجتمع في فرنسا متجانساً ، فقد قسمته التفرقة الأولى الى طبقتين ، وهما الأكثريوس وللماليون ، ولم تبد أهمية الأكثريوس في الحياة الوطنية جيداً ، كالم يمثلوا كما يجب في الادب الفرنسي ، على الرغم من تقديمهم له تحفاً تعد في المقام الأول ،



وشكلاً لا مثيل له في الآداب القديمة، كالخطابة الدينية، والفصاحة الكليزية، وما ذلك إلا لأن الكليروس، بما له من التقيد بحالات وواجبات، لا ينتج الأدب إلا استثناءً ولمناسبات خاصة، إذ لديه أمور أخرى يقوم بها ويؤديها، أدعى عنده وأهم من الكتابة في العاطفة والأفكار والجمال وسائر الشؤون الدنيوية، التي لا تمت بصلة إلى الأمور الدينية علاوة على أنه في القرون الوسطى، كانت للكنيسة لغتها الخاصة، وهي غير اللغة الفرنسية، إذ كانت تتخاطب باللاتينية، وتراسل بها. ولم تعر اللغة الفرنسية إلا أهمية ضئيلة، حتى أنها كانت في بعض الأحيان تترجم إلى اللاتينية، ما تكتبه باللغة الفرنسية، ولذا لم يحتو الأدب الفرنسي، إلا على ظل من شأن الكنيسة وقوتها، ومن التأثير الذي طبعت به الفكر البشري، مما أدى إلى جعل الفلسفة واللاهوت، في غير متناول الفرنسيين لدرجة أنه في مدى ثلاثمائة سنة، وهي المدة التي كانت أشد خصماً في القرون الوسطى، لم يمثل تاريخ الأدب الفرنسي، حركة الفكر في البلاد إلا تمثيلاً جزئياً، فهو لم يعرفنا إلا تغلغلها في نفوس العوام الجهلة، أما تأثير هذه الحركة في نخبة الأمة المختارة التي نعي وتفكر وتأثيرها في الصيغ العليا في الحياة العقلية، فلم يوجد لها حيز في المؤلفات الأدبية الفرنسية إلا عرضاً.

وكان المجتمع العالمي الفرنسي، يتألف بدوره من طبقات متفاوتة، وهي الأرستقراطية والقروية والبورجوازية التي نطلق عليها اسم سكان المدن، فالأرستقراطية — أي طبقة الأشراف — وهي وقتئذ أقطاعية تسود في مقاطعات فرنسا حيث تأمر وتنهاي، كانت في بدء الأمر فظة الاخلاق، خشنه الطباع، لا هم لها إلا شن الحروب والقيام بالغارات، ثم أخذ ذوقها يتلطف، وطباعها تسمو، وأخلاقها تدمت، فأدعى ذلك بأدبها إلى السمو في التعبير، والرقى في اظهار المشاعر والاحساسات.

والقرويون كانت حياتهم بائسة، وآلامهم شديدة، ومعيشتهم ممضنة، وإذا كانت لهم أفراح فلم تخرج عن حد الاحساس الجسدي، والتنعيم الجسماني، فلم يكتبوا، ولم يهتم أحد بتدوين حالتهم، وتبيان أخلاقهم وعواطفهم.

وأما البورجوازية فقد ظهرت بعد ظهور الطبقتين المذكورتين. وأبدت نشاطاً ملموساً في ميدان الأدب، أسوة بزميلتها الأرستقراطية. وظلت هاتان الطبقتان القوة الوحيدة للآداب الفرنسية عدة قرون، لكن كل منهما كانت تختلف عن الأخرى في حالتها وصفاتها وأخلاقها وعوائدها، ووسائل تعبيرها وطرق تفكيرها.



# شرط التقدم

حرية الصراع



للأستاذ الياس يعقوب

فاية الغايات عند الإنسان أن يتقدم . وفعلًا ، فإنه قد حقق تقدماً عظيماً في نواح كثيرة خلال مراحل حياته ، وإن كان هذا التقدم ليس شاملاً ، بل يختلف بين جماعة وأخرى ، وبين بيئة وبيئة ، حسب أن يكون الإنسان فاعلاً ومؤثراً بالطبيعة ، أو منفعلاً ومتأثراً بها . ولا أدل على تقدمه ، من تكاثر عدده ، وارتفاع مستوى حياته بالنسبة إلى الماضي ، وتعقد عواطفه ، ودقته وقدرة وسائل عمله . وستظل فاية التقدم واحدة : رفع مستوى الحياة ، وتنمية القليل ليصبح كثيراً وميسوراً ، قصد أن يتحلل الإنسان من عوامل الخوف والقلق على المصير . وليس المهم أن نعرف الوسائل التي يعتمد عليها الإنسان في كفاحه ، بل المهم أن نعرف الغرض الذي من أجله يكافح ويصارع . فقد تكون الحرب خيراً إذا كانت ترمي إلى صيانة الحضارة من التدمير على يد جماعة أخرى لا تفقه معنى الحضارة . لكن الحرب تنقلب شراً خالصاً إذا ما كانت فاية في حد ذاتها ، كأن ترمي إلى إحداث الهياج ، وثورة العواطف وروح العداوة ضد الشعوب الأخرى . وهكذا تتعطل قوى الإبداع في الفكر البشري ، لتتيح لقوى الشر أن تنطلق .

ما دام التقدم فاية ، فإنه لا يمكن أن يحدث إلا على جسر من المتاعب ، ويتطلب أعظم نسط من حرية النشاط الفردي . ولكثرة ما تجرّعنا من ويلات الحروب في الماضي ، وما يمكن أن يتمخض عنه المستقبل ، بقنا نخشى كل تعب وكل صراع . إن كل حرب صراع ، وليس كل صراع حرباً . وكثيراً ما أسأنا فهم واستعمال اصطلاح تنازع البقاء ، لأننا سرنا على مبدأ المقايسة ، وفرضنا أن الصراع بين البشر لا يمكن أن يكون إلا على غرار الصراع الذي يقع في عالم الحيوان . إن انتزاع أمثلة من صميم الحياة الحيوانية محاولة فاشلة وناقصة ، لأنها تقضي أن الإنسان تسيره نفس النواميس التي تسيطر وتهيمن على الحيوان .

إن الصراع بين الحيوانات يستهدف الإبادة والتفاني . ويعتمد الحيوان في صراعه على ما نجم في بدنه من القوى ، وعلى ما زوّد به من الغرائز . وبما أنه لم يتطور في أساليب قتاله . فإن الدائرة تدور على الأنواع الضعيفة ، ولا تسلم من الفناء إلا تلك التي مهرتها



الطبيعة ببعض الخصائص ، كالتفوق في السرعة ، أو التكيف وفق البيئة . وهو في صراع لا يرمي إلى أبعد من البقاء .

أما الصراع البشري فإنه لا يتمرّض مجرد البقاء فقط ، وإن وسائل الكفاح لدى الإنسان قد تطوّرت وتنوّعت . إنه يصارع ليبلغ الأفضل والأجمل من حاجات الجسد والروح . ولهذا نراه يدأب لتجنب ويلات القوى الطبيعية ، ويكافح الأوبئة ، ويهبط إلى أعماق الأرض والبحر باحثاً عن الثروة .

ليست الغاية منه أن تتفانى السلالات البشرية والأمم ، وأن تتصادم الهيئات السياسية والمؤسسات الدينية ، أو يستحكم العداء بين أفراد الجنسين ، أو بين الشيوخ والشباب ، ولا أن يكون بين طبقة وأخرى ، أو بين الأفراد . وليس القصد من حرية الصراع إزالة القوانين ، والسماح للأفراد والجماعات أن تلجأ إلى القوة والعنف والقتل لنقض كل خلاف ، أو للتعدي على النظام . إن حرية الصراع ترمي إلى انتصار القيم في المجتمع الإنساني لتصبح قواعد للسلوك ، وهذا الانتصار لا يمكن أن يتم إلا بوساطة الصراع ، ولا يكون الصراع خيراً وحققاً كله إلا في ظلّ الحرية . وليس من حق المرء بل من واجبه أن ينتقد عادات الجماعة ومعتقداتهم والقيم السائدة لأقصاء الفاسد وتقديم النافع .

للتنازع سبب واحد وعنه تنهّرع أسباب عديدة : هو التفاوت السكاني بين الخير المحدود ورغبات الإنسان التي لا تحصى ولا تشبع . بل إن هذه الرغبات تزايدت بـسكاثر الجنس البشري . وتنوّع طرداً مع درجة النمو . وبالإضافة إلى محدودية الخير ، فإن هناك تفاوتاً هائلاً في امتلاك امکانيات . فالعدم القشابة بين ما يمتلك الأفراد ، وعظم الفرق بينهم . وهذا التفاوت في حيازة الامكانيات يحول حتماً دون حصول منافسة صحيحة بين الأفراد والنظام الذي لا يعني بتوزيع وإقرار العدل الاجتماعي ، يعمل على صيانة العناصر المالكة الهرمة ، ويبقي العناصر الفتية المعوزة في ظلام الفاقة والحرمان . وهذه الأنظمة التي لا تحرص على منع المرء من السقوط ، ولا تهتم برفعه من مكانته إلى مكانة أسمى ، أنظمة ظالمة غير مشروعة . ولا يجوز لنا أن نطلق عليها نعت الديمقراطية لأنها تعرقل الخطط التي تعمل لسكي يبالغ الناس مستوى طاماً يتناسب مع المواهب والمؤهلات . ومن الظلم أن يولد شخص فقيراً ويحيا فقيراً ، بدون ما سبب ، ويولد الآخر غنياً ، ويحيا غنياً ، بدون ما تعب .

إن الجماعة التي تعيش من عرق جبين الغير تتلاشى فيها الحيوية ، وتضمحل المواهب ، وتهرم سريعاً في ظل البطالة والكسل ، واللاهو والمجهون . والجماعة التي تكمد سجاجة صرهاء



ولا تعرف طعاماً لراحة الفكر والجسد ، تغيب مواهبها في بيداء العمر . لأن الفاقة تعطل جزءاً كبيراً من طاقة الناس ، وتضع المعوزين على شفير الهاوية . والنظام الذي يقضي بنشيدان الضرورة ، واعتبارها مطلباً رئيسياً ، لا يمكن أن يؤدي إلى التقدم بل يسبب التقهقر إذا كان تنازع البقاء في عالم الحيوان يعمل على بقاء الأنسب ، فإن نظام المنافسة فيه المقيدة لا يساعد على بقاء الأنسب من الناس لأنهم لا يملكون بالتساوي فرصاً للنجاح ، ولا يوجد تكافؤ فرص بين المتصارعين . من شأن الحرمان أن يكثر من الصعوبات التي تراكم في طريق المعوز ، وتوقعه عن الانطلاق الحر . وما دامت القيود تنقل رجله ، فن المقول ألا يحجز تقدماً يذكر ، إن كثيرين يسقطون من الأعباء ، وتصرم أعمارهم في الجري وراء الضرورة . والجوع الغفيرة الفقيرة الجاهلة ليست مصدر قوة على الإطلاق في أي مجتمع وجدت . وأنها تتميز غيظاً وحقدًا ، وتنظر بعين الحسد إلى من يفوقها في حيازة الامكانيات . وانصراعها ، إذا ما ثارت ، لا ينصب إلا على إزالة الطبقة التي بالغت وأمنت في حرمانها وازدراءها مدى أجيال . وهذا الصراع الذي ينبثق عن الحقد ، وتغذية الضغينة ، لا ينشأ عنه إلا التدمير . وهذه المجموع التي كبستها الفوز تكون نقطة ضعف في الأمة ، ولا تستطيع المساهمة في بناء أمجادها . وعندما تنكافأ الفرص بالنسبة للجميع ، دون أن يكره المرء على التضحية بحريته الشخصية ، والمعاني السامية لحياته الاجتماعية ، زول العوائق ، ويتوفر الجو الصالح لازدهار الكفاءات ، إذ يتوفر لكل امرء من الفرص ما يمكنه من النجاح ، ولا تعني الفرص جمع المال فقط ، بل ترمي إلى الاستفادة من الخدمات التي تسهر الدولة على تأسيسها وتتميتها . وإذا ما أبيعحت حرية ممارسة كل الأعمال لجميع الناس على السواء ، فإن ثمة تغيراً يطرأ على حالة المجتمع : انه لم يعد يتألف من طبقات متعددة ، متنافذة ، بل يركز على أعمال متنوعة .

كانت النتيجة المباشرة للثورة الفرنسية . إقرار المساواة أمام القانون والضرائب . وبذلك تكون حلت مشكلة رئيسية ، عظيمة الأهمية بالنسبة لعصر الثورة . لأنها أزالَت مبدأ التعالي والتفاضل بين المواطنين ، إذ قضت على امتيازات رجال الدين والأشراف ، مشكلة العصر وقتذاك . لكن هذه المحاولة الفذة لم تحمِث الداء من جذوره ، ولم تكن كاملة من جميع نواحيها . ذلك لأن مجتمعاً آخر ولد في أعقاب القرون الوسطى ، ولا ترسو أصوله على الاقطاع ، وملكية الأرض ، والحق الإلهي المقدس في الحكم ، بل انبثق عن الثورة الصناعية التي جاءت وليدة للتقدم العلمي والآلي . وبعد أن كانت المشاكل سياسية في قلبها وقلوبها ، والنزاع بدور بين أشراف ورجال دين من جهة ، وطامة الشعب من جهة



ثانية ، أصبحت اقتصادية إجتماعية تقع بين العمال والرأسمالي ، ولا تطالب بالمساواة بالضرائب أو أمام القانون ، بل تطالب بارتفاع الأجور ، وتقليل ساعات العمل . ولئن كانت الثورة الفرنسية حققت عدلاً سياسياً لكنها لم تحقق عدلاً اقتصادياً ، يؤمن للكثرة من الشعب قسطاً من السعادة والهناء . والديمقراطية الحققة ، كينظام في الحياة ، ليست كائنة فقط في نوال الحقوق السياسية والمدنية ، بل انها لا تكمل الا بتحقيق عدل اقتصادي . ان الحياة لا يمكن أن تكون هنيئة بدون تحقيق الركن الأخير ، ومع ذلك فيظل الانسان محتاجاً إلى أمور أخرى تجعل للحياة قيمة ونكهة . انه يحتاج إلى فراغ ينصرف فيه لأعمال شخصية كزاوله الفنون ، أو الاستقصاء العلمي ، أو يحلوه أحياناً أن ينطلق سائحاً مغامراً . ومع ان العزلة منافية للخصائص البشرية ، لكنه يسر أحياناً إذا ما انفرد واعتزل الناس لكي يقيم علاقات ودية بينه وبين نفسه .

هل فنشد مساواة اقتصادية تامة على غرار المساواة أمام القانون ؟ وهل يمكن العدل في المساواة الاقتصادية المطلقة ؟ ان المساواة الاقتصادية لا تعني غير جعل حق العمل حقاً للفرد ، وواجباً على الدولة التي تقسم جميع المقدرات ، ومن وظائفها الأساسية ان تساعد الأفراد ليعيشوا أفضل عيشة . ولا تعني غير توفير تكافؤ الفرص ، وفتح أبواب النجاح أمام كل طارق . ليس عدلاً أن نساوي بين الأفراد في المكافأة ، وليس عدلاً أن نحمل الناس على ممارسة عمل واحد لا يتناسب مع الميول والقدرة . ان الحرية السياسية تعني الخلاص من رتبة الامتيازات والظلم والجور التي كانت تحيق بالطبقة الدنيا ، والحرية الاقتصادية التي فنشدها لا تعني الا تحرر الانسان من العوز والفاقة . وان الحرية السياسية لا تكتمل إذا لم تكمل بالتحرر من العوز . لأن من يقبض على المال يضع يده على معظم المقدرات ، ويوجهها ان شاء ، بالأرغام أو الأغراء .

إن مبدأ حرية الصراع لا يسلم من الانتقاد حرصاً على بقاء الطبقة المموزة ، وخوفاً من زوالها بسبب الحدة التي تنشأ عن الصراع الناشب . إذا كان للمنافسة من فضل ، فلأنها تشجذ الهمم ، وتفسح المجال للمواهب أن تنمو بحرية . وهي ليست نوعاً من التنافس في سبيل العيش ، بل هي سمي حثيث يبذله المرء للثغور على أقرانه في ميادين الحياة . ولا يكون الصراع فقط في سبيل اللقمة ، بل في سبيل أمور لا تبدو ضرورية في المجتمع البدائي والمتأخر ، وان كانت من مستلزمات كل مجتمع على نصيب من الحضارة . وليست النعمة نازلة على الصراع كبداً لا يعدو أن يكون ضرباً من السباق ، بل على التفاوت في حيازة الامكانيات المادية ، ووسائل الكفاح . وهذا المحذور لا يمكن أن يقع إلا في البلدان التي



انعدم فيها كل تنظيم اقتصادي، وكل توجيه وإشراف على القوة الاقتصادية التي يمكن أن تتمركز، إذا ما تركت وشأنها، في أيدي قليلة تبديح لنفسها أن تتصرف كيفما شاءت، وتغالي في استغلال حاجة الطبقة العاملة. من الخطأ معالجة الشؤون الاقتصادية وفق الأسلوب القديم الذي كان يركز سياسة «حرية العمل وحرية المرور» التي اتخذت علاجاً للأزمة الاقتصادية والمالية في فرنسا في أواخر القرن الثامن عشر. إن التطور الصناعي في العصر الحديث، والانتقال في الحضارة الزراعية إلى الحضارة الصناعية، والاعتماد في الانتاج على البخار والكهرباء، وانتقال مراكز الانتاج من البيت إلى المعامل التي تضم آلاف العمال، كل هذه الأمور أوجبت أن لا يظل النشاط الاقتصادي بدون تشريع يقي استبداد رب العمل، ويصون حقوق رب العمل من طغيان القوة العددية التي يمثلها المال، لكن التشريع وحده لا يفيد ما لم يتحقق، ولا خير في حرية الصراع، ما لم يعترف للفرد بحق العمل مثلاً، الاعتراف له بحق الحياة وحق الحرية.

وهناك من يخشى انتشار الفقر في أوساط الطبقة العاملة فيما إذا ساد مبدأ المنافسة. في ظل الحضارة الصناعية تسري حمى الانتاج، وتوسع وتعمد حقول الاختراع، حتى يمكن تلبية الرغبات الكثيرة وازدحام النزعات المتقلبة مما يساعد على استثمار كل الأيدي العاملة ويخفف عنها وطأة الفقر لكثرة ما يتيح من فرص النجاح. وإن الدولة، إزاء التنافس الذي قد تتمخض عنه المدنية الصناعية، تحاول أن تنسق العلاقات على ضوء قوانين تستحدثها، ولا تنفك تتطور وتتكامل لتقلل، ما أمكن، من حدة الأذى.

ولا ينبغي أن يسهى عن البال أن الفاقة التي تقض مضاجع الكثيرين، لا تعود إلى النظم الاقتصادية فقط، بل قد تعود إلى مساوئ اجتماعية وأخلاقية وطبيعية. ففي الهند يموت أفراد طبقة ما جوعاً دون أن يتنازلوا ويتناولوا القوت الذي تقدمه لهم أفراد طبقة أخرى. والهندي لا يؤكل أيضاً، ولا يأكل ما تيسر له. فالفقيدة الدينية، كما ترى تضيق نطاق المباح من الأطعمة وتقلل مصادر الغذاء. وإن القضاء على هذا العيب، المجاعة لا يتطلب إصلاحاً اقتصادياً، بقدر ما يتطلب إصلاحاً اجتماعياً، يرمي إلى نصف الكثير من المفاهيم الفاسدة. فالعقائد الدينية تشجع الزواج الباكر، وتبارك الاكثار من النسل وتحرم الهجرة، مما يساعد على اكتظاظ البلاد بالسكان. ومن ناحية أخرى فإن الدين يطبع الاقتصاد بطابع خاص، إذ يحرم على البرهمي بيع الخمر والمطور واللحم والحليب والملح والأقمشة الملونة، وإذا كان المبدأ يقضي بتحريم الاتجار بهذه المواد، فمن البديهي أن يقضي بعدم انتاجها خوفاً من تسرب الرجز إلى الصانع. ويحتقر البراهمة



الصيدان والحلاقين والداغين والصباغين والغسالين. ويضعون الحياكين والصباغين والحداكين والصباغة في مرتبة الخصيان والسكران والعاشرات .

وقد تنشأ الفاقة عن صفات التربة والعرض الجغرافي ، وتذبذب المناخ ، وانتشار الحشرات ، وتأخر الشعب في نواحي الثقافة الزراعية . وتحدث الفاقة في زمن الحروب بسبب فقدان اليد العاملة ، وتدمير مرافق الثروة ، وفقدان الأسواق الخارجية بسبب انقطاع المواصلات . وان عادات المرء وطرائق سلوكه تؤثر في حالته الاقتصادية . فالبذر ليس كالمدر ، ومن يدمن تعاطي المسكرات والمكيفات ليس كمن يزهد فيها ، وبقي جسمه من سلطان عاداتها ، ويتجنب الانفاق في سبيلها .

ومن الغريب أن المجتمع أكثر ما ينمو من تحت . فالزيادة في العدد لا تأتي إلا من جانب الطبقات الكادحة . أنها تتكاثر بدون حساب ، وتبني قواعد تصرفها لا على ما يدها من إمكانيات ، بل على ما ينطوي عليه الغيب من آمال نرجو تحقيقها . فإذا اتخذنا التكاثر في العدد كمقياس رئيسي للتقدم نلاحظ أن كفتها الراجحة . لكن فساد هذا المقياس ظاهر . فعيش الكفاف ليس بالعيش الكريم ، والقوت الذي يحفظ من الموت لا يولد السعادة والهناء . ولا بد من أن يتطور غرض المجتمع في المستقبل ، ويصبح الأكثر من السكان محظوراً وممقوتاً ، لأنه يؤدي إلى فقدان النسبة بين طاقة الاستهلاك وطاقة الإنتاج وما بال الحكومات لا تضبط التناسل كما مضت ، أو تحاول أن تضبط شؤون الاقتصاد ؟ فالحلم ليست الزيادة المطردة بدون روية ، بل أن يصل العدد الراهن من السكان إلى أقصى مستوى راقٍ من المدنية . وهذه المرحلة لا ينبغي أن تكون وقفاً على فقر قليل كما كان الأمر في العصور الماضية ، ولا يبلغها الجميع في وقت واحد ، بل تناسخ الفرصة للجميع أن يبلغوها . شأنهم في ذلك شأن الخيول التي تروض على نسق واحد ، وتطلق في نقطة واحدة ، وفي وقت واحد ، وصوب هدف واحد . ومع ذلك فإنها تبلغ المحجة تبعاً ، ويكون بينها المجلي والمصلي ....

إن بعض المذاهب الاجتماعية المتطرفة ترد كل مظاهر النزاع في المجتمع إلى تطاحن الطبقات المتمثلة في العامل والتمويل . وترى كل مجتمع ينشطر إلى هاتين الفئتين ، وأن مصلحة الطبقة المعوزة لا تؤمن إلا بزوال الطبقة المالكة من الوجود . وهذا ما يحملنا على الاعتقاد أن مصلحة البروليتاريا تمثل كتلة متحاسكة مستقلة تماماً ، وأنها على تناقض مع مصلحة الفئة المتمولة . والمنافسة في مثل هذه الحال لا تكون بين الأفراد بل بين الطبقات .



إن مبدأ الصراع الطبقي يقضي على فكرة التوهمية التي تقول بالولاء للأمة ، ويقضي على فكرة التجانس بين أفراد الأمة الواحدة وانصهارهم في بوتقة واحدة ، واعتبارهم يكوتون هيئة اجتماعية واحدة . وهذا الصراع الطبقي يضع مصلحة الطبقة فوق مصلحة الأمة التي تعلق على كل مصلحة أخرى جزئية . وإن مهمة الدولة في العصر الحديث ليست حفظ الأمن في الداخل أو منع الاعتداء من الخارج فقط ، ولا أن تكون طبقية في وسائلها وغاياتها تقوم على أنقاض طبقة زالت قسراً ، بل أن صفاتها اجتماعية . إن مهمة الدولة الأساسية أن تحفظ الفرد وتحول دون سحقه تحت رهي الجماهير ، وأن توفر له ، جهد الاستطاعة ، فرص النجاح والهناء . ولئن كانت حقوق الفرد الشخصية من حرية فكر وعبادة ، والسمي لاكتساب المعارف والمهر بها ، مقدسة في المجتمعات الراقية والتي تهدف إلى اطراد التقدم ، لكن هذه الحرية تنقلب ضرراً في الميدان الاقتصادي ، وتتمخض عنها مساوئ اجتماعية . ووظيفة الدولة في الشؤون الاقتصادية أن تتخذ موقف الحكم في النزاع الذي يمكن أن يقع بين العمال وأرباب العمل ، ولا يكون لها سوى هدف واحد لا تحيد عنه ، وهو مصلحة الأمة التي يجب أن تكون محترمة ومقدسة من قبل كل مواطن مهما كان عمله ، ومهما كانت ثروته ومنزلته ، لأن مصالح الأفراد لا تصان ما لم تكن مصلحة الأمة في مأمن من كل أذى . إن تدخلها ضروري بسبب تعقد المشا كل الاقتصادية لسن قوانين تنفي من ورائها انصاف العمل وتنظيم الاقتصاد القومي . وصيانة مصلحة الأمة والدولة ، لأن تقبض على حرية النشاط وتسبب بالشؤون الاقتصادية . وتعتبر الانسان كائناً اقتصادياً فقط . لأن السير على مبدأ الاقتصاد الطليق الحر من كل قيد ، ينتهي بتكدس الثروة في أيدي قليلة . فتتضمنت القوانين ، نصاً وروحاً ، حقوق الفرد الأساسية كحقه في الحياة والحرية والتملك والعمل والعلم ، ووقفت كالحاجز الواقعي بين الفريقين المتنازعين ، حفظت الفرد من التلاشي تحت عجلة الدولة أو الجماعة ، وصانت مصلحة الجماعة من طغيان الأفراد وأتقذت البلاد من أخطار الفوضى والانحلال ، وأوجدت الجو الملائم لاطراد التقدم لأنها أمنت حرية الصراع .



# بلاغات النصر

في عهد الملك رمسيس الثاني

للكسور باهوت ليبك

كان من أهم ما يعنى به ملوك مصر القديمة بعد قيامهم بحروبهم التي سجلوا بها في التاريخ أروع الانتصارات أن يبادروا حال عودتهم الى مصر ظافرين بإذاعة أخبار تلك الحروب وما دار خلالها من المعارك، وما أحرزوه في تلك المعارك من انتصارات على الشعب المصري بمختلف الطرق .

وكانوا على وجه الخصوص يبادرون إلى تدوين هذه الأخبار بتفصيلاتها الدقيقة على جدران المعابد المقامة في مختلف أنحاء الوادي معززة بالصور والنقوش التي بلغت من الروعة حداً ما زلنا نعجب به وفنددهش مما فيه من دقة وروعة حتى اليوم .

وكان الملوك يتوخون من وراء نشر بلاقاتهم في المعابد ، أن تقع تحت أبصار أكبر جائب ممكن من الشعب الذي يؤم هذه المعابد في كل أنحاء القطر . فكانت والامر كذلك بمثابة الصحف السبارة في هذه الأيام . عاملين بذلك على رفع الروح المعنوية للشعب وبت روح الجندية فيه وتشجيعه على المساهمة في الحروب المستقبلية بما يزيد من قوة الدولة ويعلي من شأنها .

وكان يمتاز عصر الوحدة الثالثة ( من سنة ١٥٨٠ الى سنة ١٠٨٥ قبل الميلاد ) على العموم بالروح الحربية التي كانت شائعة بين ملوكه الذين عرف عنهم شغفهم الشديد بنحوض ضمار الحروب . وكان الملك معتبراً هو القائد الأعلى للجيش فكان باعتباره كذلك هو المشرف على المعارك فكان يقود القتال في مقدمة جيشه وبوجه المعركة طبقاً لما يرسمه من المخطط الكفيلة بالنصر، وذلك لأنه لم يكن لديهم الوسائل الحديثة التي تمكن القائد الأعلى من

الاتصال بجيشه من مكان بعيد عن ميدان القتال ، كوسائل الراديو واللاسلكي والرادار وما شابه ذلك من الوسائل الحديثة التي تمكن القائد الأعلى اليوم من ادارة المعارك على مسافات بعيدة جداً .

أما شعب مصر فقد كانت تأصلت فيه هذه الروح الحربية كذلك بعد ذلك الكفاح المرير الذي تحمله بشجاعة وصبر تحت لواء محررة ومليكك الشاب أحسن الأول ، بطل أول حرب استقلال وكفاح من أجل الحرية ، مما جعل روح الوطنية الحقة والقومية الناضجة تسري في دم كل مصري وجعل التضحية من أجل وطنه إيماناً راسخاً في قلبه .

ومما يكشف لنا مقدار هذا الحب الذي اشترك فيه ملوك مصر مع شعبها نحو الفتح والغزو ما وصل إلينا من تفاصيل موقعة عظيمة تلاقى فيها الملك رمسيس الثاني في السنة الخامسة من حكمه أي حوالي سنة ١٢٨٦ قبل الميلاد ) مع ملك الحيثيين وحلفائه وهي الموقعة المعروفة بمعركة قادش والتي تعطينا أحسن مثال لما كان يبادر إليه ملوك الفراعنة من تدوين نشراتهم الحربية في المعارك وانتصارهم فيها ، على ما أوردنا في صدر هذا البحث . بل لم يكن الملوك يقتصرون على نشر بلاغات انتصاراتهم في أنحاء وادي النيل وحده ، وإنما كانوا عندما يغزون أرضاً من أراضي المدو يبادرون الى أن يشيدوا فيه ، تخليداً لنصرهم ، إما مدينة كالتي شيدها رمسيس الثاني في الشام ، وإما معبداً لأحد الآلهة المصرية ، وإما نصباً تذكاريّاً ينقشون عليه أخبار وصولهم الى تلك الأنحاء وتغلّبهم على أهلها

ولعل من أظهر الأمثال لما كان يعمد إليه الملوك من نشر أخبار حروبهم ومعاركهم وانتصاراتهم تلك البلاغات التي دونها الملك رمسيس الثاني على أغلب المعابد في مصر والنوبة ، تخليداً لما قام به من غزوات ، وما انتصر فيه من معارك ، وخاصة هذه المعركة التي نقرأ حتى اليوم تفاصيلها على جدران أغلب معابد هذا العصر الباقية في وادي النيل ، مثل معبد العرابة المدفونة ومعبد الكرنك ، ومعبد الأقصر ، ومعبد الرمسيوم . كما دونت أخبار هذه المعركة في النوبة على جدران معبد أبي سنبل .

ومما يلفت النظر أن أخبار النصر في هذه المعركة قد كتبت في قالب شعري جذاب



واصطلح على تسميته بقصيدة بنتاؤور، وإن كان أغلب العلماء يفهمون خطأ أن بنتاؤور هذا هو إسم مؤلف القصيدة حين أنها من تأليف شاعر مجهول، وأما بنتاؤور فهو الذي نقلها ودونها.

وإلى جانب الوصف التفصيلي لمعركة قادش وأخبار النصر فيها المدونة على جدران المعابد المذكورة، تجد رسوماً مصورة تبين مراحل هذه المعركة والنصر فيها، وخاصة على البرجين الأيمن والأيسر لمعبد الأقصر.

وإلى جانب تفصيلات هذه المعركة وأخبار النصر فيها المدونة على المعابد، لدينا بردية معروفة ببردية سالبيه رقم ٣، تذكر لنا الكثير عن أخبار النصر في هذه المعركة، ولعلها هي الأصل الذي نقلت عنه النقوش التي نحتها على جدران المعابد والتي ربما كانت تحفظ في مجلدات خاصة تشبه أقلام الحفظ في وقتنا الحاضر باعتبارها المستندات الرسمية لما أذيع على الشعب والتي تم تدوينها أولاً بأول أثناء سير العمليات الحربية. ومما يؤكد ذلك حوليات الملك تحتمس الثالث التي كانت تدون يوماً بيوم.

أما أسباب هذه المعركة فيمكن اجمالها، أنه في أواخر أيام الملك سيتي الأول والد رمسيس الثاني كانت مستعمرات مصر الآسيوية محفوفة بالمخاطر من جراء ما يهددها من خطر الحيثيين الذين أصبحت لهم مملكة قوية على حدودها.

فلما تولى رمسيس الثاني عرش مصر، اتبع نفس الطريقة التي اتبعها من قبله أحسن الأول وتحتمس الثالث وهي تطبيق المبدأ القائل إن «خير وسائل الدفاع هو الهجوم» فبادر إلى إعداد حملة لاختضاع الحيثيين وحلفائهم، وكسر شوكتهم.

وفي هذا السبيل بدأ رمسيس الثاني باخضاع الشاطئ البحري لقينيقية كي يتخذ منه قاعدة حربية لحركاته المقبلة، فلما تم له السيطرة على هذا الشاطئ، أقام له لوحاً تذكاريًا من الحجر الرملي على نهر الكلب بالقرب من بيروت في السنة الرابعة من حكمه، سجل عليه انتصاراته حتى تلك السنة على ضفة هذا النهر.

وكانت هذه الحملة انذاراً كافياً لملك الحيثيين المدعو ميتالا، فأخذ يجمع قواته، ويؤايب الولايات المحيطة به كي تنحالف معه في حربه ضد مصر.



فصنّدها علم رمسيس الثاني بأن ميتالا ملك الحيثيين كوّن ضده حلفاً ضمّ إليه رؤساء الولايات الآسيوية ، بدأ في إعداد قواته لمهاجمتهم في عقر دارهم ، واضمّاً نصب عينيه ما أصبح للحيثيين وحلفائهم من قوة حربية لا يستهان بها ، بلغت في ذلك العصر درجة لم تبلغها من قبل في عهد أي ملك من أسلافه .

ولذلك فقد بادر رمسيس الى حشد قواته في نفس القاعدة الحربية التي استعملها تحتمس الثالث من قبل في تمهيدته لموقعة مجدو ، وهي حصن فارو ، الواقع على الحدود الشمالية الشرقية من مصر بالقرب من مدينة القنطرة الحالية ، في المنفذ المؤدي الى شبه جزيرة سيناء ومنها الى القارة الآسيوية .

وعمد رمسيس في هذا السبيل كذلك الى الاستعانة ببعض الجنود المرتزقة من بعض البلاد الأجنبية ، وهم المعروفون باسم الشردونيين .

وبدأ رمسيس بعد ذلك في مهمة تنظيم الجيش فقسّمه تقسيماً قريباً من التقسيمات الحديثة إذ فصل فيه قوات المشاة عن القوات الراكبة المكوّنة من العجلات الحربية المدرّعة . كما جعل فرقة خاصة للمحاربة ، وفرقة أخرى للمرتزقة من الشردونيين .

وقد قسّم رمسيس قواة المشاة ، تعزّزها الفرق الراكبة الى أربعة فيالق ، وأطلق على كل فيلق منها اسماً من أسماء الآلهة ، وهم : آمون ، ورع ، وبتاح ، وسوخ . وكان قوام كل فيلق نحو خمسة آلاف مقاتل . أما رمسيس ، ففضلاً عن قيادته العامة للجيش بما تستلزمه من حرس خاص يحيط به ، فانه تولى قيادة فيلق المقدمة وهو المسمى بفيلق آمون .

ولم يأل رمسيس في هذه الاثناء جهداً في تدريب جيشه وتسليحه وتعزيزه بأحدث المعدات المعروفة في عصره كما جمع له المؤن اللازمة من كافة أنحاء البلاد .

وتدل الوثائق التي وصلت إلينا عن هذا العهد ، على أن الحراسة في هذه الاثناء في فارو كانت شديدة ومحكمة الى حد بعيد ، وكذلك كانت المراقبة عظيمة على الطرق الرئيسية الى آسيا . بطريقة قريبة الشبه جداً بما يتبع في العصر الحديث لتأمين حدود البلاد . فكان من اللازم تدوين أسماء كل الداخلين الى البلاد والخارجين منها ووظائفهم وسبب دخولهم أو خروجهم ، مع الاطلاع على التصريح الذي يحمله محمولاً له الدخول أو الخروج .



وفي يوم ١٧ ابريل سنة ١٢٨٦ قبل الميلاد تحرّك الجيش المصري من ثارو متجهاً نحو آسيا ولا يفوتنا أن نلاحظ هنا أن ميعاد قيام هذه الحملة قد توخى فيه الملك نفس الظروف الطبيعية والجغرافية التي توخاها من قبل الملك تحتمس الثالث إذ كان ذلك في فصل الجفاف الذي يساعد على سرعة التنقل كما أنه في فصل وفرة المحصول الذي يدهو الى الاطمئنان من جهة التموين

وكان الملك حين قيام الحملة في طلعة حرسه الخاص يتبعه على مسافة قصيرة فيلق آمون وعلى أحد الجانبين سار فيلق رع . أما فيلق بتاح ، وفيلق سونخ فقد تبعاه على مسافة غير قصيرة واستمرّ الملك في تقدمه على رأس جيشه طويلاً السهل الساحلي في غير صعوبة نظراً لما توفر له في حملته السابقة التي طهر فيها الطريق الى آسيا من دراسة وافية لجغرافية تلك المنطقة، ومن طاعة أصبح يدين له بها كل أهاليها الذين أخضعهم من قبل .

واستمرّ تقدم رمسيس شمالاً على امتداد الطريق الساحلي حتى وصل الى لبنان حيث توقف بالقرب من بلدة رمسيس التي كان قد أنشأها في السنة السابقة لقيام الحملة عند مصب نهر الكلب . حتى يجعل منها قاعدة أمامية بعد ثارو التي كانوا قد ابتعدوا عنها كثيراً في حين توخى الملك ألا يطيل بخطوط مواصلاته .

وقد راعى الملك في اختياره هذه المنطقة على مصب نهر الكلب لكي يجعل منها قاعدة ثانية له أن تكون على شاطئ البحر ليسهل تموينها عن طريقه ، كذلك وعند هذه القاعدة أقام لوحته التذكارية التي سبق أن أشرت اليها .

فلما أتم رمسيس تأمين قاعدته الحربية الثانية وكان قد مضى عليه تسعة وعشرون يوماً منذ أن غادر ثارو قام على رأس جيشه ويم شرقاً مخترقاً وادي الاورنت في شمال سوريا دون أن يلتقي في ذلك أي صعوبة ودون أن يلتقي بالحيتيين حتى أشرف في نهاية الوادي على آخر قبة التلال الواقعة عن شماله وتسمى «تلال قادش» فعمسكرت القوات المصرية هنالك وكانت ترى على مرمى البصر مواقع العدو مرابطاً حول مدينة قادش التي لم تكن تبعد عنهم سوى مسيرة يوم واحد ويفصلها عن قل قادش الذي عسكر فيه المصريون مجرى نهر الاورنت .

وفي الصباح المبكر من اليوم التالي استأنف الجيش المصري سيره الى الشمال حتى وصل



الى مدينة « ربله » جنوبي مدينة شابتونا وعبر عندها النهر فرائطاً في الجهة المقابلة لها حتى يضمن لنفسه سلامة العبور قبل الاشتباك بالعدو .

وبذلك حقق رمسيس لنفسه حرية المناورة على الشاطئ الغربي الذي كان العدو معسكراً ناحيته مما يساعد الجنود المصريين على مفاجأة العدو دون أن يترك له فرصة رد هجومه .

وهناك كلف رمسيس ضباطه بجمع المعلومات عن العدو وتقديم تقاريرهم اليومية اليه عن تحركاته .

### سير المعركة

قام رمسيس بناءً على معلومات مدسوسة عليه من بعض جواسيس الأعداء بالتقدم على رأس حرسه نحو الشمال يتبعه فيلق آمون . أما باقي قواته فقد تركها تتبعه ببطء يتيح لها بعد ذلك أن تدخل المعركة موفورة النشاط . فلما وصل إلى غرب قادش عسكر هناك في الشمال الغربي من المدينة ، وهو المكان القريب من الشاطئ ، في حين ظل فيلق بتاح بعيداً عن فيلق آمون بنحو ميل ونصف وكذلك كان جيش سوتخ بعيداً في جهة أخرى . ولا شك أن الملك كان يتوخى بهذا التوزيع للجيش كما قلنا أن يتيح لفرقه أن تدخل الميدان واحدة بعد الأخرى تطبيقاً لمبدأ ضمان سلامة الجيوش وتوفير النشاط اللازم لكل منها .

وكان ميتالا ملك الحيثيين قد جمع في هذا الوقت كل قواته في الشمال الغربي من مدينة قادش محتبئاً من قوات المصريين ، وجاعلاً من المدينة فاصلاً بينهم وبينه . وفي هذه الأثناء وقع في يد المصريين جاسوسان أدليا بعد ضربهما بحقيقة مواقع الأعداء مما دعا رمسيس الى الاسراع في طلب فيلق بتاح . وأمر وزيره (وهذا هو الموضع الوحيد الذي نجد فيه أحد وزراء الملك يصاحبه في ميدان القتال) . بأن يسرع في استدعاء الجنود المصريين الذين كانوا الازالون معسكرين في جنوب شابتونا ، وأن يقودهم لينضموا إلى فيلق آمون وفيلق رع الذين كانوا قد اقتربا من منطقة القتال . أما فيلق سوتخ فلم يأمر الملك باستدعائه لينتفع به بعد حين .



إلا أنه حدث أن ملك الحيثيين وهو أحد الأعداء أسرع بعبور نهر الأورنت جنوب قادش وأمكنه مفاجأة فيلق رع الذي كان لا يزال في طريقه إلى مواقع فيلق آمون وعلى الرغم من أنه أفلح في اختراقه وشرطه إلى شطرين وتطويقه كما أوهم من عزيمة الجنود المصريين، إلا أن الأخبار سرعان ما بلغت الملك رمسيس الثاني، غير أن ذلك الملك الذي كان في ريعان شبابه أظهر في تلك اللحظة لئلاً وأمام التاريخ عظمته الحقيقية، إذ لم يظهر عليه أي اضطراب رغم دقة الموقف ورغم ما حاق بقواته بل تحالك نفسه واحتفظ بكل أترانه وشجاعته وانتهز فرصة جشع جنود العدو في السلب والنهب وقبض على ناصية الموقف من جديد ممسكاً بدرعته ومعتلياً عربته وأسرع قابضاً على ناصية فرسه مخترقاً جيش الحيثيين وحلفائه وهجم وحده دون أن يصاحبه في عربته من يمسك الدرع كالعادة المعمول بها في ذلك الحين وشق طريقه بين صفوف أعدائه ومحاصريه بشجاعة خارقة للعادة وبأس يبلغ حد الإعجاز وبقوة وعنفة لا عهد بهنئذ لقوات المتحاررين حتى ألقى بأعدائه مدحورين في مياه الأورنت على مرأى من ملكهم بعد أن تبعه جيشه الذي سرعان ما اخترق الصفوف خلفه وأنحن صدور جنود الأعداء بوابل من السهام بعد أن أدركه المدد المصري.

وبهذا النصر العظيم الذي أحرزه ملك مصر وجيشه الباسل على قوات العدو التي كانت تفوقه في العدد أتيح للمصريين إبادة جيوش الحيثيين وحلفائهم. وأما ملك الحيثيين فقد هرب إلى داخل أسوار مدينة قادش حيث أرسل من هناك في طلب الصلح مع الملك رمسيس الذي فرض عليه معاهدة اعتبر بها قاهراً للحيثيين.

وبعد هودة الملك رمسيس الثاني إلى مصر قام بتدوين أخبار إقتصاره على المعابد في كل مكان من مصر وفي أحد معابد النوبة كما ذكرنا في صدر هذا البحث.

وإننا وإن كنا قد اقتصرنا في هذا البحث على إيراد هذا المثل عن أخبار الانتصارات عند قدماء المصريين وذلك لأن رمسيس الثاني كان يتبع خطة ثابتة في إذاعة انتصاراته فكان لا يعود من حرب من حروبه إلا يبادر إلى تدوين أخبارها معززة بالصور على أكثر ما يمكن من معابد وادي النيل، مما يدل على أن الملك أراد نشر أخبار النصر على الشعب، إلا أن مثيلاتها كثير في تاريخ مصر القديم، إذ أن الفراعنة سجلوا من أعمال البسالة في ميدان المجد والشرف المثل الأعلى في الأقدام والشجاعة تلك التي بعثت من جديد على يد حفيد محمد علي الكبير حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك فاروق الأول - القائد الأعلى للجيش أعزه الله وأيد ملكه.



## فضيلة الصبر

قال الله تعالى : « إن الله مع الصابرين » ولا يعقل أنه يوجد مقام أرفع من هذا المقام . وقد صدق الحسن البصري رضي الله عنه إذ قال : « وجدت الدنيا والآخرة في صبر ساعة » .

وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما : « احتمال الصبر عند البلية . أسلم من ألقاها بالمشقة » .

نقول : هذا كلام يوم أن من ابتلى بنازلة وجب عليه الصبر عليها ، وألا يعمل لدفعها ، وليس هذا مراد علي بن الحسين ، وإنما مراده أن يعلم الناس أن الصبر صفة يجب أن يحرص عليها مهما تكن شديدة على النفس ، فقد تكون أخف عليها من التوفر على دفع البلية نفسها . وإنما يطلب الصبر في المواطن التي لا يجدي فيها غيره ، فالصبر في وطيس الحرب من الضرورات ، وإلا انقلب الدفاع الى هزيمة منكرة ، والهزيمة يقيمها الوقوع في أمر العدو . ويحسن الصبر في المرض ، لا بترك العلاج ، ولكن بترك الجزع الذي تكون نتيجته زيادة أعداد البنية لقبول أفاويل الداء .

فالصبر معناه توطيد الحالة المعنوية للنفس للصمود للبلايا التي لا مفر منها في الحياة ، لا استقمار البلادة إزاء كل بلية ، وتركها تفعل ما تشاء .

## فضيلة العفو

كان المأمون بن هارون الرشيد غاية في العفو حتى إنه قال : « لو علم الناس حيي للعفو ، لتقرّبوا إليّ بالجرأتم » . وقال هو أيضاً : « والله اني استلذذت العفو استلذاذاً أظن أن الله لا يأجرني عليه » .

نقول : العفو من كرائم الخصال ، وقد حضّ الله عليه ، ولكن في الحال التي يغلب الظن فيها أنه يكون أنفع للمذنب وللناس من العقوبة : أما إذا كان العفو مجرد هوى للنفس يضعه الانسان حيث يفسد الأخلاق ، ويُشيع الرذيلة ، ويُزعج الأمن ، انقلب العفو الى جريمة .



[قصة]

## مدر الخلود !!

للاستاذ ميشيل سليم ميم

ورث عن والده وكان مقتراً بخيلاً ، المال الكثير ، واظير الوفير ، فبسمت له الحياة بعد عبوسها وانقادت له مسراتها بعد شرورها ، فرأى أن ما أصبح فيه من نعيم الحياة يجبب إليه الخلود في الحياة فأخذ يقدر زناد فكره في حل مسألة قرأ بالأمس عنها وكان قد خاض غمار البحث فيها كثير من العلماء والمفكرين الذين يضارعونه علماً ومعرفة ولكنهم عادوا بخفي حنين خائين .

كان يلوح لهذا الوارث أن تلك المسألة سهلة ، وفاته أنها عقدة الحياة ومشكلتها الكبرى على أن نتيجتها في ذهن كل إنسان حاضرة وأمام عينيه ماثلة يراها مرأى العين كل يوم ويلبسها لمس اليد ، ولكنه ركب عقله وأخذ يغالط نفسه ولم يرد أن يصدق حقيقة واقعة يقيناً منه أن نظرية التركيب والتحليل في معمل الطبيعة تقول بعدم فناء المادة . فعاد الى كتب الاقدمين يستشيرها سعيًا وراء حلها فلم يصل إلى نتيجة لأن ما كان قد سمع عنه وما قرأه في بطون الكتب مدوناً كان وهماً باطلاً لا وجود له إلا في خيلة قائله الجرداء ، أو كاتبه الضيق العقل المحدود الفهم والإدراك ، وعلى الرغم من كل ذلك ما فتى هذا الوم فاية كل انسان ومطمح بحوث العلماء في كل عصر ومكان .

فيل لهذا الفتى ان تلك المسألة هي عبارة عن اخلاط كيميائية من أعشاب ونباتات برية إذا مزجت بعضها ببعض بنسب ومقادير خرج منها المركب المنشود الذي يسمى إلى اكتشافه العلماء أصحاب فكرة الخلود ، فأنشأ لهذا الغرض في قصره معملًا كبيراً حشد فيه نخبة من علماء عصره الأفذاذ في علمي النبات والحياة ووضع تحت تصرفهم ماله الوفير وعلمه الغزير ، فعكف أولئك العلماء على البحث والدرس في نطاق الخطة التي رسمت لهم



وبعد ما قضوا السنوات الطوال في عمل التجارب ووضع المعادلات عادوا بصفتهم خائبين غابرين . ذلك لأن المعادلات الكيميائية التي توصلوا اليها اكتشفوها كان ينقصها بعض أخلط من الأعشاب عرفوا اسمها دون رسمها لأنهم لم يقفوا لها على أثر في مملكة النبات التي أودعت الطبيعة فيها سر الحياة فكانوا كلما أمعنوا بحثاً ودرساً في هذا الصدد ازدادوا غموضاً وجهلاً لأن معالم الحقائق ونواميس الطبيعة وما يحيط بالكون من الأسرار التي تفوق إدراك البشر لبست بلوزاء المجاهل الشاسعة التي تكنتف طلمنا إلا كزهو هباء في وسط صحراء واسعة الرقعة مترامية الأطراف .

كان الفتى الذي حدثت عنه أيها القارئ الكريم يقطن مدينة صور من أعمال فينيقية وكان لأهلها في ذلك الوقت ولع خاص بركوب البحار واقتحام الأخطار وكان والده قد جمع ثروة طائلة من التوغل بالأسفار بأطراف البلدان للتجارة حتى تجاوز حدود بلاد الصين . وكانت على مبلغ عظيم من الحضارة والعمران في الزمن القديم ، وكانت شرائعها وقوانينها التي استقنها لها فيلسوفها الكبير كنفوشيوس مضرب الأمثال في بساطتها وعدالتها فاستفاد الوالد عدا ما كسبه من الأموال أحوالاً شاهداً وعادات اطلع عليها كان يحدث أهله وذويه عنها في كل مناسبة تعرض له فكان لتلك الأحاديث الأثر الأكبر في حياة نجله وتوجيهه التوجيه العلمي الذي حصل عليه فبعد ما باعت تجاربه بالفشل الذريع لم يعد يطبق المكث في مدينته بين قومه وعشيرته فشعب لون وجهه ونحل جسمه وانطوى كتاب شبابه أو كاد قبل أن يتم آخر صفحة من صفحاته نتيجة إجهاده الفكري .

استعرض فتانا المعيشة في مدينته من جميع نواحيها وقلبها على جميع وجوهها فوجدوها صورة قائمة كثيبة ، لا تنفرج عن بارقة من أمل تحيي روحه فأشفق على بقية رفقته وربط بخيط من الوهم حبل حياته الواهي وباع ما تبقى له من متاع وهقار ، وشد رحاله مع أول قافلة من التجار كانت وجهتها بلاد الصين الذي سمع بالأمس عنها وعن المدينة الزاهية الزاهرة فيها فأخذ يذرع معهم بلاد الله عرضاً وطولاً ويضرب في منفسح آفاقها ميمناً وشمالاً لعله يجد علاج نفسه بسبب فشله في تجاربه حتى حل ركابه أواسط آسيا فترك القافلة وحدها تسير ، وأخذ يصعد بمفرده في جبل ينال السحاب في عاوه الشاهق الى أن أتى عصا الترحال بين قوم يعيشون على الفطرة ويتخاطبون بلفظ لم يكن فتانا يفهمها .

لاحظ الفتى بعد أن تجول بين أولئك القوم أن السواد الأعظم منهم شيوخ مسنون ولكنهم في أنوار الشباب وفتوته ، وظل على هذه الحال بضعة أيام ينتقل من حي إلى حي



حتى طوَّح به التجوال الى كوخ منفرد في ظاهر تلك القرية قد احاطت به حديقة غناء خط وسطها مجاري الماء ورأى على بابه عجوزاً لم يفقدها كبر سنها ملاحمةً مجياها وكان بجوارها شيخ مسن قد جاوز الستين، فأخذ فتاناً يتحدث معها بالاشارة فمراه الدهش، وأخذ العجب عند ما علم ان ذلك الشيخ هو ابن المرأة العجوز وقد زادت دهشته وتعاطف اعجابه عندما حضر عجوز آخر يتهادى في مشيته وهو يحمل على منكبيه غير ثقل السنين التي جاوزت المائة والعشرين شيئاً كبيراً قد ملأه بمنتهجات أراضيه وقيل له أنه جده

أقام الفتى في تلك القرية مدة غير قصيرة تعلم في أثنائها لغة القوم وتوصل في النهاية الى التخطاطب معهم بلغتهم وقد لاحظ عليهم انهم يقدون الى أعمالهم وهي الزراعة والطير في وكنائنها ويذهبون الى مخادعهم بذهاب الشمس عنهم، ويقتاتون بالحشائش والأعشاب ولا يأكلون لحوم الحيوانات التي يربونها للبنها وصوفها لا لحمها، اعتقاداً منهم أنها مخلوقات مقدسة لا يجوز قتلها.

وقلما كان أولئك القوم يفكرون في هذه الحياة وما يكتنفها من أكدار وما يحيط بها من متاعب بل روح المرح كان رائداهم والقناعة في كل شيء كانت غايتهم وفي قناعتهم كانت سعادتهم وكان غنائم.

لاح لفتاناً بصيص من شعاع من الأمل وأيقن في نفسه أنه قد أصبح على قارب قوسين أو أدنى من حل عقدة الحياة التي أقلقته باله وأقضت مضجعه رداً طويلاً من الزمان وأفنى زهرة شبابه في البحث عنها وأنفق ثروة والده الطائلة التي جمعها من التقدير وركب متن السفر سعيماً وراءها فشمع عندئذ يسكون في نفسه وبهدة في أعصابه الثائرة الحائرة. تلك المسألة التي حدثتك عنها أيها القارئ الكريم في سياق كلامي وزعم فتاناً أنه وجدها هي اكسير الحياة الذي يطيل حبل الحياة.

قال الشيخ ابن العجوز للفتى.

أنظر الى ذلك الجبل الاثمن الذي يكتنف قريقتنا من كل جانب، أنظر الى الأشجار الباسقة التي تحيط به وتظلل قمه العالية بأغصانها الوارفة هناك توجد أكمة لا يستطيع أحد أن يذهب اليها أو يدنو منها.

— أجب الفتى — عجباً — مع أن الطريق المؤدي اليها سهل والمسلك ليس وعراً.

— ليست المسألة يا صاحبي بسهولة الطريق أو وعورة المسلك فهناك يقيم عملاق بشع الصورة هزيل الجسم غائر العينين ومقوس الساقين وتحيل اليدين عظمه باد وفي بده



منجل حصاد يطل من حين من وراء تلك الأكمة وينادي من يقع اختياره عليه من السكان فيترك ذلك الشخص كل شيء ويلبي النداء وهو لا يلوي على شيء إلى أين يذهب؟ فلا يعلم.

— ولكن ألم يكتشف أحد ما وراء تلك الأكمة؟

— إن وراء الأكمة ما وراءها يا صاحبي واكتشاف أمرها سر قد صاغر الدهور ومشى مع قافلة الإنسانية في طريق الأبدية جنباً إلى جنب منذ أن وجد الإنسان حتى وصل إلى حلقة خطيرة من حلقات الكون فهبت أعاصير الطبيعة الهوجاء فذهبت بمعاملها وتلك الحلقة هي التي يعبر عنها بالحلقة المفقودة واعلم يا صاحبي أن هذا الجبل ليس جبلاً بالمعنى المعروف إنما هو إله جميع الآلهة، وكان ماء البحر يغمره يوماً من الأيام فارتد عنه عقاباً له عندما شبح بأنفه ودخله روح الكبرياء، ثم انه كان قبل وجود الإنسان جزيرة خضراء مغطاة بالحشائش والأعشاب التي أودعت فيها الطبيعة سر الحياة.

— سر الحياة؟ أجاب الفتى بتلهف وشوق

— نعم سر الحياة واعلم أن هذا الجبل واقف على أسرار الكون ومطلع على دجائل الأحياء وهو يعلم بوجودك بيننا وسيناديك العملاق الذي يقطن وراء أكمته في ساعة لا نعرفها، وأنت لا يسمعك إلا تلبية النداء

— أنا لا أذهب عند ما يناديني

— لا تذهب !! غيرك قال هذا القول

هنا شغل بال فتانا مسألة أخرى ما كان اغناه عنها وهي العملاق وسر أكمته والأعشاب التي أودعت فيها الطبيعة سر الحياة فرجع إلى كتبه يستشيرها وأخذ يضع لذلك الحلول السنين الطوال حتى هزم وشاخ ولم يكتشف سر الأكمة ولا أعشابها

وفي غفلة من غفلات الزمان وإذا بالعملاق يخرج من وراء أكمته ويحبل الطرف في ساكني القرية كهادته، فشاء القدر أن يقع اختياره في هذه المرة على فتى الأمس وشيخ اليوم نزبل القرية المفتون بحب البقاء أثناء انهماكه في البحث عن إكسير الحياة، فناداه فلم يسمعه إلا تلبية النداء وبذلك سقطت آخر ورقة من أوراق حياته وبسقوطها كانت خاتمة ذلك المسكين الذي قضى عمره وراء البحث عن إكسير الحياة لينخلد في الحياة وينعم فيها. تلك هي خاتمة كل إنسان مهما طال الزمن على لبد وامتد به العمر إذ لا بد أن يأتي اليوم الموعود الذي كتب على كل مولود ليدفع فيه صاعراً ذليلاً ضريبة الحياة، وهي عدم الخلود.



# التحليل السيكلوجي

لشمر ناجي



للاستاذ جليل مستري

الآدب الحديث بما يحوي من شعر ونثر مدين إلى حدّ كبير لأصحاب المذاهب النفسية . وفي مقدمتهم العالم الكبير « سيجموند فرويد » فألى نظرياته عن العقل الباطن والتحليل النفسي والغريزة الجنسية يعزى التفسير الميكولوجي لحياة الانسان ولدوافعه ولطريقة تفكيره ولاتجاهاته . ولقد تأثر الآدب الحديث وبخاصة النقد الأدبي بالأصول العلمية التي قامت عليها أسس المذاهب النفسية . فالمنهج التفكيرى للأديب أو للشاعر أو للنقاد وتحليل عواطفه الاجتماعية وميوله وتبيان فكره ودوافعه هي بعض ما فرضته السيكلوجية على الآدب . وأسلوب الكاتب أو الشاعر هو شخصيته المكوّنة من عواطفه التي تخفزه للتفكير ، ومن عاداته الذهنية ، والشخصية ، كما يعبر عنها الكاتب الكبير في النفسيات روبرت . س . وودورث Robert. S. Woodworth هي مجموع الصفات الخاصة بسلوك الفرد

Personality is the total quality of an individual's behaviour.

أو هي مجموع الفروق التي تميز الشخص عن غيره . ويقول الدكتور ماكدوجل

Mc Dougal (١) إن العوامل التي تعين الشخصية هي المزاج أو الطبع Disposition or Temperament

(٢) أو الخلق Character والذكاء Intellect (٣) والسجية أو الطبع Temper (٤) والجاذبية

(٥) والشجاعة والتفاؤل (٦) والثقة بالنفس (٧) وقوة البيان .

وإذا كان الشعر كما يقول أرسطو — ما يتصل اتصالاً وثيقاً بطبيعة النفس — فاني واجد في شعر ناجي ما يحدد شخصيته ويظهرها كما هي دون تكلف أو صنعة في بضعة أبيات من قصيدة ليالي القاهرة إذ يقول .

لقد أفقر المحراب من صلواته فليس به من شاعر ساهر بعدي

(١) الكلمة التي ألغاها الكاتب بمنزل سمادة ابراهيم دسوقي أباطه باشا في حفل تكريمه للشاعر الدكتور ابراهيم ناجي .

أو كما يقول :

إذا كان في لمطبك سيف ومصرع      فنك الذي يُحمي ومنك الذي يردي  
إذا جردا لم يفتكا من نعد      وإن أضدا فالفتك أروع في الغمد  
هنيئاً قلبي ما صنعت ومرحبا      وأهلاً به إن كان فتكك من عمد  
إلى أن يقول :

أقبل في قلبي مكاناً حلت به      وجرحاً أناجيه على القرب والبعد  
وإلى أن يقول :

دموع يذوب الصخر منها فان مضوا      فقد نقشوا الأسماء في الحجر الصلد  
وهذه الآيات تفيض بما يحسه الشاعر من وجوب بذل التضحية في سبيل هيئته  
والاستهانة بما قد يترتب على هذه التضحية من جهاد وهو يعتز في شجاعة ملحوسة بهذا  
الأثر الذي يتركه البُعد أو التخلف أو الهجر « ويتخلف عن الظلام المتجاوب والحلوة  
التي تجثم على الصدور » أليس يقول :

أقبل في قلبي مكاناً حلت به      وجرحاً أناجيه على القرب والبعد  
واسمعه عندما يناديها نداء من به ثقة بنفسه تفيض على قلبه لتخرج واضحة على لسانه فيقول :

بعينيك أستهدي فكيف تركتي      بهذا الظلام المطبق الجهم استهدي  
بوردي استسقي فكيف تركتي      لهذا الفيا في الصم والكذب الجرد  
بحبك استسقي فكيف تركتي      ولم يبق غير العظم والروح والجلد  
وهذي المنايا الحمر ترقص في دمي      وهذي المنايا البيض تختال في فودي

وأسير مع الشاعر في رحلة فيما بينه وبين نفسه فأراه قد فارق المدينة ليذهب إلى  
الصحراء ، وهذا قد يرينا شيئاً عن انطوائيته وعزله « Introversion » والمرء في خلوته يتباعد  
عن التفكير الواقعي ليعيش في كنف الخيال ويضرب في بیدائه . والشاعر دوماً يرسل  
نفسه على سجيته وهو يقول ويفعل ما بدا له وما تسوقه إليه رغباته فهو يتجرد من  
طوائفه بل من إيمانه بحبه ، بل هو يحس أنه يتجرد من كل شيء خلا قلبه وهو في هذا  
نائر وثورته الفكرية مبعضها قلبه وعاطفته وحبه . وإليك بعض ما يقول :



كم أناديك في التناهي فتر تد بلا مغم لي الأصدا  
 وأناديك في دماي فتنسا ب على حسرة لديّ الدماء  
 وأناديك في التذاني وما أطمع إلا أن يستجاب النداء  
 باسمك المذب إنه أجل الأسماء مهما تعددت أسماء  
 لفظة لا تبين تنطلق الأقدار عن قوسبها ويرمي القضاء  
 وهي بين الشفاء ناي وتغريد وطير وروضة غناء  
 صدفه ثم وقفة فاتفاق فاشتياق فوعده فلقاء  
 فقليل من السعادة لا يكمل فيه ولا يطول الهناء  
 فحين فلوعة فاحترق فحجيم وقوده الشهداء  
 ما بقائي وأجل العمر ولي وانتظاري حتى يحين الشتاء  
 يطلعم الفجر مرهقاً شاحب الـ نور عليه الكلال والأعياء  
 وبنغمي دبّ المساء وحلّ الـ سيل من قبل أن يحين المساء  
 ويزحف الليل مسرعاً قبل أن يحين المساء ويلف الظلام الشاعر في شملته وتلطمه الريح  
 وتدفعه وترده من خطاه كأنما تريد لتصدّه عن هولها ويعود كبعض ذراتها لا تراها العين  
 ولا يحسها أو يحفل بها كون ولسان الشاعر يتعثر في القول بما ينضح به خياله ليت من  
 تخدعهم الحياة وتنسبهم ضالة أقدارهم يخرجون ليلة إلى الصحراء

ثم يقول والقلق تفيض به نفسه

مرّ يومي كأنسه مسرحاً تعرض فيه الحياة والأحياء  
 آدم كالقديم قلباً وتفكيراً ولكن تبدّل الأزياء  
 لم يحل طبعه ولا ذات يوم لبست غير نفسها حواء  
 والنضار المعبود قدس وقربان وربّ والشهرة الجوفاء  
 والخطام الفاني عليه اقتتال والاماني يريقها إغراء  
 إلى أن يقول: —

ذاك نجم الحبيب مني له الشوق ومنه الوميض والايحاء

كم أغنيه بالحسين كما غنت على فرع غصنها الورقاء  
وذراعي في انتظار وصدري فيه بالضيف فرحة واحتفاء  
مُسوقاً للغريب ناراً ضلوعي فمسي للغريب فيه اهتداء  
لم خليقتي وباعدت مسراك وما لي الى ذراك ارتقاء  
بالذي فيك من سنا لا تدعني فيما هذا المطال والابطاء  
ما تُتراني وقد ذهبت بخطى أخطأتني من بعدك النماء  
وانتهى بعدك الجميل فلا فضل لمُسدر ولا يدُ بيضاء  
ومشى الحسن في ركابك والآه سان طرّاً والغرة السمحاء  
حسنت كانت يدُ الدهر عندي فانطوت بالظوائك الآلاء

ثم نعود الى صحراء « روحه » لنتحدث عن الليل الطافي العاتي ويدور به الألم ويلف  
كأيسعده الخيال بل التفكير ويتلمس قلبه شعاعاً من أمل يضيء به جوانب نفسه فيقول :

مرّ يومي كامسه وأنى ليل بهيج تزف فيه السماء  
قد جلت فيه عرسها كلُ نجم قدحٌ يستحم فيه الضياء  
لم تزل تسكب السلاف وللأقداح فيها تجدد وامتلاء  
لم تزل حتى هوّم الحانُ نغمات وأغنى البساطُ والندماء  
غير نجم في جانب الليل يقظان له روعة بها وجلاء  
ذاك نجم الحبيب مني له العوق ومنه الوميض والاعماء

وفي صحراء « الروح » ينفض الشاعر فوقها غبار الحياة وينضو عندها كل ثوب حقيقي  
أو مستعار ويراجع نفسه فيما أوضمته فيه الظروف ويحتال والتفكير يرهقه والقلق يأكل  
قلبه والوجد يضلّيه والملح في ثنانيا تفكيره ورغبته في أن ينسى أنه سعى وقاز أو خاب، وأن  
عليه أن يعود كرتة إلى خوض عباب قديم

وفي قصيدة الصحراء — وكما يبدو في الكثير من القصائد المودعة في الديوان — يرى  
الناقد تحقيقاً للتجديد المعنوي في الشعر العربي. فهنا وحدة القصيدة تتجلى بوضوح بينما  
قد توارت وحدة البيت، وفي ملحمة الأطلال من الارتباط الفكري ما لا يتحقق معه



استقلال البيت الواحد إلا قليلاً، ولقد ذخر الأدب العربي بهذا اللون الذي يقوم به البيت من الشعر محل القصيد وتنتهي عنده أغراض الشاعر . ومن هنا لا تجد فيه « أوتباطاً بين المعاني التي ينتظمها القصيد الواحد فلا تلاحم بين أجزائها ولا مقاصد عامة تقام على أبيتها وتوطد بها أركانها . وربما اجتمع في القصيدة الواحدة من الشعر الذاهر بالمعاني والأحاسيس ما يجتمع في أحد المتاحف من النفائس ، ولكن بلا صلة ولا تسلسل ناهيك عما في الغزل العربي من الأغراض الانبعاثية التي لا تجتمع إلا لتتنافر وتتناكب في ذهن القارئ . »

والأطلال الملحمة العاطفية القوية النابعة من قلب الشاعر مقسمة بالشجن بدموع بالدموع وأغلب الآثار العظيمة في حياة الشعراء الخالقين وأحبها إلى النفوس وأسيرها ذكراً ما التمت بالشجن وامتزجت بالدموع ، وفي هذا يقول الشاعر العظيم شللي « علمتنا الأحزان نظم القصيد فأهدينا للناس في نغمات الشعر ما تلقيناه على ضربات الألم والشقاء » وهذه القصيدة أو الملحمة تضع ناجياً في صفوف المبقرين ، والمبقر يرون يحسون بما فيهم من نقص ويحتالون لإكمال هذا النقص عن طريق الثقافة . وقد قيل عن « بيارون » إن الشعر عنده كان بعض الأسباب التي أكمل بها ما كان يحسه من نقص ، والمبقر في الكثير من حالاته قلق النفس فافر الطبع ثارة يستفزه الغضب وثارة أخرى تراه رازحاً تحت أعباء الأحزان الثقال ، فأحواله متناقضة وميوله متضاربة وهو ولوع بالحياة حريص عليها . ولكنه أبداً يشكوها ويتبرم بها ، بل ويتبرم بالناس . تراه جوال الفكر وانفي لأجد ناجياً في ملحمة الأطلال رجلاً شديداً الأحساس فياض المعاني ذكي القلب جبار النفس قوي العاطفة رفيق الشعور وهو في هذه المعاني الرائعة في ملحمتيه ينقل حركة احساسه بالحياة كأصدق ما تنقل آلة رصد من الآلات الحديثة ، وما يعبر عنه من ألم وسخط وما يعبر عنه من أحاسيس تصور الواقع الذي يشمر به أو ما قد يتخيل وقوعه هو بالذات ما يصدر عن الشعراء الشديدي الأحساس الصادقي الشعور . والآخر التحليلي للدوافع العاطفية والانسانية في الأطلال تنبئ عن صورة ذاتية مكتملة لشعور ناجي . وإذا كان الشعر صادراً بطبيعة الحال عن الذات الشاعرة كما يقول في هذا المعنى « أنا تول فرانس » فإن الأطلال قطعة موضوعية مجردة من واقع الحياة بل أكاد أقول من حقائقها . والخيال الذي يبعث التفكير لا بد أن يكون له أصل في صميم الواقع . والأساس في هذه الملحمة أن الشاعرية أصل وأن من أدواتها الوزن والقافية .



والقارئ للاطلاع يتأثر لهذا التسلسل المقبول وهذا مبنة الشعر الابداعي . أساسه « أن الشاعر يعبر عن خواطر متناسقة في ذهنه وعن عاطفة متمشية في صدره » . ومن هنا كانت وحدة القصيدة في شعر الابداعيين أظهر شيء . والذي يذكي خيال ناجي ويدفعه الى تبيان مشاعراته العاطفية وتكوين الفكر هو البيئة التي يعيش فيها والمحيط الاجتماعي الذي يضمه والتجديد الذي أصابه ناجي في شعره استند فيما استند الى أساس من الاحتفاظ بأصول اللغة وأساليبها في حرية وحقيقة كما قال هو أنه يحتفي باللفظ - ولكنه اللفظ المختار الذي هو أقرب الى البساطة منه الى التعقيد . والمصر الذي نعيش فيه محتاج الى التبسيط لا التعقيد . وهو يقول أيضاً عن الشعر إنه ( موسيقى واقناع وخيال وصور ) . والشعر الذي ينتظم ديوان « ليالي القاهرة » يمثل صاحبه خير تمثيل فهو شعر خفيف الظل عميق الأثر ينفذ الى نفس القارئ دون إعمال أو إجهاد وهو على خلقه معجز مليء بالزین الموسيقي . حقيقة انه يمثل روحاً قلقاً حائرأ وهذا الروح يستمد قلقه وحيرته من قلق المجتمع وحيرته فكلنا يعرف أن عواطفنا نستمدّها من مجتمعنا ومن الأسلوب الذي يتكون منه هذا المجتمع ونحن في مصر نتطور تطورات اقتصادية واجتماعية وسياسية لها الأثر كل الأثر في الطابع الأدبي والشعري والنقدي . ويقول في هذا المعنى استاذنا الكبير سلامة موسى « الاتباعية بتقليدها وسننها والاتباعية باقتحاماتها وثوراتها تكادان تكونان مزاجين مختلفين في كل منابتدوان في الأخلاق والسلوك والمثلثات والمعيشة . وأخيراً تتلبور كل منها في أسلوب الأديب . لأن الأدب هو البؤرة التي تتجمع فيها الاتجاهات أو الآمال الاجتماعية فيشتمل فيها الخامد ويضيء فيها الغامض » . ويقتاز ناجي انه يشعر بالحياة شعوراً قوياً ومن شعره القوي هذا تنفجر نظراته النفسية والفلسفية مما يفيض به ديوانه وهو يحس احساساً صادقاً كما قلت فعاطفته قوة عميقة صادقة لا زيف فيها ومبعث تفكيره الخيال الذي ترممه العاطفة وهذا التفكير مرتب لا عوج فيه لأنه ينبع من نفس صافية والفرق بينه وبين كثير من الشعراء أن عاطفته تسبق تفكيره لأنه شاعر قبل كل شيء فهو يعيش لقلبه ولعاطفته وكم شقى في سبيل قلبه وعاطفته . إلا أن ناجياً تزيد ثقافته الشاملة ألواناً عديدة من التفكير العلمي المنظم . فهو دائب الاطلاع في الأدب والعلوم والفنون . وهو قراء كبير لا يفوته كتاب جديد ولا رأي جديد لا في مهنته الأصلية « الطب » ولا في هواية الأدب وهو يدرس دراسة كاملة للنماذج والألوان التي تشيع في أدب وفن الغرب ، لكنه لا ينقل أو يترجم أو يصور نماذج من هذه الألوان في شعره . فالمعرفة التي اكتسبها في حياته الفكرية قد أعدته للخلاق وكوّنت منه عقلاً موسوعي الثقافة ، فهو عندما يكتب عن أدب . ه . ج . ولز لا تصدر



عنه الآثار الكثيرة التي تلقاها من دراساته العميقة عن ولز، وإنما يكتب عنه من وحي نفسه ومن « مفهوم » موضوعاته وأبحاثه. وكذلك عندما ينظم الشعر فإنه ينسى أو كما يقول بعضهم - يتناسى كل ما طالع من شعر وأدب ويسلم احساسه الى سجيته فلا تلمح غير شخصيته وغير وحيه يتكرر ويجدد حراً بعيداً عن التقليد وأوضح ظاهرة فيه انه ينظم الشعر كما يتكلم ويعبر بهذا الشعر عما يحس .

وهناك لون شعري من الألوان النفسية في شعر ناجي وهذا اللون هو « السخر » والشاعر عندما يسخر يتناول بعد ما بين الأشياء والطبيعة ويركض في حلبة يتقابل عند طرفيها الواقع من ناحية ومثل الكمال من ناحية أخرى. وقد يفعل ذلك جاداً أو متفكهاً أو مداعباً أي أنه قد يستوحي إراداته ومشاعره أو يستملي عقله فإن كانت الأولى فهو حاج منتقم، وإن كانت الثانية فهو ساخر يركب ما بدا له بالدعابة. والسخر على العموم بمعناه مقالة الواقع باعتبار ما فيه من نقص بصورة الكمال باعتبارها أسمى الحالات التي ينبغي أن يكون عليها الواقع. ومن هذا السخر الذي عثرت عليه في « ليالي القاهرة » .

قفانك أو فضحك على أي جال  
قفانك أو فضحك على أي جال  
كأن صحاف الدار في عين صاحبي  
كأن صحاف الدار في عين صاحبي  
أشار لإحداهن إذ برزت له  
أشار لإحداهن إذ برزت له  
تسألني من أنت وهي عليمه  
تسألني من أنت وهي عليمه  
سأخبرها من أنت أنك شاعر  
سأخبرها من أنت أنك شاعر  
ومن أنت حتى ترفض النعمة التي  
ومن أنت حتى ترفض النعمة التي  
فتى حاله قلب وآخره الطوى  
فتى حاله قلب وآخره الطوى

وهو يقول أيضاً هاجياً « الشاعر عبد الحميد الديب رحمه الله »

رجل أرى بالله أم حشره  
رجل أرى بالله أم حشره  
يا نخر داروين ومذهبه  
يا نخر داروين ومذهبه  
عبد الحميد اعلم فأنت كذا  
عبد الحميد اعلم فأنت كذا  
يا مبرئاً في شناعته  
يا مبرئاً في شناعته

والآن فاني أقول مع القائل ما هو المعنى الساهر الذي يأتي من القلب والفكر معاً ؟  
إنني لا ميع همساً يردد ان هذا المعنى لا يأتي إلا ليحدث شيئاً من الخلق في هذه الطبيعة  
وليس الخلق المقصود إلا ذلك النتاج الرفيع الذي يصدر عن القلب والعقل معاً . إنه  
الشعر الذي يصدر عن وجدان الشاعر . واقد لمسته كثيراً في « ليالي القاهرة » .



## رغد العيش

للجميع



للاستاذ شكرى شعثا عذابا

عاش الناس مختلفين ، إلا في شيء هو هذا الشوق من الجميع الى رغد من العيش للجميع ، فأنت ترام في أشياء دنياهم على غير وفاق ، وفي أشياء أخراهم كذلك على غير مذهب ، فأن تؤمن به طائفة لا تؤمن به طائفة ، وما تأخذ به أمة لا تأخذ به الأخرى ، وأن نهض مصالح برأي نهض من يرد عليه ما يقول . ولعلك ، حين ترجع بملأئك الى طبيعة النحور التي فطر عليه الانسان ، لا تجد في اختلاف الناس هذا من عجب ، ولا في شوقهم ذاك الى إنسانية خيصة .

ولكن العجب اكبر العجب في أخذ الناس هذا الأخذ بالجهد ، لا ليرفق أحدهم بالآخر ، ولا ليهدي بعضهم بعضاً وإنما ليطمس الانسان أثر أخيه !

وتتلفت نحو الجانب الخيصر النيسر ، فتري الناس إذ يذكرون شوقهم الى بسطة من العيش يحيون عليها في سلام آمنين ، فانما يمرود بهذا الشوق مرورك بالبؤس يمتزك أو بالشقاء فيهلك أو تهتز له إن قليلاً وإن كثيراً على مدى لحظات تقصر أو تطول ، ثم يشغلك بأمر نفسك ما يشغل الناس بأمر أنفسهم ، بعضهم عن بعض ، كأن لم يتحدث اليك ذلك البؤس أو ذاك الشقاء بشيء .

على هذا النحو ، وبهذه السرعة وهذه الهزة العابرة يطوف بالصدور ما يطوف ، ويراود الأحلام ما يراودها من الشوق الى إنسانية سليمة من الشقاء . ثم إن رأيت شيئاً على طول مامر الانسان القادر المترف بالمعدين المحرومين في الأرض ، فأنت إنما ترى هياكل هزيلة



من المؤسسات أو الماهد يُراد بها الدواوة للصوت أكثر مما يراد لها أن تكون مرهما للجراح الدامية .

واليوم وقد أخذ الناس يرقصون على شفير الهاوية ، أخذ شوقهم الى ضمان السلامة للعيش يزداد ، وأخذنا نسمع في الشرق وفي الغرب بطائفة من العلماء يبحثون الى التماس السلامة للجميع على إدماج العلم في أغراض الروح والخلق . وعندي انهم بهذا الجنوح إنما يعبرون عن ان هذا القلق ما زال بالناس يحيون عليه اكثر مما كان لا بد له أن يكون ، لو أنه جولج بغير الاشواق والمواعظ .

أريدك أن تصغى معي الى حديث عالم من علمائنا ، فهو يقول :

« والذي يخشاه كبار الفلاسفة والحكماء ان الحكمة البشرية إذا أفلست في النهوض بعبء إدماج العلم وقواه العظيمة في أغراض الروح والخلق ، أجهت هذه القوى الى التدمير والتخريب والتفتيت بدلاً من الانجاء الى البناء والانتاج والأثمار والخير والجمال .

« لقد أصبح شعار هذا العصر ( المادية فوق كل شيء ) . طغى هذا الشعار وتضاءلت أمامه قوى الناس المعنوية ، وتلاشت بها الروابط الادبية ، وانكشفت الرحمة والعطف والشفقة في صحف الآديان ، وأضاحت الفضيلة بمزايها عن الناس ، فاذا هو في خمار من الزهو والغرور يهزأ من العفة والاستقامة والفضيلة والصلاح ، ولا ينظر الى الحياة إلا من ناحية المتع والمسررات ، لهذا لا عجب إذا قام المفكرون في سائر الأنحاء يدعون الناس الى حركة إصلاحية غايتها الحصول على عيش رغيد يتجه نحو المعنويات والاهتمام بتكوين الخلق ، وجعل الحضارة قائمة عليها ، لينقذوا الانسانية من الشرور المحيطة بها ، ويضموا حداً للمشاكل العديدة التي يعانيتها المجتمع »

لست أدري كيف يمكن أن يوجه العلم ليقوم على أغراض الروح ، وهو ما زال يجهل مرها ، ويجهل المنافذ إليها ، ولا يعرف غير المادة وغير التجربة وغير النتيجة طريقاً ، أو



وإن من إلا بما يحس ويرى ؟ حتى هذه الأديان السماوية فإن التي جاء فيها عن الروح لا يدخلها في دائرة الضوء ، فهي ما زالت شيئاً غامضاً مبهماً ، لم يسكن اليه العلم حتى الآن ، وإن سكنت اليه قلوب المؤمنين .

جرب الناس من قبلنا ، وجربنا نحن أحياء هذا العصر ، ومازلنا نجرب هداية البشرية الى اخلاق الملائكة بالمواعظ ، ونشر تلك الفضائل والمعاني الروحية والخلقية ، فاصنعوا وما صنعنا من شيء .

ما ذا في قدرة معاني الخير والجمال هذه التي تتلصظ بها ؟ ماذا فيها مما يرد الجائع الى شبع ، والحافد على المستغلين والمحتكرين والمتأثرين والمترفين الى رضا ؟

أنت أدري بما في دنيا العرب خاصة من فساد ظاهر ، واستغلال شره ، واحتكار هو أشد صرامة على النفوس من العلقم ، ودع ما ترى من مناظر الاستئثار البشع ، والترفع الممعود ، والنفاق الثري ، فهل من المستطاع دفع هذه الشرور ، حتى وإن بُحَّ صوتك واعظاً ومبشراً بالفضائل والمعاني ؟

ليس بي أن انكر على التربية الخلقية فضلها ، ولا على المفكرين في أخذ الناس بالمعاني الروحية طيبة قلوبهم ، وإنما أنا في سبيل هذه « المادية الطاغية » وعلاج المأدة عندي أعما يكون بالمادة نفسها وليس بغيرها ، فما يقل الحديد إلا الحديد . وما أحسب صوت الشاعر كان إلا صادقاً مصيباً حين قال عن علم أو عن غير علم : « وداوني بالتي كانت هي الداء » . دحك مما يقول الشاعر أو يقول المثل ، فإن العلم الحديث قد وصل بالطب الحديث الى اتخاذ طائفة من الامصال تحتوي على بعض الجراثيم وقاية من امثالها ، أو علاجاً لأمراض تنأى من أمثالها .

وبعد فما ينبغي ان يعالج البرد إلا بالدفء ، والجهل إلا بالعلم وحده ، والمرض إلا بالعلاج الناجح ، والعري إلا بالكساء ، والجوع إلا بالطعام ، والحقد والنقمة والقلق إلا بالوقوف في وجه الاستغلال والاحتكار وامتصاص الدماء . ولن يستقيم هذا الشعب بقول : آمين ودائماً آمين .



# النبات الطبي

عند العرب



للاستاذ محمود مصطفى إلهيائي بك

١ - \* الأبهل \* : Juniperus Sabina L وبالانجليزية Savin والفرنساوية Sabine والألمانية Sadewachholder من الفصيلة الصنوبرية Coniferae — نبات مدر للطمث وطارد للدود.

٢ - \* أززارُ الفاسُول أو الفاسُول \* : Mesembryanthemum nodiflorum L وبالانجليزية Egyptian Fig Marigold والفرنساوية Ficoïde Nodiflore والألمانية Aegyptisches Kali — من الفصيلة المسمبريانثيمية Mesembryanthemaceae — ينبت في مصر وقد استعمل في قديم الزمان منظفاً ومدرّاً للطمث.

٣ - \* الأسارون \* : Asarum europaeum L وبالانجليزية Asarabacca والفرنساوية Cabaret والألمانية Gemeine Haselwurz من الفصيلة الزراوندية Aristolochiaceae — يستعمل جذر هذا النبات مقيئاً ومُعطّساً.

٤ - \* الأسراس أو الرمراس \* : Asphodelus ramosus L وبالانجليزية Asphodel والفرنساوية Bâton Royal والألمانية Kaiseraffodill من الفصيلة الزنبقية Liliaceae — تستعمل بصلة هذا النبات مع أشياء أخرى ضد الجرب وإذا خلطت بالخل وذلك بها الجلد أفادت من القوباء والجرب وغيرها.

٥ - \* الإسفيند \* : Peganum Harmala L. : (الحَرْمَل) : Syrian Rue والفرنساوية Harmale والألمانية Gemeiane Syrische Raute من



الفصيلة السذابية Rutaceae ينبت في مصر وينفع من أوجاع المفاصل طلاء بعسل ويدخل في أدوية العين وضعف البصر.

٦ - \* الأصفر \* : ويراد به ( الالهليج الأصفر ) : *Terminalia citrina* Rox<sup>b</sup> وبالانجليزية Hara Nut Tree والفرنساوية *Myrobalan citrin* من الفصيلة الكومبريتية *Combretaceae* ينبت في جزر الهند الشرقية والملايو وممرته المجففة تحدث لنا خفيفاً.

٧ - \* الأمير باريس أو البرباريس \* : *Berberis vulgaris* L. وبالانجليزية Barberry والفرنساوية *Epine-vinette* والألمانية *Gemeiner Sauerdorn* من الفصيلة البربريسية *Berberidaceae* حبه الأحمر قابض يطفىء الالتهب والمغش في الحميات الحارة وغليان الدم ويقوي المعدة جداً وينفع المحرورين ويهضم الطعام.

٨ - \* الإيكتر أو الوج \* : *Acorus Calamus* L. وبالانجليزية Sweet Flag والفرنساوية *Acore Odorant, ou Roseau odorant* والألمانية *Echter Kalmus* من الفصيلة الفلقاسية *Araceae* - ينفع المعدة والكبد والطحال وأوجاع الأرحام وأرياحها ويدبر البول والحيض واللبن، وينفع من وجع السن وثقل اللسان والبهق والبرص الى غير ذلك.

٩ - \* البردي \* : *Cyperus Papyrus* L. وبالانجليزية *Nile Papyrus* والفرنساوية *Souchet à Papier* والألمانية *Aegyptisches Cyperus* من الفصيلة السُّعدية *Cyperaceae* كان ينبت بكثرة في عهد المصريين القدماء ورماده يقطع نرف الدم ويدمل الجراح وإذا ذرَّ على ختان الصبيان نفع.

١٠ - \* البرنجاسف \* : *Artimisia arborescens* L. وبالفرنساوية *Armoise en Arbre* والألمانية *Portugisischer Wermuth* من الفصيلة المركبة *Compositae* - ينبت في مصر وهو نبات مقوٍ مدر للطمث طارد للدود.

# سمات المدنية الحديثة



للاستاذ اميل توفيق

١

لعل الفوارق التي يدركها أو يستشعرها إنسان مثقف عصري ، إذا تأمل حياة إنسان متأخر بدائي ، تقرب من فهمه معنى عامًّا للمدنية . لكن هذا المعنى غامض وليس محدوداً ، وهو لغموضة قد حدا بعض رجال العلم إلى تحديده وتمييز عناصره . وقد فكر بعضهم في طريقة علمية لوضع معايير معينة تختبر بها درجات المدنية للمجتمعات المتباينة والشعوب المختلفة . وقد اتجه نظر بعض الباحثين إلى المقاييس الإحصائية ، ولا سيما بعد أن ازدهرت الظواهر الاجتماعية وانتظم عقد الجماعات في معيشة تكاد تكون ثابتة ، وذلك بسبب ثبوت مراكز الإنتاج والعمل ، والاستقرار العائلي ووفرة أسباب الطمأنينة المادية والمعنوية في المدن .

وفي طليعة الرواد الباحثين العالم الإيطالي نيسفورو Niciforo وهو خبير في تطبيق علم الإحصاء في ميادين العلوم الاجتماعية والطبيعية وفي ميدان الفنون والآداب ، وقد طالع هذا العالم وضع معيار إحصائي لقياس مدنيات الشعوب ، كما أنه اهتم باختبار صدق هذا النوع من القياس ، وقد تحدث من قبله أحد المفكرين ويدعى بواسجلبرت Boisguilbert عن إمكانية حمل مقياس سماه ( بارومتر الرخاء العام ) يقام على الفكرة القائلة إن درجة المدنية تقاس في مجتمع ما بمقدار ما ينحصر أكبر عدد من أفراده من خير ويسر ورفاهية .

على أن جوتليه Guetelet كان أول من استخدم الإحصاء الاجتماعي كوسيلة من الوسائل العلمية للبحث والاستقراء . لكن لهذه الطريقة عيوباً جمة ، وما أخذ عديدة ،



منها: أن طريقة الإحصاء نفسها تختلف من مجتمع إلى آخر ، وأن الشعوب تقبّل أفكاراً وخلقاً ومزاجاً ، وأن الظروف التي تعمل فيها التجارب الإحصائية في عديد المجتمعات ليست ظروفًا متماثلة ، ولا هي ثابتة العوامل حتى يمكن أن نقطع بصديق الأرقام التي نحصل عليها . ومن ثمّ ترتّب عليها المقارنات والنتائج - كما أن على رأس هذه المآخذ عدم تحديدنا للقيمة التي ينبغي أن تسبق القيم الأخرى أهمية واعتباراً .

وكلمة المدنية في القاموس الفرنسي تحمل معاني تثقيف السلوك وخلق الاهتمام الاجتماعي والتأديب أو التلطف أي تلك الصفات التي تولدها المعيشة في المدن . وينبغي أن نلاحظ أن فكرة المدنية فكرة نسبية ، فلكل مجتمع بل لكل جيل حضارته ومثله العليا . ومع هذا فإن هنالك معنى يكاد ينعقد عليه الإجماع ، وهو المعنى الذي ساقه نيسيفورو وهو أن فن المدنية تصوغه مكونات ثلاث : مادية ، وفكرية ، وخلقية سياسية .

أما المكونات المادية للمدنية - التي يسهل قياسها - فتشتمل على المسائل المهمة الآتية وهي : عدد السكان وتوزيعهم الجغرافي ، وإنتاج الثروات ، واستهلاك المراتب الغذائية ، والكماليات ، ومستوى المعيشة . أما المكونات الفكرية فتتضمن مدى انتشار التعليم في الأمة ومقدار النشاط الابتكاري الذي يؤديه عباقرتها .

أما المكونات الخلقية فتتضمن سيادة الشرف والعدالة والرحمة والتضحية الذاتية كما تتضمن مركز المرأة ورعاية الأطفال .

هذه جميعاً تعتبر في مقدمة القيم التي توزن بها المدنية في أمة من الأمم ، وقد أوضح فولتير بأن الرحمة والعدالة هما دعائم المجتمع ، كما ذكر أفلاطون ، في جمهوريته أن العدالة أساس التوازن والانساق في الحياة الخارجية والداخلية على السواء . كما أكد نفس هذا المعنى الفيلسوف شادورث هودجسن Shadworth Hodgson فإن جماع فن الحكم يتركز في العدالة . واتجه بحث نيسيفورو إلى المقارنات الإحصائية لبعض الظواهر الاجتماعية متوقفاً أن يجد منها دلائل تقارن بها درجات المدنية بين الأمم . فمثلاً كان موضوع انتشار الجريمة في المجتمع أول ما استرعى نظر الباحث المقارن إذ أنه اعتبر أساساً لاختبار المدنية في مظهرها الأخلاقي وهو أسمى مظاهر المدنية . فالجريمة هي التعبير المتطرف المباشر الأثر



للشكل الذي يؤدي اليه الانهيار الخلقي والاستهتار بالقيم والحريات ، وهي انحراف جامع عن المستوى السوي للأخلاق والآداب . من أجل هذا نبذت الفكرة القائلة بأنه كلما قلت نسبة وقوع الجرائم في مجتمع ما ، كان ذلك دليلاً على رقيه وعلى سمو مدنيته . ولكن هذه الفكرة والأحكام المترتبة عليها تتعرض كثيراً لبعض المآخذ والنقادات التي تضعف من قيمتها . ففضلاً على أن المجتمعات المتعددة تقباين من حيث النظر الى الجريمة ، واعتبارها والكشف عنها ، وطرق معالجتها ، فمن المؤكد أيضاً أنه كلما كثرت القوافين زادت المخالفات ومن ثم تصبح المقارنات الاحصائية لنسب وقوع الجرائم — مع اختلاف التشريعات في الدول المختلفة ، ليست بذات قيمة .

وحتى إذا اعتبرنا الجرائم الاخلاقية وحدها هي الجذيرة بأن تقع في نطاق الحسبان فان وقوع الجريمة في مجتمع معين إنما هو نتيجة طبيعية لطاقاته النشاطية أو مجموعة أنواع السلوك العملي ، فالجريمة إخراج سام ، والاخراج دائماً مقياس لعملية البناء الحيوي — كما إننا لا ننسى أن هناك من الجرائم الاجتماعية أو السياسية ما ينجي نتيجة متوقعة لدوافع التطور الاجتماعي أو السياسي فهي لا تدل على انحراف خلقي بقدر ما هي تدل على تطور خفي معارض .

ومن الدلائل الفكرية ديلان هامان ما نسبة انتشار التعليم ، وعدد العباقرة البارزين في الأمة خلال زمن معين — وقد اتخذ نيسفور و هذين الدليلين ضمن الأسس القياسية للمدنية ، كما اعتبر أن كلا منهما يؤثر في الآخر ويسايره باطراد . ولكن هذه الفكرة تلي اعتراضاً هاماً يشكك بأحكامها . حقيقة إن انتشار التعليم يساعد على إبراز النبوغ ، ولكن ظهور العبقرية ليست في كل الأحوال رهناً بهذا الانتشار ، لأن هناك ظروفًا كثيرة تعمل على بزوغها . ومن أهم هذه الظروف روح المقاومة التي يختص بها بعض الأفراد الملهمين . فالضغط المادي أو الاضطهاد الفكري أو السياسي ، أو مختلف المحن والشدائد والآلام — قد تعمل على بعث الأفكار الملهمة ، والآراء الخلاقة ، وعلى الإيحاء بالاتجاهات الإنسانية والفلسفات المناضلة — وهذه كلها تتركز في العبقرية . فإكان ظهور الفلاسفة اليونان الأولين إلا ولیداً لما كانوا يمثلون به الروح المعارضة للعزاج الشعبي ، وكان سقراط ،



وأفلاطون يلاقيان كل ازدراء واضطهاد بسبب دعواتهما بالحكمة والاعتدال . كما أن أرمي عصور الفن ابتكاراً وأروع عهود الأدب والقصة والموسيقى إبداعاً - في روسيا - كان عهد العبودية القاسية ، والاضطهاد العنيف . ففي غضون هذه الأوقات العصيبة التي ديمت فيها كرامة الأهلين تحت مواطىء الأقدام تفجرت منابع الثورة والفن والحربة ، وبزغت عبقريات فذة على نحو لم نعرفه روسيا بعد أن تحررت وغيّرت من أوضاعها السياسية .

بقي أن نبين أن نيسفورو بحث بعض الدلائل الأخرى ، وقد رأى أن رقي المدنية يساير نقص نسبة المواليد ( إلى نسبة الوفيات ) وزيادة نسبة استهلاك المواد الكيماوية كالكحول والطباقي ، وزيادة نسبة المنتحربين - وأن المقارنات الإحصائية لهذه النسب تصلح لاختبار المدنيات . ولكن النتائج المترتبة على هذه المقارنات نتائج متناقضة ففي حين يكون بعضها متمشياً - في جانب - مع التقدم الحضاري ، إذا بها - في جانب آخر تدل على التأخر . فالنقص المتطرف في نسبة المواليد معناه القضاء على المدنية نفسها . والزيادة المتطرفة لاستهلاك المواد الكيماوية قد لا يدل على وفرة النشاط بقدر ما يدل على الخمول والكسل . والزيادة في نسبة الانتحار إذا دلت على التمسك بالقيم والمستويات الاجتماعية وبآمال الكبار ، فهي تدل كذلك على الهروب والفشل واليأس من الحياة . فالمقارنات الإحصائية من هذه الجهات لا تصلح إذن للقياس .

على أن النتيجة التي استخلصها هذا العالم هي أن المدنية ليست مجموعة من المفاهيم والمكاسب ولكنها مجموعة من القيم الإيجابية والسلبية . ولعل هذا القول يتلاءم مع قول جورج صاند بأنه ينبغي أن نميز بين الكم والكيف . فقيمة الأشياء لا توزن بكميتها ولكن بجودها .

## - ٢ -

إن للحضارة الإنسانية في هذا العصر الحديث اتجاهات ومقومات يكاد ينفقد عليها إجماع آراء المفكرين في كل الأمم . وهي الاتجاهات التي تسير التحرر العقلي والقسامي بالمعاطفة وتبادل الأخاء الإنساني على أساس الأخذ بمنطق العلم في أساليب السياسة



والحكم وانطلاق الطاقات البشرية نحو غايات الانتاج والتعاون والابتكارات الفنية الرفيعة. والحضارة الحديثة في أي مجتمع تبدأ بغزو ثقافي شامل منطلق، تأتي بعده مرحلة تفاعل فيها الثقافات تفاعلاً متطوراً حتى تبلغ الثقافة مبلغاً عظيماً من حيث تطبيقها العملي، وتأثيرها في حياة الأفراد والجماعات، وانعكاسها في أفكارهم وفلسفاتهم. وعندما تتجه الطاقات البشرية إلى استيعاب الثقافات المتباينة تنتقل إلى مرحلة تالية هي مرحلة الفن، وفي هذا الانتقال لب الحضارة وثمرتها. فإذا استنفدت هذه الطاقات الابتكارية أخذت المدنية في الذبول. وهذا يوافق فكرة العلامة سبنجلر Spengler القائلة: إن المدنية هي المرحلة الحتمية للثقافة — ولكن ما تكاد تأخذ في الأفول حتى تسرع مدنية أخرى تحل محلها وتبدأ من جديد.

فالمدينيات التي نشأت خلال التاريخ أشبه الأشياء بموجات البحر، تبدأ الموجة منها تتقدم فتعلو وترتفع، حتى إذا بلغت قمة علوها بدأت تهبط وتنحدر وهي لا تكاد تفعل ذلك حتى تكون موجة جديدة آخذة في العلو والارتفاع، وهكذا:

وبعدئنا السير فلندرز بيري (Flinders Petrie) بقوله: إن ظاهرة المدنية مماثلة في أطوارها للظاهرة الطبيعية — فهي تبدأ حياتها، ثم تنمو وتنتعش، ثم تزدهر وتنضج ثم تذبل وتموت، لتخلف ظاهرة شبيهة بها تمر بنفس أدوارها. ويقول: لقد تكونت ثمان مدينيات خلال الأحقاب المتعاقبة — وقد اجتازت كل مدنية منها نفس المراحل التطورية التي اجتازتها الأخرى، مع تباين أشكالها وصورها.

وحقيقة المدنية تتمثل في صفوة الأمم الممتازة من قادة الرأي والعلم والفن، أي من العبقرية المسئولة عن دفع المدنية وقيادة موكبها والتأثير في طبقات الشعب بما توحى إليه من اتجاهات وما يلهمه من أفكار، وما تقيد به من إنتاج وابتكار. والواقع أن المدنية عند هؤلاء الأصفياء هي «حاسة للقيم الانسانية» Sense of Values في أرفع مراتبها. أي حساسية للمعرفة في صورتها العلمية المنطقية، وحساسية للمعرفة في صورتها الوجدانية ومتعاتها العقلية الراقية، وحالاتها الذهنية المتسامية Higher states of mind كتمشيق الجمال والحق والحرية. وهي التي تصبح في حد ذاتها غايات فكرية بجانب كونها وسائل للإبداع الفني. وليست المعرفة وحدها بذات قيمة، إنما المعرفة القيّمة هي تلك التي يتناولها الخيال بأفامه، ويلعب فيها دوره الهام، فيخلق منها صوراً رائعة من الفن والابتكار. وهذا ما تفعله العبقرية، فمنها يتولد اتجاه يمثل روحية العلم وشعورية الفن، وهذا الاتجاه يتوازن مع الاتجاه العكسي الذي تتمثل فيه مادية العلم ومادية الفطرة، وآلية



الانتاج والحياة الرتيبة المملة التي تحياها الجماعات. ومن هذا التوازن يسير الركب الحضاري سيره الخئيث .

ويبدو هذا التوازن جلياً في المجتمع ، في الصورة التي تؤول إليها الحرية في هذا العصر ، فالمجتمع الحضاري اليوم يقر الفردية ولكن على أساس أن يكون لها ضمير جماعي ، كما أنه يقر الجماعية ولكن على أساس أنها تتيح الفرص المتكافئة لبزوغ الفرديات النابئة وتألق مواهبها وإتمامها . فالمدينة تتمثل في هذه الحرية : توازن بين الصقوة والجماعات ، أو بين الفردية والجماعية .

وهناك شكل توازني آخر تتمثل فيه المدينة ، فهي تتمثل في الروح المعارضة للطابع الذي يخلقه أي جانب من جوانب النشاط الانساني ، وفي تطور الطابعين المتعارضين والارتفاع بهما إلى مرتبة فنية تجمع بينهما . فالعلم مثلاً يقوم على الأسلوب التجريبي المنطقي ، وهو إذن يخلق طابعاً تطبيقياً آلياً هو طابع القوة والجفاف . فالمدينة تقتضي أن تقاوم تيار المعرفة للقوة ، لترجع بها إلى طابعها الاصيل وهو المعرفة للتعنة أو طابع العلم للصب . وقيام الطابعين معاً — مستقلين أو مجتمعين — كفيل أن يحقق التوازن بين القوة والحب ، وبين قيم المادة والقيم المعنوية ، وتحقيق أن يتطور إلى مرتبة فنية يكون فيها كل منها إطاراً للآخر .

كذلك يمتاز الطابع الذي يخلقه العمل في المجتمع المعسالي الحديث بالآلية والجمود ، وبالحياة المنظمة تنظيماً يخرج بها عن روح المغامرة والاستمتاع وحرية الاختيار ، والمدينة تقاوم الجمود والاغلاق ، كأن تشجع مبدأ الاسزادة من ساعات الفراغ ، والاكثر من إنشاء الملاعب وجمليات الهواة وأنواع التسلية ، وأن تتكوّن صحيفة صحفية تعكس آراءهم وتعبّر عن آمالهم وتحقق ذاتياتهم . وفي مثل هذا الجو يمكن أن تبرز فرديات مستقلة تحطم قيود الآلية ، وتجعل من العمل إطاراً للمغامرات والابتكارات الفنية . وقل مثل ذلك في الطابع الذي تقسم به التقاليد الموروثة من حرفية ضيقة وتزمت بليد ، وما تعمله المدينة من موازنة بطابع التحرر ، لتخلق منهما نظرة تجمع بين الحرية والنظام ، وفلسفة تلائم بين القديم والجديد وفق مقتضيات التطور الفكري .

إن مرتبة السمو بالتيارات النشاطية المتعارضة هي الفن بل هي المدينة . لأن في الفن تصاغ الغايات الروحية والمادية معاً في صور متنوعة ابتكارية تستروح فيها البشرية تفحات المخلود .

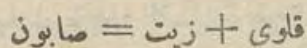


# صناعة الصابون



للاستاذ حسن محمد الشكري

تعريف الصابون \* يمكننا أن نعرف الصابون العادي الذي يذوب في الماء ، بأنه الملح الناتج من اتحاد الزيوت ( بمعناها الواسع الذي يشمل الأحماض الدهنية الموجودة بالزيوت النباتية والحيوانية والدهون والشحوم ) مع القلويات مثل الصوديوم والبوتاسيوم حسب المعادلة الآتية :



وأما أنواع الصابون التي لا تذوب في الماء ، وتستخدم في الأغراض الصناعية أو الطبية ، فهي التي تتكوّن من تفاعل الزيوت مع معادن أخرى مثل الكالسيوم أو الزنك أو الألمنيوم .

مكونات الصابون \* يتكوّن الصابون العادي من المواد الآتية : —

(١) زيوت (٢) قلويات (٣) مواد إضافية (٤) لون ورائحة .

خامات الصابون \* فيما يلي أهم الزيوت والدهون المستخدمة في صناعة الصابون في القطر المصري بوجه خاص .

زيت بذرة القطن — اقتصادي ويستخدم صنعه المسمى بالفرنساوي في أنواع الصابون الجيد . وأما الزيت الخثام أو الفضلات الباقية من عمليات تنقيته فتستخدم في صابون المطابخ ، أي الزفر . وزيت القطن المحمّد ومن مسمياته التجارية عندنا ( النباتين ) و ( الفيتولين ) فهو بديل جيد للدهون والشحوم . ويلاحظ أن له خواص تفوق الزيت السائل أحياناً ، في تحسين قوام الصابون . ولكن يجب ألاّ تزيد نسبته في مجموع الزيوت السائلة عن ٢٥٪ ، حتى لا يكون الناتج صلباً جداً .

زيت جوز الهند — أو زيت السكوبرا . وهو يعصر بمصر . ويعتبر أحسن زيت



في الإنتاج على الطريقة الباردة ، نظراً لسهولة تصبئه في درجات الحرارة العادية . كما أن الصابون الناتج منه يرغى في الماء المالح . ولذا يصنع منه الصابون البحري . وإذا عقدنا المقارنة بينه وبين زيت القطن ، لوجدناهما يشتركان في أغلب المميزات ، ولكنه يتفوق عليه . ولذا يحسن خلط زيت القطن به لتحسين رغوته . وهو ضروري لصناعة صابون الزينة .

زيت الزيتون — أو الزيت الطيب . وثماره تجود في بعض الأراضي المصرية ، لا سيما الواحات ، والزيتون يكبس غير مرة ، والكبسة الثانية تعطي أجود زيت . ولكن المستخدم في صناعة الصابون هو ما لا يصلح للأكل . والصابون المصنوع منه يعرف بالنابلسي . وزيت الزيتون صعب الرغوة . ونسبة الربع من زيت جوز الهند إلى زيت الزيتون تحسن رغوته .

زيت الفول السوداني — يصح استعماله بدلاً من زيت الزيتون . ويصنع منه صابون مرسيليا المشهور . ويكثر استخدامه على الساخن كزيت الزيتون .

زيت الخروع — وله أثقل وزن ذري بين الزيوت . وينتج الصابون الشفاف . ويشاركه الجلسرين في هذه الميزة .

زيت بذر الكتان — أو الزيت الحار وهو مثل باور للزيوت غير المشبعة ولا يعطى سوى الصابون الرخو — غير المتجمد — ويتصبن بالبوتاس .

دهن الضأن — وله صلابة ولون أبيض ورائحة مقبولة . ويستبدل حالياً باستخدام الزيوت المجمدة .

الشحوم — وتطلق عادة على المواد الدهنية المختلطة أو الرديئة النوع وإن كانت من أصل واحد . وتميز عادة بترك مصدرها كشحوم المنازل والمطابخ والقمامة ... الخ وتدخل عادة في أصناف الصابون الواطية .

القفونية — أو الروجينة . وهي مادة ليست بالزيت وليست بالحمض الدهني ولكنها تجمع بين خواصهما . ويمكن إدخالها في الصابون المنزلي حتى ١٠ ٪ من وزن الزيوت . ويجب أن تكون مسحوقة وأن تسخن مع الزيوت وكأنها واحدة منها . والقفونية تلين من صلابة الزيوت المجمدة .



﴿ القلويات ﴾ وأهمها الصودا الكاوية والبوتاسا الكاوية .

الصودا الكاوية - وتعرف كيميائياً بأيدروكسيد الصديوم . وتظهر على شكلين -  
سائل وصلب - ونسبة الصودا الكاوية في النوع السائل ٤٠ ٪ / تقريباً . وفي الصلب  
٨٠ ٪ / تقريباً . والنسب المثوية المسذكورة أساس تقديرها وجود كمية أوكسيد الصديوم  
بالمادة . وجرى الاتفاق بأن يطلق على الصودا الكاوية أنها عيار ١٠٠ ٪ / إذا احتوت على  
٧٧ر٥ جزء من أكسيد الصوديوم . ولكن عينات الصودا التجارية تتراوح نقاوتها بين  
٨٠ - ٩٠ ٪ / . وملاحظة هذا الفرق أثناء العمل واجبة . وعند إذابة الصودا الصلبة في  
الماء تنتج حرارة شديدة ، ويجب استعمال أوعية من الحديد عند إذابة الصودا . والحذر  
من استعمال أوعية المنيوم ، نظراً لتفاعل الصودا مع هذا المعدن . وتقاس محاليل الصودا  
بوساطة هيدرومتر يعرف باسم ميزان بومي . وهو بوجه التقريب يشبه ميزان الحرارة في  
شكله . ومدرج بطريقة خاصة أرقامها الأكبر من أعلى إلى أسفل .

ولقد دلت التجارب على أن تركيز محلول الصودا بنسبة ١٥ ٪ / بالوزن أو عيار ٢٠ بومي  
هي أحسن نسبة تستخدم بنجاح في الطريقة الساخنة . ونسبة ٢٥ ٪ / بالوزن التي توازي  
درجة ٣٠ بومي هي أحسن نسبة على البارد . ويلاحظ دائماً أن تكون نسبة محاليل الصودا  
على البارد أكثر منها على الساخن .

البوتاسا الكاوية - عديمة الأهمية في إنتاج الصابون العادي الصلب ولكنها أساس  
صناعة الصابون الرخو مع زيت بذر الكتان أو القطن .

(٣) المواد الإضافية - وتشمل المساحيق العضوية كأشكال الدقيق وغير العضوية  
كأحجار التلك والكوالين والخفان .

وكقاعدة عامة يمكن جعل المواد الإضافية حتى ٢٥ ٪ / من كل تركيب الصابون . أما  
الاصناف الجيدة أو صابون الزينة فلا بدخلها إضافيات .

﴿ التعطير والتلوين ﴾ : يتفنن صانع الصابون في تعطير وتلوين إنتاجه لزيادة الاقبال  
عليه . بل إن التعطير شرط أساسي في صابون الزينة . وينبغي أن يكون بين اللون والرائحة  
انسجام ، فلون صابون الفنيك أحمر مثلاً .



﴿التعطير﴾ : أول شروط العطر أن يقاوم المواد القلوية في الصابون ، كي تثبت رائحته . ولا تزيد نسبة العطور عادة على ٢٪ من وزن الزيوت المتصبنة . ويكثر استخدام زيت الترنج (السترونج) لخصه .

﴿التلوين﴾ — وفيه تستخدم الألوان الترابية وتخلط مع المواد الإضافية . أما التلوين المبقع ، فتوضع خراطة صابون ملون سبق صنعه ، على سطح الصابون وهو طري فتثبت به . كما توجد فنون أخرى للتلوين .

أنواع الصابون : أهم أنواعه هي :

﴿صابون الزينة﴾ — ويجب أن يكون متعادلاً . نقيًا ، خاليًا من المواد الإضافية . له رائحة ورغوة جيدة . ويدخله زيت جوز الهند والزيتون .

﴿صابون النابلسي﴾ — ويكثر استخدامه في الحمام وأساسه زيت الزيتون . ولذا فهو قليل الرغوة . ويحسن أن يكون خاليًا من الإضافات .

﴿صابون الملابس﴾ — يدخله زيت بذرة القطن السائل والمجعد وكذا سلفات الصودا لتدبرتها على التنظيف والدقيق أو الطلق .

﴿صابون المطبخ﴾ — ويستعمل له زيت القطن ٣ مرة والشحوم . كما يدخله مواد إضافية حتى ٢٥٪ أهمها حجر الخفاف ، لقوة إحتكاكه .

﴿صابون الفنيك﴾ — ويضاف إليه ٤٪ أحماض مطهرة من وزن الزيوت المتصبنة ، التي أهمها زيت القطن . والحقيقة أنه ليس لهذا الصابون قيمة مطهرة سوى قدرته على التنظيف .

﴿صناعة الصابون﴾ : الطرق الشائعة في صناعة الصابون هي : (١) الطريقة الباردة أو النصف الساخنة . (٢) الطريقة الساخنة .

وتمتاز الطريقة الباردة بسهولة وقلة تكاليفها . كما يسهل إصلاح الناتج بالتسخين . وفيها تستخدم كل الزيوت سهلة التصبن في درجات الحرارة العادية مثل زيت جوز الهند وزيت القطن وشحم الضأن . ويجب أن تكون الزيوت المستخدمة طازجة . وإنتاجها فاعم للماس بحوي كل جلسرين الزيوت . ولذا تصح لصناعة صابون الزينة . ومعرفة إحتساب التصبن



هو أول شروط صحة الانتاج بهذه الطريقة . ويصح فيها الاستعانة بالحرارة قليلاً لاتمام نضج الصابون فتعرف بالطريقة نصف الساخنة . أما الطريقة الساخنة فتتارسها كل المصانع المتوسطة والكبيرة ، وفيها يمكن إستخلاص الجلسرين أثناء التصبن .

حساب التصبن . أم ما يجب ملاحظته في صناعة الصابون هو أن لا يكون هناك مواد قلوية زائدة فتضر الجلد أو الملابس ، كما يجب أن لا يكون هناك زيت غير متصبن فيكون تذييراً . وتوجد عدة طرق وجدول لحساب كمية القلوي اللازمة لكمية معينة من الزيوت . والجدول الآتي يوضح كميات الصودا الكاوية ومحاليلها بالبومي وبالكيلو جرام الكافية لتصبن ١٠٠ ك من الدهون والزيوت . مع ملاحظة أن هذا الجدول محسوب بالنسبة للصودا الكاوية عيار ١٠٠ ٪ ولذا يجب إضافة النقص في العينات التجارية .

عربي	محلول صودا كاوية بالبومي						الصودا حجر	الزيت
	°٣	°٣٥	°٣٠	°٢٥	°٢٠	°١٠		
ك ج	٦٢	٦٤	٧٧	٩٩	١٢٨	٢٨١	١٧ ر ٧	جوز الهند
د	٤٥	٤٧	٥٧	٧٣	٩٤	٢١٠	١٣ ر ٦	القطن - الزيتون
د	٤٦	٤٨	٥٧	٧٤	٩٦	٢١٠	١٤	السوداني - السمسم
د	٤٧	٤٩	٥٩	٧٦	٩٨	٢١٥	١٦	دهن الضأن - الخنزير
								زيت النخيل

وهناك قاعدة عامة تجمل المحلول القلوي نصف وزن الزيوت والدهون وأن يكون تركيز

محلول الصودا ٢٥ ٪

الطريقة الباردة أو نصف الساخنة - وتستعمل للانتاج في المنزل أو المصنع على حد سواء ونظامها العام أن تضع الزيوت في برميل خشب أو حديد بعد رفع درجة حرارتها قليلاً نحو ٣٥°م وتوضع الصودا في وعاء حديد أسفلها صنبور يمكن سحب المحلول منه ببطء . وبلا حظ أن المحلول في هذه الحالة يكون ساخناً من جراء إذابة حجر الصودا في الماء . والمهم أن يكون الزيت والصودا في درجة حرارة واحدة عند خلطهما . ثم تضاف المواد المائلة كالديقيق أو الطاق أو الألوان الى الزيت ثم يفتح صنبور الصودا



قليلاً على الخلط وتبدأ في التقليب ببطء. ومن المهم أن يكون التقليب في اتجاه واحد بواسطة محرك خشبي.

يستمر التقليب عند ما تنتهي كل كمية القلوي، ويوقف لما يصير قوام الصابون كالمرهم. ثم ينقل إلى أحواض أو طاولات خشبية سبق فرشها بالورق أو رشها بمسحوق الطلق، لعدم التصاق الصابون بالقوالب. وأخيراً يغطى سطح الصابون بقماش أو عدة صفحات من الجرائد، إلى أن يبرد الصابون ويجمد به ٢٨ ساعة أو أكثر وبمدها يقطع بالسكين ثم يختم ويرص في أمكنة مهيأة لتجف جوانبه ويعبأ للسوق.

عينة عملية على البارد : —

٥٠	جزء زيت قطن	{ يحسن أن يكون ربع هذه الكمية زيت مجمد . ويستبدل ١٠ ٪ منها زيت جوز الهند
١٥	جزء مواد إضافية (دقيق أو طلق أو مسحوق حجري أو خليط منها)	
١٠	أجزاء سودا صلبة (عيار ٨٠ ٪)	
٢٥	جزء ماء	
٠٠٠٠	لون ورائحة حسب الطلب	
١٠٠		

وأول ما يلاحظ على هذا التركيب أنه لكل مائة جزء من المواد، السهولة في ضبط النسب وحسابها واننا جعلنا نسبة الزيت أو الزيوت المستعملة ٥٠ ٪ (أي صابون نمره ٢٥) وحسبنا لتصبينها قدر نصف وزنها محلول سودا بتركيز ٣٠ ٪ واختارنا من المواد الإضافية دقيق الأرض لبياضه. وعملنا على تحسين خواص زيت القطن بالزيت المجمد لزيادة صلابة الناتج، مع قليل من زيت جوز الهند لجودة الرغوة. كما رفعنا تركيز الصودا قليلاً لجودة الصنع على البارد. فكانت النتيجة هذا التركيب الذي يمكن السير على منواله أو رسم ما يفوقه. واعلم أن التجربة هي روح الصناعة وأن الوسيلة الوحيدة لتعليمك في البداية هي طريق التركيب.

✽ الطريقة الساخنة المبسطة ✽ — تستخدم المصانع هذه الطريقة وفيها يمر الصابون







# التقويم الزراعي

لشهر نوفمبر



نجري في هذا الشهر العمليات الزراعية التالية : —

## ١ — \* الحاصلات \*

البرسيم — تزرع المساحات المتأخرة . يروى المزروع

القول والكتان — تم الزراعة في أوائل الشهر

القمح والشعير — يستمر في الزراعة . تروى الزراعات المبكرة رية الحياة

القصب — تقطع الخلفة استعداداً للكسر . يروي الغرس .

الدرة — يستمر في قطع المحصول . ويخزن وتنقل أحطابه .

## ٢ — \* البساتين \*

الحلويات — تروى . تستأصل الحشائش . يبدأ في تغطية أشجار المانجو الصغيرة

بالمشائل . يستمر في جمع ثمار الموز وأصناف العنب المتأخرة . توقف عمليات التطعيم .

تزرع بذور المشمش والوخ على خطوط بالمشائل .

الموالح — تروى كل ١٥ — ٢٠ يوماً . تستأصل الحشائش تقلم الأفرع الجافة . يبدأ

في جمع ثمار البرتقال السكري واليوسفي وفي أعالي الصعيد تجمع ثمار البذرة .

الخضر — تزرع عروة جديدة للبسلة ، والكوسة ، والجزر ، والبنجر ، واللفت ،

والجرجير ، والقلقل ، والسبانخ

تزرع عروة شتوية من المقات .

يشتل الكرنب الأفريقي ، والخس ، والطماطم .

الأزهار — يستمر في زراعة أبصال الباسنت ، والتوليب ، والفريزيا والانيمون



والرانتكولس ، والجلاديولس ، والدافوريل .

يمنع الري تدريجياً عن الداليا استعداداً لحزنها

يستمر في زراعة بذور الجازون .

☆☆

## أخبار زراعية

\* علاج التفحم في القمح — ثبت من تجارب قسم أمراض النباتات بوزارة الزراعة أنه يمكن تقليل الإصابة بمرض التفحم اللواتي في القمح بالزراعة العفير وكذلك يغمر الأرض بالماء، ولذا فإن أراضي الأرز وأراضي الحياض التي يغمرها ماء الفيضان تقل بها الإصابة كثيراً.

وفي حالة تعذر اتباع إحدى الطرق السابقة يمكن زراعة أصناف مقاومة للمرض مثل البلدي ١١٦ أو جيزة ١٢٩ فقد ثبت أن الأول منيع ضد هذا المرض والثاني شديد المقاومة.

\* علاج لفحة الشعير — اتضح من تجارب قسم أمراض النباتات على مدى قابلية أصناف الشعير المختلفة للإصابة بمرض التخطيط الشبكي أو اللفحة في الشعير أن الصنف بلدي ١٦ هو أشدها إصابة ويليه جيزة ٦٨ ثم جيزة ٧٣ كما وجد أيضاً أن ميعاد الزراعة وطريقتهما لم يؤثر في درجة الإصابة .

\* البرسيم والدريس — يؤخذ من نتائج بحوث قسم الكيمياء أن البرسيم وبالتالي الدريس من المصادر الغنية جداً عن الجير وكلاهما يسد نقص هذا العنصر الغذائي الهام في تغذية الحيوان كما يحتويان على نسبة متوسطة من الفسفور ونسبة عالية من عنصر الكالسيوم الهام في التغذية .

\* وقاية البرسيم من دودة القطن — يساعد الجو الحار على ظهور دودة القطن في البرسيم فقد ثبت أنه يمكن وقاية الزراعة من الإصابة بوساطة تعفير دابر الحقل بمرض قصبية، وكذلك الحشائش على حافة الدابر لأن الفراشة تضع بيضها عليها فتفقس وتنتقل إلى البرسيم في أول نموه . ويستعمل للتعفير بمخلوط الجير والسكبريت الزرنيخي الموجود للبيع بتفائش وزارة الزراعة بالمديريات، وإذا ظهرت الإصابة داخل الحقل فيعمر جميعه فوراً، وإذا أهدل الزراع ذلك ضاع عليهم برسيمهم كما يتضاعف الضرر مستقبلاً بشكائر تلك الآفة ☆☆



# مكتبة الكونجرس بالولايات المتحدة الأمريكية



## للاستازامين عبك

هي من أقدم المكاتب العامة تأسست في عام ١٨٠٠ ميلادية بمدينة واشنطن فكل من وطئت قدمه هذه المدينة وأقام بها ولو فترة قصيرة لا تقوته زيارة هذه المكتبة . وكانت في بدء إنشائها وفقاً على خدمة أعضاء « الكونجرس » قبل أن تفتح أبوابها للجمهور وبها الآن مائة وستون موظفاً لا عمل لهم إلا تقديم ما يحتاج إليه أعضاء كل من مجلسي الشيوخ والنواب من بيانات .

وتشغل المكتبة أكبر مبنيين في العالم . وتضم ما يقرب من ثلاثين مليوناً من الكتب وغيرها وهي أكبر مجموعة وسع الانسان تكوينها وتنسيقها ، وأعظم ما تفتتق عنها الفكرة البشرية . وما زالت منذ إنشائها في نمو متواصل إذ يتدفق عليها في كل عام سيل من الكتب والمجلات والنشرات والخرائط والصور وغيرها يقرب من ستة ملايين مادة جديدة .

وأول هبة موقوفة عليها كانت في عام ١٨٩٨ من أرملة المستر جازر هابارد أول رئيس للجمعية الجغرافية الأهلية . من مجموعة زوجها المتوفي وكانت من النقوش المحفورة ومنذ ذلك الحين أخذت المكتبة في النمو المطرد والازدياد المتواصل سنة بعد أخرى . فكان ذلك أشبه شيء بتكوين المرجان على صخور البحار .

والمكتبة على اتصال مستمر بالعالم الخارجي بالبريد والبرق والتليفون بحيث يتسنى لكل راغب الاتصال بها متى شاء فيجيب بغير إبطاء .

وتقوم المكتبة بشراء الكتب بوساطة وكلائها في سائر أنحاء العالم من متمهدين

بيع الكتب أو بتكليف قنصل الولايات المتحدة في منطقته . أو أي موظف رسمي أو غير هؤلاء بشرائها . حتى من قبرص وشرق أفريقيا والكونغو البلجيكي ، ونيروبي ، وداكار ، والهند الصينية ، وبانجوك ، ورانجون ، وسيلان ، والباكستان . وهذا قليل من كثير . ومع ذلك فإن ما يأتي من طريق الشراء لا يتجاوز ١٥٪ فقط ، أما الباقي فن الهبات والتبادل ومن الناشرين .

وباتفاق المكتبة مع الجمعية الجغرافية الأهلية قد أنفذت الأخيرة بعثتين في سنتي ١٩٢٣ و ١٩٢٧ إلى أقصى الصين والتبت بزمامة المستر روك لشراء نسخة من كتب التبت المقدسة فتم له ذلك وأودعها إثنين وتسمين صندوقاً استغرق إخراجها من الصين والإتيان بها إلى المكتبة أكثر من عام . وعلى ما يُظن أن هذه هي المجموعة الوحيدة في الغرب عامة . وتشمل هذه المجلدات صحفاً مفردة مستقلة محفوظة بين ألواح خشبية .

وانفق لأحد مندوبي المكتبة أن صرّح لأحد أصدقائه في مدينة بُرما برغبته في الحصول على نسخة من كتاب ( تريبيتاكا ) وهو الكتاب المقدس عند بوذي هيناينا . فقام الأهالي باهداء نسخة منه للولايات المتحدة مع كثير من الكتب الأدبية . وتم ذلك في حفل ديني في مدينة رانجون بأن أخذت قطرات الماء تسقط قطرة أثر قطرة في وعاء إيذاناً للأرواح بأن العمل العظيم هو في طور الانجاز . وفي ختام الاحتفال نفخ في بوق من الحار . ودُقت الأجراس وصدحت النواقيس ثم حُملت الكتب على أيدي مائة راهبة من هيكل الأوثان إلى أن وُضعت في العربة المذهبة ذات الشرقات المقدسة . وطيف بها في شوارع مدينة رانجون - واعترافاً بهذا الجميل أهدت الولايات المتحدة مدينة رانجون بضعة مئات من الكتب عن الحياة في أميركا .

ومن خير الوسائل لتبادل المعارف وانتشارها نقل محتويات الكتب وغيرها بالتصوير الشمسي . وقد أباحت المكتبة ذلك لكل راغب . وما على طالب صورة ما إلا الذهاب بنفسه إلى المكتبة أو مراسلتها إن كان بعيداً عنها . لتصوير جانب من كتاب معين أو مستند قديم أو غير ذلك . وقد بدأت المكتبة في هذا النوع من العمل عام ١٩٣٨ بثلاثة من الموظفين . أما الآن فيقوم بالعمل في قسم التصوير ثمانون موظفاً . ويرجع الفضل



في هذا المشروع الى مؤسسة روكفلر التي أمدته بالمال اللازم . ويجري التصوير به على عدة طرق . منها الطريقة الفوتوغرافية المعلومة ، وطريقة الفوتوستات ، والتصوير المصغر . ( نقل صفحات كبيرة على أفلام صغيرة الحجم ) ، والنقل على الورق الأزرق وغير ذلك .  
وللمكتبة أعوانٌ يضربون في الأرض ابتغاء العثور على الكنوز العلمية لنقلها بطريقة التصوير المصغر . وقد عثروا في دار المحفوظات الأهلية في المكسيك على كتب قيّمة . وفي مكتبة الكنيسة اليونانية بأورشليم ، ومكتبة الفاتيكان ، والمكتبة الأهلية بسويسرا ، ومكتبة جامعة امستردام . وقد يستغرق إنجاز عمل واحد منها عاماً كاملاً .  
وهناك مشروع تحت التنفيذ وهو نقل كتب مكتبة دير سانت كاترين بجبل سيناء بالتصوير المصغر . فإن هناك ذخائر لا تقدّر بحال . فمعظم ما يحويه هذا الدير من كتب ونقائس هي غير معروفة لأهل الغرب .

ومكتبة الكونغرس مفتوحة الأبواب لكل قاصد من كل فج عميق لا فرق بين درجات الناس وألوانهم . كما إنها طليقة من قيود الروتين الحكومي أو غيره مما يتعارض مع غايتها العظمى ورسالتها النبيلة ، أو يعرقلها .

وفي المكتبة ثلاث وعشرون قاعة للمطالعة فضلاً عن مائتين وخمسٍ وعشرين خرفة يختلف إليها الطلبة للدرس . وهو ما يزيد على كثير من الجامعات الكبرى . ولكل طالب بلغ السادسة عشرة أو جاوزها حق الانتفاع بما يشاء من كتب . ويؤم المكتبة في كل عام ألوف من الطلبة وخريجي الجامعات والكليات الكثيرة العدد للدرس ومتابعة البحوث العلمية .

والمكتبة مُفَسَّحةُ الأبواب في كل أيام الأسبوع من الساعة التاسعة صباحاً الى العاشرة مساءً . وبها عشرة موظفين لتوجيه الوافدين نحو الوجهة المرغوبة .  
ويرد على المكتبة مئات الألوف من مختلف الأسئلة بطريق البريد والتليفون فيقوم الموظفون المختصون بالاجابة على نحو ١٥٠ الى ٢٠٠ منها يومياً .

ويرد الى المكتبة ما يقدر بنحو ١٤٠٠ صحيفة و ٢٦٠٠٠ نشرة دورية وغيرها . وكان مقر مكتبة الكونغرس في نفس المبنى المكانيّ قبل أن تنقل في عام ١٨٩٧ الى



المبنى الجديد الذي كان معتبراً من نفائس فن العمارة في ذلك الوقت لمبانيه ولما اشتمل عليه من روائع التماثيل والنقوش حيث غشيت جدرانه بالوزرات الفنية وفرشت أرضه بطبقة من الموازييك المزخرف الى غير ذلك من الصور ذات الرموز التاريخية والعلمية والأدبية والفنية مما يقف دونها الزائر مندهشاً لبضعة أسابيع.

وللمكتبة أربعة فهارس كبيرة ما عدا فهرس أخرى صغيرة لبعض الأقسام الخاصة. وأحد هذه الفهارس الكبيرة خاص باستعمال الموظفين فقط. وفهرس «الاتحاد الأهلي» يشمل بيان الكتب المودعة في سبعة مكتبة أخرى أمريكية وكندية يبلغ عددها عدة ملايين. وهي كتب غير موجودة بمكتبة الكونغرس. وهذا الفهرس به أسماء المؤلفين. إذ لو اتبع في وضعه نظام أدراج المواد للزم أن يتسع لنحو ٤٠٠٠٠٠٠٠ الى ٥٠٠٠٠٠٠٠ مادة وتحيل المكتبة ما يقرب من ثلاثين الى مائة طلب أسبوعياً الى ستين مكتبة أخرى لتليتها. ومعظمها وارد من الجامعات. وهي لكتب غير مدرجة بفهرس «الاتحاد الأهلي» وإعادة الكتب من مكتبة الكونغرس للجمهور ممنوعة إلا أن بعض الكتب النادرة الوجود مباحة إعادتها لنحو ١٥٠٠ مكتبة للاطلاع والاعادة.

وبالمكتبة نحو من أحد عشر مليوناً من المخطوطات والوثائق المكتوبة على الآلة الكتابة. ومنها سجلات رسمية للحكومة. وهي أكبر مجموعة من نوعها. وتعتبر مرجعاً هاماً لتاريخ البلاد. وجميعها محفوظة في قاعات حصينة مخفورة بحرص وبقطة.

وكنوز مكتبة الكونغرس معروضة في قاعات كبيرة في الطابق الثاني. بجانب قسم المحفوظات. فمنها الوثائق الأصلية لإعلان استقلال الولايات المتحدة ودستورها وغيرها من المستندات الهامة الخاصة برؤساء الولايات المتحدة السابقين والتي لا تقدر بثمن في نظر أهل البلاد. والقاعات المذكورة مخفورة بالجند يتولون حراستها ليل نهار.

وبالمكتبة من الخرائط الجغرافية مالا يستطیع ادراك ضخامتها الا من عاينها. ففيها مجموعتان تحويان ٢٠٠٠٠٠٠٠ خريطة ما عدا ١٣٠٠٠٠ اطلس وقاموس جغرافي. وعدداً كبيراً جداً من الصور الفوتوغرافية والمطبوعة.

والكتب المعروضة في قاعات العرض منقولة عن (قسم الكتب النادرة) فهي في الحقيقة مكتبة داخل مكتبة وتبلغ في مجموعها نحواً من ٢٠٠٠٠٠٠ مجلد تمل تدريج المعارف الانسانية منذ أن عرف التدوين الى وقتنا هذا.

وتضم المكتبة كتب الرئيس توماس جيفرسون والرئيس ويلسون وكلاهما من رؤساء الولايات المتحدة السابقين.



وقد احترقت المكتبة في عام ١٨١٤ ثم أعيد تجديدها بعد عام من هذا التاريخ واحترق جانب كبير منها في عام ١٨٥١ أيضاً .

ولا تخاو مكتبة الكونجرس من الطرائف إذ يوجد بها نحو ٤٢٥٠ عنواناً لمجموعات في المظاهر النفسية والروحانيات والشعوذة والسحر والجان والأرواح الشريرة .

وفي المكتبة قسم كبير للكتب الشرقية . فهناك مجموعات من الكتب الصينية واليابانية وأخرى من جنوب آسيا ومن الشرق الأدنى . وكتب عبرية كثيرة لها قسم خاص . وتشتمل بعض الكتب الصينية على خرائط جغرافية . ومعظمها مطبوع لأن الصينيين عرفوا فن الطباعة منذ أجيال . فبالرغم من الحروب وأعمال التخريب التي توالى على الصين فإن تقاليدنا الثقافية ظلت مصونة وسجلاتها التاريخية سليمة وكان العامل على صيانتها عبادتهم لأسلافهم وقد أهدي امبراطور الصين أول مجموعة من الكتب لدار المكتبة في عام ١٨٦٩ فكانت النواة لهذا القسم الكبير .

وهناك قاعة تعرف باسم « القاعة السلافية » فيها مجموعة من الكتب الروسية اشترت في عام ١٩٠٧ بما يوازي ثلث ثمنها . ولا يفوت محبي الكتب زيارتها لما اشتملت عليه من كتب أنيقة محلاة بالصور ومجلدة أحسن تجليد .

وقد آلت مكتبة الكونجرس على نفسها خدمة مكفوفي البصر فأخرجت لهم كتباً ذات حروف بارزة . كذا اسطوانات فونوغراف وأشرطة ناطقة مع ما يلزمها من آلات ترديد الصوت وخلافها ( وهي بمثابة كتب ناطقة ) بعثت بها اليهم عن طريق ست وعشرين مكتبة من مكاتب الاقاليم فانتفع بها قرابة ٢٠٠٠٠ مكفوف . كما انها منحت نحواً من ١٠٠٠٠ آخرين كل ما احتاجوا اليه من هذه الأدوات على نفقتها حتى أجرة البريد .

وبالمكتبة قسم خاص بالموسيقى حافل بكل ما يتطلبه هذا الفن من آلات ومقطوعات موسيقية وغيرها بلغ مجموعها ٢٠٠٠٠٠٠ قطعة . وقد تكون هذه أكبر مجموعة من نوعها في العالم . ولهذا القسم صلة بكثير من الدوائر الموسيقية في أوروبا . وقد عمل هذا القسم على تمكين طلبة الجامعات والكليات من دراسة فن الموسيقى دراسة عملية في أماكن معدة لذلك . ويعتبر هذا القسم مركزاً مرموقاً الى حد بعيد .

ومؤسسة لها ما لهذه المؤسسة من المكانة والاتساع مع تشعب مناحي النشاط العلمي والفني فيها . تتطلب فضلاً عن الجهود الشاق لإدارتها ورعايتها . دقة وعناية وحكمة وحصافة قد لا تتوفر في كثيرين من ذوي المواهب .  
( من الانجليزية بعرف )



# بَابُ الْإِخْبَارِ الْعِلْمِيَّةِ

## فصل العناصر

من أهم المسائل التي تواجه علماء الكيمياء والتي تحتاج إلى عناية دقيقة ووزن من طويل ومجهود كبير . مسألة فصل العناصر . وخلال الحرب العالمية الأخيرة تعقدت المسألة لأن مئات من النظائر الإشعاعية كان يراد فصلها من النتاج الثانوي للمصنع الذري أثناء صنع القنبلة الذرية .

وبعد عدة بحوث قامت بها طائفة كبيرة من العلماء في أوك ريدج . وفي أمكنة أخرى بالولايات المتحدة توصلوا إلى الجواب ووجدوا الحل لمشكلتهم .

أما هذا الحل فهو « العمود الأيوني القابض » وهو جهاز أنقص المدى الذي تحتاجه عملية الفصل من سنتين إلى يومين على الأكثر .. !!

فما هي قصة هذا العمود ؟؟ هذا ما سأسرده على القارئ فيما يلي :

الجهاز عبارة عن اسطوانة من الزجاج محوي عموداً من مسحوق سائب لمادة من مواد اللدائن ( البلاستيك ) ويصب على هذا محلول من المواد الكيميائية التي يراد فصلها ، فتلصق الذرات المشحونة بالكهرباء لكل عنصر ، بالمسحوق ثم تغسل بعد ذلك

بمحلول حامضي مرات متتالية .

وأساس عملية الفصل أن للذرات المختلفة درجات متباينة من قوة الالتصاق . فالعنصر الذي لديه أقل قدرة على الالتصاق يمكن غسله أولاً . وبعمليات الغسيل المتتالية يمكن الحصول على العناصر المختلفة من درجة تامة من النقاء .

وبهذا العمود الأيوني أمكن لأول مرة فصل العنصر ٦١ الذي تحدث العلماء عنه كثيراً والذي لم يتح لهم رؤيته إلا بعد هذا الكشف .

فما أعظمه وما أروع من كشف .. !

\*\*\*

## التدخين والطعام

يوافق جميع الأطباء على أن التدخين يقلل من شهية الإنسان لتناول الطعام . وليست لدينا معرفة تامة بالطريقة التي يتم بها ذلك . ولكن علماء الفسيولوجيا ( علم وظائف الأعضاء ) يتفقون جميعاً على أن التدخين يؤثر في براعم التذوق التي توجد على اللسان وفي الأغشية المبطنة للفم ، كما أنها توقف الإفراز المعوي الذي تفرزه المعدة من حالات عدم التدخين عندما تثار الشهية للطعام بالشحم أو التذوق أو الرؤية .



الاجحاض الامينية. وحين وضعت المجموعتان في مزرعة معدة إعداداً خاصاً لم تلبث أن نتجت مستعمرة صحية من الايشيريشيا لكل عضو، فيها القدرة على إنتاج كل من الفيتامينات والاجحاض الامينية .

فالنقيجة إذن أن البكتيريا من المجموعتين تزوجت وأصلحت الضرر الذي ألحق بها. ١١

### الأمريكي البدائي

إن أول ساكن لنصف الكرة الغربية الذي أخرج الجيولوجيون عظامه من التراب في تيبكسيان بمكسيكو يشابه لدرجة كبيرة الأهلالي الذين يعيشون اليوم في تلك المنطقة ، فهو عريض الأنف مستدير الرأس . وقد وجد إلى جوار عظامه عظام خمسة من الماموث (وهو نوع من الحيوانات المنقرضة) وسلاح حجري يؤرخ لزمه .

واعتماداً على كل ما توفر لديهم من المعلومات، يقول المسكتشفون وهم الدكتور هلمنت دي تيرا من علماء الأنثروبولوجيا (٢) والدكتور أريانو من الجيولوجيين ، والدكتور هانز لندبرج وهو عالم جيولوجي طبيعى ، إن رجل تيبكسيان عاش منذ عشرة آلاف إلى خمسة عشر ألفاً من السفين قرب انتهاء العصر الجليدي

### جمال الدين محمد موسى

(٢) Anthropology علم الأنثروبولوجيا

هو علم دراسة القارخ الطبيعي للاجناس البشرية

ويمكن لأي مدخن أن يفهم أثر السجائر في خمول واعم التذوق . فهو في أثناء تدخينه الدائم لا يدري تماماً طعم السجارة ولكنه لو امتنع مدة طويلة عن التدخين ثم عاد اليه مرة أخرى فيسكون لأول سيجارة طعم لذيذ لم يألفه من قبل .

\*\*\*

### البكتيريا وحياة الجنس

إن الانقسام البسيط ، وهو العملية التي تنقسم فيها الخلية الحية من المنتصف إلى خليتين جديدتين ، هو أبسط أنواع التكاثر . والبكتيريا مشغوفة كل الشغف بهذا النوع من التكاثر

وحديثاً اكتشف عالمان من علماء البكتريولوجيا بجامعة ييل بالولايات المتحدة وهما ناتام وجوشو ليديربرج ، أن البكتيريا إذا تعرضت للخطر ، تحولت إلى التكاثر الجنسي لتحافظ على نوعها .

وقد أجرى الباحثان تجاربهما على نوع وحيد الخلية يدعى «إيشيريشيا كولاي» (١) يوجد في فضلات الإنسان . فاستخدما «أشعة إكس» والأشعة فوق البنفسجية لتعطيل الوظائف الحيوية لمجموعتين من هذا النوع من البكتيريا . فأحدى المجموعتين لم يعد في إمكانها أن تصنع الفيتامينات والأخرى لم يعد في مقدورها إنتاج



## فضل الطيور على الانسان

قال المستر وهام من أساتذة علم الحيوان الانجليز : « لو قدر للطيور أن تنقرض من العالم لاستحالت بقاع الأرض الخصبة الى صحارى جرداء في مدى سبع سنوات » - وفسر ذلك بأنه لما كانت الطيور - حتى التي نظنها مؤذية - تعتمد في غذائها بصفة خاصة على الحشرات والديدان، فانها بذلك تؤدي لزراعتنا أجل الخدمات وتنتقذها من شر الآفات. وليست هجرة الطيور رحلات عابثة كما يظن البعض أو مظهرًا غامضًا كما يزعم آخرون، بل هي تقوم بها لتنتقل من مكان الى آخر أو فر حشرات وديداناً.

\*\*\*

## حماية الصليب بالمطاط

أصبح في الوسع حماية الصليب المستهدف للتآكل المستمر بفعل تدفق الماء الشديد أو ضغطه. وذلك بمعالجة الأدوات الصلبة (كمراوح البواخر أي رفاصاتها. ودفاتها. وآلات المضخات. والافاييب الخ. .) بنوع من مسحوق المطاط الاصطناعي يدر فوقها تحت لهب شديد فيكتمى الصليب بطبقة من المطاط المنصهر التي لا يلبث أن يتألف منها طبقة واقية تحمي الصليب من فائقة الماء وقوة اندفاعه. وقد قال المستر

م. فيت مبتكر هذه الطريقة في اجتماع للجمعية الكيميائية الأمريكية « إن الماء ينخر في الصلب كما ينخر في صخور المسافات المائية فيحدث فيه بؤراً قد تصل الى عمق نصف بوصة. ولكن هذه الطبقة المطاطية تكفل للصلب حماية دائمة مضمونة لأنها لا تزول أبداً.

\*\*\*

## لصيانة أقدام الرياضيين

نصاب أقدام الرياضيين غالباً بحكاك وتطلبات مائية (فقاعات مائية) تظهر على الأكثر بين الأصابع وبالأخص بين الأصبعين الرابع والآخر. ولعلاج هذه الاصابات تفصل الاقدام جيداً وتجفف ثم تدهن بصفة اليود المخففة أو تدلك بمزيج يودي بوميسا مدة عشرة أيام متتالية.

فان لم ينجح هذا العلاج فرد ذلك غالباً الى تجدد العدوى من أحذيتك وجواربك الملوثة بالجراثيم. وإليك طريقة سهلة للتخلص من هذه الجراثيم :

اغمس جواربك في محلول كبريتوزول « ١٥ ٪ » مدة أربع ساعات قبل غسلها. أما الغلي فلا يجدي فتيلاً في قتل الجراثيم. ثم امسح أحذيتك من الداخل بمحلول الكبريتوزول وأتركها مبتلة طوال الليل. إن عملية التطهير هذه كفيلة بجعل علاج اليود مجدداً فعالاً

☆☆





# مكتبة المقتطف

## الثورة في الصحراء

للكولونيل لورنس — ترجمة الدكتور رشيد كرم — ٤٩٢ صفحة من القطع الكبير — ١٩٥٠

أُعد هذا الكتاب أدباً أم تاريخاً أم سياسة ؟

لعلك لا تعدو الصواب حين تقول إنه كتاب يجمع بين الأدب والتاريخ والسياسة فهو أدب لأن صاحبه ، وهو الكولونيل لورنس ، يروي قصة حياته منذ نزل بلاد العرب ، وأصل برؤساء القبائل والأمراء ، بل والعامّة من الأعراب ، يصف أخلاقهم وطباعهم ويحلل نفسياتهم ، ويدخل إلى أغوار قلوبهم . وحين يصف دروب الصحراء ومسالكها ، والجبال الشاهقة ، والسهول المنبسطة ، والوديان التي تتجمع فيها المياه ، ويعيش على زرعها النبات الجمل ، وهو بحق سفينة الصحراء . وهو كتاب أدب في أسلوبه وطريقة عرضه ، وترتيب فصوله ، حتى لكأنك تقرأ قصة لا بحثاً في التاريخ أو الحرب أو السياسة . ولو أن قلماً غير فلم الدكتور رشيد كرم نقل هذا الكتاب ، لأخرجه عن روحه الأدبية ، ونزع عنه ذلك الثوب الرشيق ، ولكن جمال الأسلوب في العربية ورصافته ورشاقته ، أكسبت الترجمة هذا الجو الأدبي المبق ، الذي يتلاءم حقاً مع طبيعة جو الكتاب .

وهذه أول حسنة نسجلها بيد الشكر للدكتور رشيد كرم .

والكتاب تاريخ ، لأنه يسجل أحداث فترة خطيرة في حياة القرن العشرين ، تغير فيها وجه الأرض فانتقل أهلها من حال إلى حال ، وتغيرت خريطة العالم ، فظهرت دول لم تكن موجودة ، ونزلت دول عن عروشها التي ظلت مترتبة فوقها مئات من السنين . تلك هي فترة الحرب العظمى الأولى التي وقفت فيها ألمانيا وتركيا وجهاً لوجه أمام الحلفاء ، والإنجليز على رأسهم ، وانتهت الحرب بالقضاء على الإمبراطورية العثمانية التي حكمت معظم العالم الإسلامي ردحاً كبيراً من الزمان . ولا ريب في أن نتائج هذه الحرب كانت بالغة الأثر بالنسبة للعالم العربي بأسره ، فقد تحررت بلاد العرب ، وفلسطين ، والشام ، ومصر ،



وغيرها من البلاد التي كانت خاضعة للحكم التركي ، فكان ذلك التحرير بدء النهضة الحقيقية للشعوب العربية الإسلامية .

والكتاب سياسة ، بل هو سياسة عملية تبين كيف يستطيع فرد واحد ، أعزل من القوة والسلاح ، أن يؤلب القبائل العربية على حكمها الأتراك ، وذلك بالحكمة ، والمعرفة الصحيحة للطبائع الأساسية للأفراد والشعوب ، وما ركبت عليه من طبائع ، ودوافع ، ونوازع ، وتقاليد ، وعادات .

وهذا درس نجب أن يعيه أهل الشرق ، ليعرفوا كيف يخدم الأبطال أمهم ، فلا ريب أن لورنس يعد من بناء الامبراطورية البريطانية . ونحن في حاجة إلى أمثال لورنس في الشرق ، ممن يصدقون بالشجاعة والإقدام ، والعلم الصحيح والتوضيح بالنفس في سبيل أحياء الشرق لقد مدحني لورنس « ملك الشعوب الثلاثة غير المتزوج » ، وقد نزل حلبة الصحراء وهو في السادسة والعشرين من عمره ، مع أنه تعلم في أكسفورد أرقى تعليم يبلغه أحد في إنجلترا . ولكنه فضل المغامرة في رمال الصحراء المحرقة ليعخدم بلاده مضحياً بذاته . وأحب أن أنقل لك بعض فقرات كيف اتفق من هذا الكتاب لترى أنه بحق كتاب في الأدب ، قال « في الفصل الرابع عشر » وقابضنا السير حتى المساء . وقصدنا إلى أشجار الحمر ، وهو مكان ظليل جميل ، ووراءنا جبل من الصخور يعلو أربعمائة قدم فوق رؤوسنا تلقي عليه أشعة الشمس الغاربة كمدة فوق حمرته القائمة . وتحت أقدامنا أرض صلبة صهباء ماساء كالخشب المصقول . . . . » . فانظر إلى هذا الوصف كيف يدل على اندماج صاحب الكتاب في الطبيعة التي كان يعيش فيها .

وتدل خامرة الكتاب على هذه الروح الأدبية والفنية . فهو في دمشق ، قاعدة الأمويين وعاصمة الدولة الإسلامية ، فلا يمكن أن يغيب هذا المعنى عن المقيم بها . قال ... « وفي المساء كنت جالساً وحدي إلى نافذة غرفتي أصغى إلى طنين في رأسي يعيد ذكريات النهار ، فأقول : أية الطرق يا ترى هي الأصلح لهذا الشعب السوري ! وكان المؤذنون من على ماذنهم يرسلون الدعوة إلى صلاة المساء في الليل الساجي المشع بأنوار المدينة المضيئة . وكان أحد الأصوات يصل إلى أذني من المئذنة المجاورة . ففهمت هذا النداء : الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله . أشهد أن محمداً رسول الله . حي على الصلاة حي على الفلاح ، الله أكبر لا إله إلا الله . » . وانتهى المؤذن خافضاً صوته كأنه يتحدث . ثم أضاف بعدوبة « وكان يومنا طيباً يا شعب دمشق » وانتهى الضجيج ، وأذن المؤذنون للدعوة إلى الصلاة في تلك الليلة ، ليلة الحرية . » .

دكتور أحمد فؤاد الأهواني



## صناعة المعجمات

بمناسبة صدور القاموس المصري عربي - انكليزي للاستاذ الياس انطون الياس يقضي الباحث منا في تحقيق كلمة من الكلمات ومعرفة أصولها ومشتقاتها واستخراج معانيها وظلال معانيها وتقصى استعمالاتها المختلفة ساعات بل أياماً لأن للبحث تكاليفه وللباحثين جلدهم ولا يسع أحداً أن يتصدى لمثل هذا العمل الضخم - عمل المعاجم، وتحقيق الكلمات - إلا إذا أوتي موهبة وخلق منطوياً على الجهاد الفكري قادراً على احتمال كل نصب في سبيله، والا إذا أتبع له من العلم والمعرفة ما تستوعبه الحياة كلها، وإلا إذا أخذ نفسه بالتدقيق الدقيق وهياً حياته لكفاح لا ينتهي وحرماً نفسه من كثير من متع الدنيا في سبيل أن يصنع المعجم صناعة تستطيعها النفوس المحلقة وترضى عنها أذواق الباحثين المختلفة فهمة صناع المعاجم ليست مجرد تأليف ولا هي مجرد تكديس للمفردات والعبارات ولا هي تحت للكلمات والجمال ولا هي ترجمة حرفية يمارسها المرء عجلاً عابراً ولا هي عاكاة لأعمال سبقي الآخرين أن أدوها. كلا فإن على صناع المعاجم تبعات شتى أهونها لا يقوى عليه إلا الأصليون في علمهم المتفانون في بحوثهم القادرون على التضحية ببصر العينين واستقامة الظهر، وانتظام دقات القلب واعتدال المعدة والامعاء. وما من رجل عكف على المعاجم أو ما عمت إليها بسبب إلا عرض نفسه لألوان من العذاب البدني والفكري وضحي في سبيل إنجاز عمله بكثير مما يحرص عليه صناع المال ومكدسو الثروات.

فصانع المعجم لا بد أن يكون قادراً على ما يلي :

أولاً - يجب أن يكون مجيداً أجادة تامة للغتين اللتين يؤلف بينهما ويوفق بين تنافرهما ويجمع شتاتهما. يجب أن يكون مستوثقاً ثقة لا مطعن فيها ولا مثلب عليها من أنه يجيد النحو والصرف والقواعد والشواذ والمفردات والاستعمالات لهاتين اللغتين فضلاً عن الطبعاء بصنوفه المختلفة. وإن قصر الباحث في شيء من هذا كان خيراً له أن يترك هذا العمل لمن يجيده لأن صنع المعاجم لا يعرف « اجتهداً » ولا بد لمن يتصدى له من استعداد خاص ثانياً - يتمين على الباحث أن يبدأ عملية من أشق العمليات الفكرية وأعني بها الجمع والتبويب فعليه أن يجمع المفردات ويكدها ويوئها وينسقها على بطاقات خاصة ترتب وفقاً للترتيب الأبجدي أو وفقاً للمصادر التي منها اشتقت، وعليه كذلك أن يسير كالتائه في بيداء لا يعرف لها أول ولا منتهى منقباً عن الألفاظ والكلمات حتى يهتدي إلى أكبر مجموعة ممكنة، بل حتى يهتدي إلى مجموعة كاملة لا تنقص منها كلمة واحدة. وإذا عرفنا أن اللغات



تتداخل وتترابط وانها تنقل عن بعضها البعض وأن الغريب والأعجمي منها يقتحم دنيا الصحيح والعربي وإذا عرفنا أن السوقة يبتذلون الكلمات وابتدعوا عبارات أخرى ليس لها في الحقيقة وجود وإذا عرفنا أن في اللغة العربية مثلاً آلفاً من الكلمات المهجورة التي دخلت زمرة « الحفريات » وأن من العسير تنقيتها من شوائب الزمن وتنظيفها من غبار الأيام وركام الأحداث . . . إذا عرفنا هذا كله أمكننا أن ندرك شيئاً من الضنى الذي يتجشعه الباحث في سبيل الجمع والتبويب والاستخلاص .

ثالثاً - وعلى الباحث بعد ذلك أن يتلمس المعاني وظلال المعاني لكل كلمة سواء ظلت بمفردها أو أدخلت في جملة من الجمل أو تقدمها حرف جر أو تأخر عنها حرف آخر . فإن استخراج المعنى الدقيق ليس مهمة تتم ارتجالاً ، وإن استخراج ظلال المعاني ليس عملاً يأتيه المرء وهو قائم أو متناقل أو متثائب

فإذا كان هذا هو الشأن في المعاني المألوفة الماثورة فكيف يكون الحال في المعاني والعبارات التي لا تزال جديدة على الفكر لم يسبق استخدامها أو تداولها . ومن يتابع أبناء الحروب في الصحف وأبناء الأزمات الاقتصادية وأبناء التطور الفكري الحديث يقين كيف يتعين على المشغلين بالمعاجم أن يركضوا ويلهثوا ليقفوا على حقائق المعاني الجديدة ويضعوا العبارات التي تؤدي المعنى المنشود في غير فضفضة أو اقتضاب

رابعاً - يتعين على الباحث كذلك أن يشتق وينحت ويصوغ لأن دنيا اللغة واسعة وآفاقها غير ذات نهاية . ولأن صوغ الألفاظ واشتقاقها ضرورة لازمة لمسيرة ركب الارتقاء العلمي والفكري في العالم . ولا ريب أن الباحث مقيد في الاشتقاق باعتبارات كثيرة . منها أن يتخير الألفاظ السهلة التي يسهل التداول بها وفيها . ومنها أن يرعى قواعد الاشتقاق التي وضعها العرب الأقدمون . ومنها أن يحرص على المعاني بحيث لا يزول أو تختفي في أثناء الاشتقاق ومنها أن يكون ذا زاد وفير من الاطلاع العلمي والفني في العالم خامساً - ويتعين على الباحث أن يكون غنياً في تعبيراته المترادفة . بحيث يستطيع

أن يقدم للقارئ عشرات من الكلمات والعبارات المؤدية للمعنى المطلوب . فالتقير في صناعة المعجمات ليس عملاً ممكناً وقواميس الجيب وإن أدت غرضاً مع الطلاب أو قلبي الثقافة إلا أنها لا تصلح للذين وقفوا حياتهم على العلم والبحث العلمي والفقه والبحث الفقهي والادب والبحث الأدبي فالمترادفات ضرورية لتقديم للقارئ باستئناساً من الألفاظ مختار منه أجلها سادساً - وعلى صانع المعجم أن يبدأ عملية التوفيق بين اللغتين اللتين تصدئ ليربط بينهما برابط رجم . فعليه أن يمسك بأطراف تلك اللغة ويصلحها بأطراف اللغة الأخرى .



ومتى فرغ من مهمة التوفيق أصبح المعجم في دور النشوء والارتقاء والتقدم صوب مراتب الكمال. وإذا أخفق الباحث في التوفيق ضاع جهده سدى وإذا خالفه التوفيق مرة كان ذلك مما يشكك القارئ في سلامة الاعتماد على هذا المعجم.

سابعاً - وتأتي المرتبة الأخيرة من مراتب اعداد المعاجم وهي الاشراف على الطبع حتى يكون بالغاً الكمال المطلق فلا خطأ في الترتيب أو الهجاء أو في استخدام الهجرات والوصلات والحركات ولا نثر في المعاني ولا قصور عن الاشارة الى المذكر والمؤنث والمثنى والجمع والاسماء والأفعال. وقد يستعين الباحث بالصور والرسوم ليؤدي القصد المطلوب وقد يستعين ببعض الشارات الخاصة بالأحرف المختصرة ليدل على ما يقصده وقد يستخدم الشكل ليضبط نطق الكلمات وقد يذكر الخطأ الشائع ثم يصححه وما إلى ذلك من فنون الطباعة الكثيرة.

هذه جميعاً أعمال وتبعات لا يحسنها أفراد وإنما تحسنها الجامعات والحكومات والهيئات العلمية. ومعظم المعاجم ودائرات المعارف والكتب السنوية والتقويمات. لديها هيئات خاصة عندها من الموارد المالية ومن الموظفين والعلماء المجتهدين ومن الطاقة ما يمكنها من النهوض بهذا العمل.

ولكن مصر سعيدة بأنها وجدت فيها من يحسن صناعة المعاجم من الأفراد. فقد نهض الأستاذ الكبير العلامة إلياس أنطون إلياس بما عجز عن النهوض به أكابر العلماء والباحثين وأعد معجمات تعرف باسمه لعلها من أكمل وأضبط وأوفى المعجمات المعروفة. وقد أعيد طبع جميع معجماته طبعات مختلفة كل واحدة تتميز على السابقة لها من حيث الإضافات والزيادات والمستحدثات وكل واحدة تزهر على قرينتها ضبطاً وإحكاماً ودقة تحرر. وقد صدر للأستاذ إلياس أخيراً طبعة خامسة لمعجمه «القاموس المصري - عربي - إنجليزي» وكذلك ترجمة له باللغتين العربية والفرنسية وضعها شقيقه الضليع الأستاذ متري إلياس كما صدرت باللغتين الصينية والعربية ترجمة أخرى لمعجم الأستاذ إلياس أشرف على اعدادها الحاج سعيد إلياس الصبيحي فجاءت جميعاً صملاً ضخمًا بنائياً أرمي دعائم نهضة فكرية في الشرق وكان باعث تجديد اللغة العربية يجب أن يذكر للأستاذ إلياس ويشاد. وإن الرجل الذي يضطلع وحده بمثل هذا العبء لجدير بكل تجلة وتقدير واطراء من رجال الفكر أولاً ومن رجال الحكم ثانياً ومن الأقطار العربية جمعاء ومن الصحافة بغير استثناء



## ديوان الوأواء الدمشقي

٣٦٠ نسخة من قطع المقتطف — مطبوعات المجمع العلمي العربي في دمشق

الطبعة الهاشمية : دمشق ١٩٥٠

هذا جهد آخر من تلك الجهود المضيئة التي أخذ بها نفسه صديقنا العالم المحقق الدكتور سامي الدهان في سبيل إحياء آثار عصر مشرق من عصور الأدب العربي ، هو عصر سيف الدولة الحمداني . فهو بعد أن أخرج للناس في أشق مجهود ديوان أبي فراس الذي قدمه منذ سنوات أساساً لما يجب أن يكون عليه نشر الكتب ، توفّر على ديوان أبي الفرج محمد بن أبي احمد الغساني المشهور بالوأواء الدمشقي فيسّر للناس الحصول على ديوانه بعد أن تعذر عليهم الحصول على الطبعة التي نشرها لهذا الديوان سنة ١٩١٣ المستشرق الروسي الأستاذ اغناطيوس كراتشكوفسكي ، ولم يوفق فيها — يومذاك — هذا المستشرق الى الاطلاع على مخطوطات آخر لهذا الديوان وفق إليها — فيما بعد — الدكتور سامي الدهان فحقّق الديوان عليها تحقيقاً علمياً صحيحاً ورجع الى الكتب المطبوعة والمخطوطة مما لم يستحجّ للمستشرق الروسي الاطلاع عليها .

ولقد جدّد الدكتور الدهان في البحث عن المخطوطة التي ذكر المرحوم جرجي زيدان في الجزء الرابع من كتابه تاريخ آداب اللغة العربية أن في خزانة كتب الشيخ محمد المماوي في السماوة بالعراق مخطوطة لديوان الوأواء الدمشقي حتى إذا ظفر بها الدكتور الدهان جعلها عمده في التحقيق ثم أسعده الحظ في الحصول على نسخة أخرى في النجف هي أمّ لطائفها كذلك . ثم قصد الى القاهرة فوجد نسخة جديدة لم يتيسر للأستاذ كراتشكوفسكي معرفتها حين كان في القاهرة وهي أمّ لطائفها أيضاً . وبدأ يعارض روايات هذه الأمّات الثلاث على النسخ الأخرى ويتبع في المتن ما رجح من رواية ، وفي الحاشية ما يستبعده ، ورسم كل اختلاف إلا ما وضع زيفه وظهر تصحيحه . وسمى في تحقيق الديوان الى التحقق — أولاً — من نسبة النص الى الوأواء فكان يستعرض النسخ التي روته له ويثبت الكتب التي نسبت إليه أو الى غيره ويعلّق في الحاشية عن الترجيح . ثم التحق — ثانياً — من موافقة المفردات للغة العرب .

وذيل الديوان بما ورد في كتب الأدب أو التاريخ منسوباً للشاعر ولم ترويه مخطوطات ديوانه وأتبع ذلك كله بالفهارس المتعددة . فواحد لموقع القصائد من النسخ الخطية يعرف أوضاع النسخ وترتيبها للشعر ، وثاني لشعره كما روته الكتب بين شهرة الرجل على المصور ، وثالث للكلمات جمع فيه النادر مفردات الشاعر التي جاءت في شعره



ليكون صورة صادقة للغة الشاعر وليكون منه صورة للعصر كله . وهي خطوة حميدة في سبيل تكوين القاموس العربي المقبل الذي يعتمد على المفردات الحية المستعملة في مواضعها من النصوص والمعصور . ذلك الى جانب فهرس آخر للأغراض وفهارس للأعلام والكتب والأما كن .

والوآء الدمشقي الذي حقق لنا الدكتور سامي الدهان ديوانه هو الذي يقول عنه الثعالي في القيمة إنه من « حسنات الشام ، وصاغة الكلام » ... وإنه « ما زال يشعر حتى جاد شعره وسار كلامه ، ووقع فيه ما يروق ويشوق ويفوق حتى يعلو العيشوق » .

ونحدثنا الدكتور الدهان عنه في الدراسة النفيسة التي قدّم بها الديوان فيجلو لنا حياة هذا الرجل وعصره أدقّ جلاء ، ثمّ يتناول بالبحث شعره وديوانه ، ويحلل لنا أغراض هذا الشاعر ومعانيه فيرىنا كيف كان الغزل أكثر ديوانه لأنه كان حياته كلها . ثمّ الحمر وقد أكثر الشاعر مع وصفها لأنه لا يقسلي في هجره ووصاله إلا بها ويراهها تجري مجاري الروح في الأعضاء وتدفق عن القشبية . ثمّ الطبيعة التي أكثر من وصفها أيضاً ورسمها رسماً حسيّاً . ثمّ المديح وهو قليل عنده . وانتهى الاستاذ الدهان الى أن الشاعر في كل أوصافه كان رسماً لا محلاً « استعمل عينه وأنفه ، كما يقولون » وإنه في لغته وأسلوبه « رفيق عذب ، تأخذه الحضارة ولينها ، فيسهل حتى لا غرابة في مفرداته ولا تعقيد في لفظه . وطوراً يسرف في اللين حتى يسقط إعياء » ، فيستمد مفرداته من وسطه الذي يعيش فيه ، ويختار ألفاظه من حيث الذي يصبح عليه ويمسي فيمثل لنا لغة الشام التي لم تبدل على المعصور ... وهذا ما دما المستشرق الومسي البارون فيكتور فون روزن الى أن يقول عنه : « إنه شاعر حقاً بالوحي ، لا برأي النحاة والغويين الذين يجدون الشاعر عند الرجل الضمب الغامض خصب » .

هذا هو الشاعر الذي ظفر ديوانه بعناية صدينا الدكتور سامي الدهان وجهده فكان نخفة غالية الى جانب ما حققه الدكتور من قبل كديوان أبي فراس وكتاب في السياسة للوزير الكامل أبي القاسم الحسن بن علي المغربي الذي أخرجه منذ أكثر من عام . ونحن إذ نهنيء الدكتور الدهان على هذا التوفيق نرجو أن تظفر المكتبة العربية قريباً بتحقيقاته للعصر الحمداني جميعاً وفي المقدمة ديوان المتنبي الذي يزعم تحقيقه . كما يجب أن نوجه الثناء الى المجمع العلمي العربي على الجهود القيمة التي يبذلها القاعون عليه وفي طلبهم العالمان الجليلان محمد كرد علي بك وخليل مردم بك في خدمة التراث العربي بما ينشر المجمع في أكل صور النشر والتحقيق .

حسن كامل الصبر في



# المفهرست

## للجزء الرابع من المجلد السابع عشر بعد المئة

٢٠٣	وداع وترحيب . . . . .	٢٠٣
٢٠٤	عهد جديد . . . . .	٢٠٤
٢٠٦	تكریم المعلمین . . . . .	٢٠٦
٢١١	عرفت المقطف منذ ٥٠ طاماً . . . . .	٢١١
٢١٤	رجع الصدى (قصيدة) . . . . .	٢١٤
٢١٦	نظرات في النفس والحياة - نظرات بلزك . . . . .	٢١٦
٢٢١	كيف نعلم أبناءنا اللغة العربية الفصحى . . . . .	٢٢١
٢٢٨	الطب الغذائي - في خواص الفاكهة ومنافعها . . . . .	٢٢٨
٢٣٥	نشيد لم يتم (قصيدة) . . . . .	٢٣٥
٢٣٧	معجزات العلوم والفنون . . . . .	٢٣٧
٢٤٤	وليمة من ولائم مصر القديمة . . . . .	٢٤٤
٢٤٨	العلم الروحي وطب العقل . . . . .	٢٤٨
٢٥٤	المؤذن (قصيدة) . . . . .	٢٥٤
٢٥٦	اللغة الفرنسية وأدبها، كيف نشأ وتطورا . . . . .	٢٥٦
٢٦١	شرط التقدم حرية الصراع . . . . .	٢٦١
٢٦٨	بلاغات النصر في عهد الملك رمسيس الثاني . . . . .	٢٦٨
٢٧٥	طرائف أدبية - فضيلة الصبر وفضيلة العفو . . . . .	٢٧٥
٢٧٦	سر الخلود (قصة) . . . . .	٢٧٦
٢٨٠	التحليل السيكولوجي لشعر ناجي . . . . .	٢٨٠
٢٨٧	رغد العيش للجميع . . . . .	٢٨٧
٢٩٠	النبات الطبي عند العرب . . . . .	٢٩٠
٢٩٢	سمات المدنية الحديثة . . . . .	٢٩٢
٢٩٨	صناعة الصابون . . . . .	٢٩٨
٣٠٥	التقويم الزراعي لشهر نوفمبر . . . . .	٣٠٥
٣٠٧	مكتبة الكونجرس . . . . .	٣٠٧
٣١٢	أخبار علمية . . . . .	٣١٢
٣١٥	مكتبة المقطف : للدكتور أحمد نواد الامواني والاستاذين ودیع فلسطین وحسن كهل المبرلي . . . . .	٣١٥